2271
.41
.356
.11

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE

JUL 15 1999

PRINCETON UNIV
Princeton University Library
32101 077781928

Ibn ʿAṭāʾ Allāh

Laṭāʾif al-minan

كتاب لطائف المنن

في مناقب علم المهتدين * وقدوة السالكين * سيدى ابى العباس
احمد بن عمر الانصارى المرسي وشيخه قطب الاقطاب *
ودستور عوارف المعارف بلا ارتياب * سيدى ابى الحسن
الشاذلى تاليف شيخ الحقيقه * وامام الطريقه *
الشيخ الامام تاج الدين ابى الفضل احمد ابن
الشيخ الهمام فخر الدين ابى بكر محمد
ابن الشيخ الامام العلامة رشيد
الدين ابى محمد عبد الكريم
ابن عطاء الله رضى
الله عنهم اجمعين *
ونفعنا بهم
آمين

ادخل محمد ملك الدين بن مكي تابع

طبعة اولى
بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها الحمية
سنة ١٣٠٤

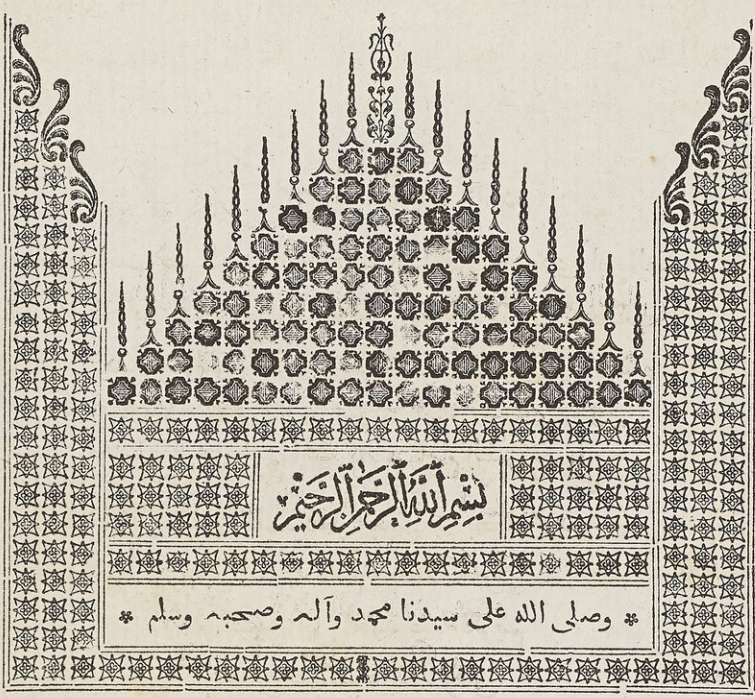
بسم الله الرحمن الرحيم

* وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

الحمد لله الذى فتح لاوليائه باب محبته * وانشط نفوسهم من عقال القطيعة فقاموا له بوجوب خدمته * وامد عقولهم بنوره فعاينت عجائب قدرته * وحرس قلوبهم من الاغيار * ومحا منها صور الآثار * حتى ظفرت بمعرفته * كشف لارواحهم عن قدس كماله * ونعوت جلاله * فهم سبايا حضرته * متع اسرارهم بقربه * بخطفات جذبه * فتحققوا بشهود احديته * اخذهم منهم * وافناهم عنهم * فغرقوا فى بحر هويته * فرق جيوش التفرقة بكتائب الجمع لاهل خصوصيته * وحمى حمى الاسرار * بمدد الانوار * ان يكون مظهرا لغير فرديته * اطلع كواكب العلوم * فى سماء الفهوم * تهدى السائرين لحضرة ربوبيته * واضاء قمر التوحيد * فى بيداء التفريد * فانطوت الكائنات فى وجود ازليته * وما كانت معه فى ازله حتى تكون معه فى ابديته * بل هو الاول والآخر لا بالاضافة لبريته * والظاهر الباطن كذلك

وما

وما الكون حتى يقاس بقدوسيته احمده والحمد واجب لصفات جلاله وعظمته * واشكره والشكر مستحق له باسباغ نعمته * وارجوه وكيف لا ارجوه وهو الذى وسع كل شئ برحمته * وغمر العباد فى الغيب والشهادة بطوائل منته * واعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق احديته * واعلم انه لا يحاط بذاته وصفته * ليس للعبد منه إلّا ما مَنّ به عليه * ولا يضاف له من المحاسن إلّا ما اضافه اليه * ولا يتصرف فى المصادر والموارد إلّا بالتوكل عليه * العزيز القادر * الحكيم القاهر * الرقيب على فعل كل فاعل ونظر كل ناظر * لا يخفى عليه ما فى الضمائر * ولا يعزب عن علمه مستكنات السرائر * اظهر فى ملكه حكمته * وفى ملكوته قدرته * وتعرف لكل شئ فلا شئ يجحد ربوبيته * الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واشهد ان لا اله إلّا الله وحده لا شريك له * وكل شئ يشهد باحديته فى الوهيته * واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى من خليقته * المشهود له فى الغيب والشهادة بكمال خصوصيته * القائم لمولاه بكمال الوفاء فى عبوديته * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تدوم بدوام ابديته * وسلم تسليما كثيرا اما بعد فانى قصدت فى هذا الكتاب ان اذكر جملا من فضائل سيدنا ومولانا الامام قطب العارفين * علم المهتدين * حجة الصوفية مرشد السالكين * منقذ الهالكين * الجامع بين علم الاسماء والحروف والدوائر * المتكلم بنور بصيرته الكاملة على السرائر * كهف الموقنين ونخبة الواصلين مظهر شموس المعارف بعد غروبها * ومبدى اسرار اللطائف بعد عزوبها * الواصل الى الله والموصل اليه شهاب الدين ابى العباس احمد بن عمر الانصارى المرسى اسكنه الله حضيرة قدسه * ومتعه على ممر الساعات بموارد انسه * واذكر شيخه الذى اخذ عنه ومنازلاته التى نقلت عنه او سمعتها منه وكراماته * وعلومه واسراره ومعاملاته * مع الله سبحانه وتعالى وما قاله من تفسير آية من كتاب الله عز وجل او اظهار لمعنى خبر نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او كلام على حقيقة نقلت عن احد

9-1-62 ALL

2271
(RECAP) .41
.356
.11

من اهل الطريق اشكل معناها ولم يفهم مغزاها وما نقله عن شيخه الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وما قاله هو من الشعر او قيل بحضرته او قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق واهلها وانقل ما يمكن اثباته من اخباره كثيرها وقليلها وكان اصحاب الشيخ الامام القطب ابى الحسن قدس الله روحه قد اثبتوا جملا من كلامه وان كان هو رضى الله عنه لم يضع كتابا وقد بلغنى عنه انه قيل له يا سيدى لم لا تضع الكتب فى الدلالة على الله تعلى وعلوم القوم فقال رضى الله عنه كتبى اصحابى وكذلك شيخنا ابو العباس رضى الله عنه لم يضع فى هذا الشان كتابا والسبب فى ذلك ان علوم هذه الطائفة علوم التحقيق وهى لا تحملها عقول عموم الخلق ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول جميع ما فى كتب القوم عبرات دموع من سواحل من بحر التحقيق ولا اعلم ان احدا من اصحاب شيخنا ابى العباس رضى الله عنه تصدى الى جمع كلامه وذكر مناقبه واسرار علومه وغرائبه فحدانى ذلك الى وضع هذا الكتاب بعد ان استخرت الله تعلى وطلبت منه المعونة وهو خير معين * وسالته ان يهدينى الى الصراط المستبين * وقسمته الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على اقامة الدليل على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل بنى آدم بل افضل البشر بل افضل الخلق كافة وافردت كل مقام باقامة الدليل عليه من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبينت ان مدد الاولياء من الحقيقة المحمدية وان الاولياء انما هم مظاهر انوار النبوة ومطالع شوارقها واعلمت ان انوار الولاية دائمة الثبوت للزوم دوام انوار النبوة وذكرت الفرق بين الرسالة والنبوة والولاية وبينت من هو الاولى بالميراث فى قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وبينت ما هو العلم الذى اثنى الله عليه ومن هم العلماء الذين هم اولى بالزلفى لديه وبينت ان الاولياء الظاهرين فى اوقات الظلمة اولى بان يكثر الله انوارهم ويجزل لهم من وجود اليقين ما يوجب انتصارهم ليدافعوا ظلمة الاوقات *

وليهزموا بعساكر انوارهم جيوش الغفلات * وذكرت اقسام الولاية وعزازة قدر الولى وفخامة رتبته وشفوف منزلته مما تضمنه الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ليكون ذلك توطئة لك بتصديق ما يرد عليك من اخبار اوليائه وكرامات اصفيائه **واما الابواب** فالباب الاول فى التعريف بشيخه الذى اخذ عنه هذا الشان * وشهادة من عاصره من العلماء الاعيان * انه قطب الزمان * والحامل فى وقته لواء اهل العيان * الباب الثانى فى شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام * والحائز قصب السبق بالتمام * واخباره هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجسام * وشهادة الاولياء له بانه بلغ من الوصول الى الله لافضل مرام * الباب الثالث فى مجرياته ومنازلاته * وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته * الباب الرابع فى علمه وزهده وورعه ورفع همته * وحلمه وصبره وسداد طريقته * الباب الخامس فى آيات من كتاب الله تعالى تكلم على تبيين معناها * واظهار فحواها * الباب السادس فيما فسره من الاحاديث النبويه * وابداء اسرار فيها على مذهب اهل الخصوصيه * الباب السابع فى تفسيره لما اشكل من كلام اهل الحقائق * وحمله لذلك على اجمل الطرائق * الباب الثامن فى كلامه فى الحقائق والمقامات * وكشفه فيها عن الامور المعضلات * الباب التاسع فيما قاله من الشعر او قيل بحضرته او قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته * الباب العاشر فى ذكره ودعائه عقب كلامه * وحزبه الذى رتبه للآخذين من علومه وافهامه * ولوازم ذلك من ذكر شيخه ابى الحسن وحزبه ليتم العقد بنظامه * **واما الخاتمة** ففى اتصال نسبتنا اليه ووصاياه نثرا ونظما تنهض الى الله وتجمع عليه وهى آخر الكتاب وليس كل شئ سمعته من الشيخ رضى الله عنه استحضرته وقت وضعى لهذا الكتاب ولا كل شئ استحضرته يمكن اثباته وقصدت بذلك ان تنتفع به هذه الطائفة خصوصا وغيرهم عموما ليومن باحوال هذه الطائفة من قسم الله له نصيبا من المنة وجعل فى قلبه نورا من الهداية وليرجع المكذب الى الاعتراف * والمكابر الى وجود الانصاف * ولتستبين لمن

اراد الله به الهدى المجمه * وتقوم على من لم تنصره عناية الله المجمه * فيكون للمصدق بتصديقه لهذه الطائفة نصيب من الولايه * ودنو من العنايه * وقد قال الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية واذا فاتتك المنة فى نفسك فلا تفتك ان تصدق بها فى غيرك فان لم يصبها وابل فطل وقد قال بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون إلّا بفتح ومصداق ما قال هذا العارف قول الله تعلى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال سبحانه وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال سبحانه ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال انما يتذكر اولوا الالباب واذا اراد الله بعبد خيرا جعله من المصدقين لاوليائه فيما جاءوا به وان قصر عقله عن ادراك ذلك فمن اين يجب ان لا يهب الله لاوليائه إلّا ما تسعه عقول العباد وقد قالوا يخشى على المكذب لهم سوء الخاتمة وقد قال ابو تراب النخشبى من لم يصدق بهذه الكرامات فقد كفر اى قد غطى عليه الامر وستر عنه شهود قدرة الله تعلى جعلنا الله واياكم من المعترفين بفضله فى عباده * ومن المصدقين بآثار عنايته فى اهل وداده * انه ولي ذلك والقادر عليه ولم اخل الكتاب من الكلام على الشيء المشكل وحل الامر المعضل والتنبيه على امور جليله * واظهار اسرار ابصار من لم يومن بهذه الطائفة عنها كليله * فالله سبحانه وتعلى يجعل ذلك لوجهه خالصا * ومن اوحال القطيعة مخلصا * وان يمن علينا بالصدق فى الاقوال * والافعال والاحوال وان يجعلنا من العارفين به فى الحال والمآل * وان يتفضل علينا بالفهم عنه وحسن الاستماع منه انه الاله القدير وبالاجابة جدير وسميته لطائف المنن فى مناقب الشيخ ابى العباس وشيخه ابى الحسن وهذا اوان ابتدائى بما قصدت * واظهار ما اردت * وبالله تعلى استعين وعليه اتوكل * واليه بجاه محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اتوسل * وهو حسبنا ونعم الوكيل اما المقدمة فاعلم ان الله سبحانه وتعلى لما اراد اتمام نعمته وافاضة فيض رحمته واقتضى فضله العظيم ان يمن على العباد بوجود

معرفته * وعلم سبحانه عجز عقول عموم العباد عن التلقى من ربوبيته * جعل
لانبياء والرسل لهم الاستعداد التام لقبول ما يرد من الوهيته * يتلقون منه
بما اودع فيهم من سر خصوصيته * ويلقون عنه جمعا للعباد على احديته *
فهم براز خ الانوار * ومعادن الاسرار * رحمة مهداة ومنة مصفاة حرس اسرارهم
فى ازله من رق الاغيار * وصانهم بوجود عنايته من الركون الى الآثار * لا
يحبون إلّا اياه ولا يعبدون سواه يلقى الروح من امره عليهم ويواصل الامداد
بالتاييد اليهم وما زال فلك النبوة والرسالة دائرا الى ان عاد الامر من
حيث ابتدى وختم بمن له كمال الاصطفاء وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
السيد الكامل الفاتح الخاتم نور الانوار وسر الاسرار والمبجل فى هذه الدار
وفى تلك الدار اعلا المخلوقات منارا واتمهم فخارا دل على ذلك الكتاب المبين
قال الله تعلى وما ارسلناك إلّا رحمة للعالمين ومن رحم به غيره فهو افضل من
غيره والعالم كل موجود سوى الله تعلى واما تفضيله صلى الله عليه وسلم
على بنى آدم خصوصا فمن قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا
فخر واما تفضيله على آدم صلى الله عليه وسلم فمن قوله صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن قوله آدم فمن دونه من الانبياء
يوم القيامة تحت لوائى وانا اول شافع وانا اول مشفع وانا اول من
تنشق عنه الارض وحديث الشفاعة المشهور الذى اخبرنا به الشيخ الامام
الحافظ بقية المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف بن
ابى الحسن الدمياطى بقراءتى عليه او قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا
الشيخان الامام فخر القضاة ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد العزيز بن
الحباب التميمى وابو التقى صالح بن شجاع ابن سيدهم المدلجى الكنانى قالا
اخبرنا الشريف ابو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد بن سعيد العباسى
المامونى قال اخبرنا ابو عبد الله الفزارى قال اخبرنا عبد الغافر الفارسى قال
اخبرنا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى قال اخبرنا ابو اسحق
ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال حدثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن

مسلم القشيرى النيسابورى قال حدثنا ابو الربيع العتكى قال حدثنا حماد
ابن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزى ح وحدثنا سعيد بن منصور
واللفظ له قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزى قال
انطلقنا الى انس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلى الضحى
فاستاذن لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال له
يا ابا حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسالونك ان تحدثهم حديث
الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
ماج الناس بعضهم الى بعض فياتون آدم عليه السلام فيقولون له اشفع
لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل
الله فياتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه
السلام فانه كليم الله فياتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن
عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فيوتى عيسى عليه السلام
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاوتى فاقول انا
لها انطلق فاستاذن على ربى فيوذن لى فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد
لا اقدر عليه الآن يلهمنيه الله عز وجل ثم اخر له ساجدا فيقال لى
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول رب
امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من
ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتى امتى فيقال لى انطلق فمن كان فى
قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود
الى ربى فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتى امتى
فيقال لى انطلق فمن كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث انس

الذى اخبرنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف فى دار ابى خليفة قال فدخلنا عليه فقلنا يا ابا سعيد خرجنا من عند اخيك ابى حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه فى الشفاعة فقال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه فقلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما ادرى انسى الشيخ او كره ان يحدثكم فتتكلوا فقلنا له حدثنا فضحك وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا إلّا وانا اريد ان احدثكم ثم ارجع الى ربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لى فيمن قال لا اله إلّا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن من النار من قال لا اله إلّا الله قال فاشهد علي الحسن انه حدثنا به انه سمع انس بن مالك اراه قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع فانظر رحمك الله ما تضمنه هذا الحديث من فخامة قدره صلى الله عليه وسلم وجلالة امره وان اكابر الرسل والانبياء لم ينازعوه فى هذه الرتبة التى هى مختصة به وهى الشفاعة العامة فى كل من ضمه المحشر فان قلت فما بال آدم احال على نوح فى حديث وعلى ابراهيم فى هذا ودل نوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله عليهم وسلم ولم لم تكن الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم من الاول فاعلم انه لو وقعت الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم من الاول لم يتبين من نفس هذا الحديث ان غيره لا تكون له هذه الرتبة فاراد الحق سبحانه ان يدل كل واحد على من بعده وكل واحد يقول لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها حتى اتوا عيسى فدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لها وفى هذا الحديث من الفوائد ان الايمان يزيد وينقص وفيه ان المعارف لا تتناها من قوله لا اقدر عليه الآن يلهمنيه الله عز وجل ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه

وسلم لا احصى ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك و يشهد له قوله سبحانه وتعلى ولا يحيطون به علما الى غير ذلك من الفوائد التى لو تكلمنا عليها لخرجنا عن غرض الكتاب ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة قال الله سبحانه وتعلى وما ارسلناك إلّا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم فدعا الى الله بالبصيرة الواضحة والبينة الفائقة وقرب المدارك وبين المسالك وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيئا يقرب الى الله إلّا ودعا اليه ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به مع الله إلّا وحث عليه ولا شيئا يشغل عن الله إلّا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله إلّا واخرجهم عنه لا يالو نصحا فى تخليص العباد من اوحال القطيعة ومواطن الهلكة الى ان ترحل ليل الشرك وانقضت آثاره واضاء نهار الايمان واشرقت انواره فرفع صلى الله عليه وسلم من الدين لواءه وتمم نظامه وقرر فرائضه واحكامه وبين حلاله وحرامه وكما بين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الافهام حتى قال الراوى لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير لينحرك فى السماء فنستفيد منه علما فقد قال سبحانه لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى وقال سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضاء نقية فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن امته ولما اكمل صلى الله عليه وسلم البيان لسبيل الرشاد واظهر المسالك الموصلة الى الله للعباد توفاه الله الى الدار التى هى خير له واولى بعد ان خُير فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل الحق سبحانه الدعاء الى الله فى امته ابدا ودائما سرمدا بما ورثوا منه واخذوا عنه وقد شهد لهم الحق بذلك وجعلهم اهلا لما هنالك قال الله سبحانه قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه اى على معاينة يعاين سبيل كل

واحد من الاتباع فيحمله عليها ودليل ما قال الشيخ رضى الله عنه اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم لاصحابه على حسب اختلاف سبلهم فقال لبلال رضى الله عنه انفق بلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا وقال لآخر اراد ان يخلع عن ماله كله امسك عليك مالك فانك ان تدع ورثتك اغنياء خير لك من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وقال له صلى الله عليه وسلم رجل اوصنى فقال صلى الله عليه وسلم استحى من الله كما تستحى من رجل صالح من قومك وقال له آخر اوصنى فقال لا تغضب وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول فتح الحق سبحانه بقوله انا ومن اتبعنى باب البصائر للاتباع يريد الشيخ ان قول الله سبحانه قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى اى ومن اتبعنى يدعو الى الله على بصيرة على ما يقتضيه اللسان لانك اذا قلت زيد يدعو الى السلطان على نصيحة هو واتباعه اى واتباعه يدعون اليه على نصيحة اذا ثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله على بصيرة الرسالة الكاملة والاولياء يدعون على حسب بصائرهم قطبانية وصديقية وولاية وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وقال صلى الله عليه وسلم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل وههنا نكتة وهو انه صلى الله عليه وسلم لم يقل علماء امتى كرسل بنى اسرائيل فمن الناس من ظن ان النبى هو الذى نبىء فى نفسه والرسول هو الذى ارسل الى غيره وليس الامر كما ظن هذا القائل ولو كان كذلك فلم ذا خص الانبياء دون الرسل بالذكر فى قوله علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل ومما يدلك على بطلان هذا المذهب قول الله سبحانه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية فدل على ان حكم الارسال يعمهما وانما الفرق ما قال بعض اهل العلم ان النبى لا ياتى بشريعة جديدة انما يجىء مقررا لشريعة من كان قبله كيوشع بن نون فانه انما جاء مقررا لشريعة موسى وآمرا بالعمل بما فى التوراة ولم يات بشرع جديد

والرسول كموسى عليه السلام اذ اتى بشرع جديد وهو ما تضمنته التوراة فقال صلى الله عليه وسلم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل اى ياتون مقررين وموكدين وآمرين بما جئت به لا انهم ياتون بشرع جديد اعلام وبيان اعلم ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وعلماء امتى كانبياء بنى اسرائيل وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم الا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وان الملئكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وقوله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولو العلم قائما بالقسط وقال الذين اوتوا العلم درجات بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وحيثما وقع العلم فى كتاب الله تعلى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فانما المراد به العلم النافع المحمد للهوى القامع الذى تكتنفه الخشية وتكون معه الانابة قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فلم يجعل علم من لم يخشه من العلماء علما وقد قال داود عليه السلام يا رب ما علم من لم يخشك وما خشية من لم يطع امرك فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر اما علم تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث عنه ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها جعل الله العلم الذى علمه سن هذا وصفه حجة عليه وسببا فى تكثير العقوبة لديه ولا يغرنك ان يكون به انتفاع البادى والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من يرفع العذرة بملعقة من ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات فى طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين

سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد سال رجل الحسن البصرى رضى الله عنه عن مسالة فافتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك وهل رايت فقيها انما الفقيه الذى فقه عن الله امره ونهيه وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول الفقيه من انفقا الحجاب عن عينى قلبه وشاهد ملكوت ربه واذ قد عرفت ان الدعاء الى الله لا يزال ابدا فاعلم ان الانوار الظاهرة فى اولياء الله انما هى من اشراق انوار النبوة عليهم فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس وقلوب الاولياء كالاقمار وانما اضاء القمر لظهور نور الشمس فيه ومقابلته اياها فاذا الشمس منيرة نهارا ومضيئة ايضا ليلا لظهور نورها فى القمر الممدود منها فاذا هى لا غروب لها فقد فهمت من هذا انه يجب دوام انوار الاولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فالاولياء آيات الله يتلوها على عباده باظهاره اياهم واحدا بعد واحد تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول فى قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها اى ما نذهب من ولى لله الا ونات بخير منه او مثله وقد سئل بعض العارفين عن اولياء العدد اينقصون فى زمن واحد فقال لو نقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرها ولا ابرزت الارض نباتها وفساد الوقت لا يكون بذهاب اعدادهم ولا بنقص امدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان مراد الله سبحانه وقوع اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان اهل الزمن معرضين عن الله موثرين لما سوى الله لا تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور اولياء الله فيهم ولذلك قالوا اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المحرمون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم فاذا كان الله سبحانه وصانا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لا نؤتوا

الحكمة غير اهلها فهو اولى بهذا الخلق الجميل منا وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا رايت هوى مطاعا وشحا متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك بخويصة نفسك فسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثروا الخفاء بل آثر الله لهم ذلك مع انه لابد ان يكون منهم فى الوقت ايمة ظاهرين قائمين بالحجة سالكين المحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناواهم الى قيام الساعة وقد قال علي بن ابى طالب رضى الله عنه فى مخاطباته لكميل بن زياد اللهم لا تخل الارض من قائم لك بحجتك اولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله فى عباده وبلاده آه واشوقاه الى رويتهم وروى الامام الربانى محمد بن علي الترمذى رضى الله عنه فى كتاب الختم له يرفعه الى ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتى كالمطر لا يدرى اوله خير ام آخره وروى ايضا يرفعه الى ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتى اولها وآخرها وفى وسطها الكدر وروى ايضا يرفعه الى عبد الرحمن بن سمرة قال جئت مبشرا من غزوة مؤتة فلما ذكرت قتل جعفر وزيد وابن رواحة بكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكى وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا فقال عليه الصلاة والسلام لا تبكوا انما مثل امتى مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتلب رواكبها وهيا مسالكها وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها طعما يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخا والذى بعثنى بالحق ليجدن ابن مريم من امتى خلفا من حواريه وروى ايضا يرفعه الى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى اصلاب اصلاب اصلاب رجال من اصحابى رجالا ونساءً يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو

الفضل العظيم وروى ايضا يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال فى كل قرن من امتى سابقون واعلم جعلك الله تعلى من خاصة
عباده وعرفك لطائف وداده انه سواء منهم الظاهر والخفى والصديق
والولى فساد الوقت لا يكدر انوارهم ولا يحط مقدارهم لانهم مع الموقت
لا مع الاوقات ومن كان مع الموقت لا يتغير بتغير الوقت شيئا ومن كان مع
الوقت تغير بتغيره وتكدر بتكدره وقال الامام ابو عبد الله الترمذى رضى
الله عنه الناس صنفان صنف منهم عمال الله يعبدونه على البر والتقوى
فهم يحتاجون الى خير الزمان واقباله ودولة الحق لان تاييدهم من ذلك
وصنف منهم اهل اليقين فيعبدون الحق على وفاء التوحيد عن كشف
الغطاء وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين الى اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم
ادباره وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يغذوهم برحمته
يحييهم فى عافية تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم وقوله صلى
الله عليه وسلم تكون فى امتى فتن لا ينجو منها الا من احياه الله بالعلم
قال الترمذى يعنى بالعلم بالله فيما نرى ولقد سمعت شيخنا ابا العباس
رضى الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وان اولياء هذا الوقت ليويدون
بشيئين بالغنى واليقين فالغنى لكثرة ما عند الناس من الافلاس واليقين لكثرة
ما عند الناس من الشكوك وقال بعض العارفين ان لله عبادا كلما اشتدت
ظلمة الوقت قويت انوار قلوبهم فهم كالكواكب كلما قويت ظلمة الليل
قوى اشراقها واين نور الكواكب من انوار قلوب اوليائه انوار الكواكب
تتكدر وانوار قلوب اوليائه لا انكدار لها وانوار الكواكب تهدى فى الدنيا
الى الدنيا وانوار قلوب اوليائه تهدى الى الله تعلى ولنا فى هذا المعنى

امر تثقب النجوم من السماء نجوم الارض ابهر فى الضياء
فتلك تنير وقتا ثم تخفى وهذى لا تكدر بالخفاء
هداية تلك فى ظلم الليالى هداية هذه كشف الغطاء

وقال صوفى يوما بحضرة فقيه ان لله عبادا هم فى اوقات المحن والمحن

لا تضرهم فقال ذلك الفقيه هذا ما لا افهمه فقال الصوفى انا اريك مثال ذلك الملئكة الموكلون بالنار هم فى النار والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول الدنيا كالنار وهى قائلة للمؤمن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبى واعلم ان شان الولاية والولى عظيم والخطب فيهما جسيم ويكفيك فى ذلك ما حدثنا به الشيخ المسند الجليل شهاب الدين ابو المعالى احمد بن اسحق بن محمد بن الموبد الابرقوهى رحمه الله قال اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن سابور القلانسى الشيرازى بها سنة تسع عشرة وستمائة قال اخبرنا الامام ابو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازى الادمى قراءة عليه وانا اسمع فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الشيخ الامام ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز ابن الحارث بن اسد التميمى الحنبلى املاءً علي فى يوم السبت السادس عشر من صفر سنة ثلاث وثمانين واربعمائة باصبهان قال اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدى الفارسى حدثنا ابو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الخطيب الدورى حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن ابى نمير عن عطاء عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذنني بالحرب وما تقرب الي عبدى بشيء احب الي مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها ولئن سالنى لاعطينه ولئن استعاذ بى لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددى عن نفس المومن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه وهذا الحديث اخرجه البخارى رضى الله عنه فى صحيحه وقد روى هذا الحديث من طريق اخرى فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا فاصغ رحمك الله الى ما تضمنه هذا الحديث من غزارة قدر الولى وفخامة رتبته

حتى ينزله الحق هذه المنزلة ويحله هذه المرتبة كقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله من عادى لي وليا فقد آذنني بالحرب لان الولي قد خرج عن تدبيره الى تدبير الله وعن انتصاره لنفسه لانتصار الله وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله وقد قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد قال الله عز وجل وكان حقا علينا نصر المومنين وكان ذلك لهم لانهم جعلوا الله تعلى مكان همومهم فدفع عنهم الاغيار وقام لهم بوجود الانتصار واخبرني الشيخ شهاب الدين الابرقوهي قال دخلت على الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل عبدي اجعلني مكان همك اكفيك كل همك عبدي ما كنت لك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل القرب واختر لنفسك وقد جاء في الحديث من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فاذا كان الحق سبحانه قد رضي لهم ان يشغلهم ذكره عن مسالته فكيف لا يرضى لهم ان يشغلهم ذكره والثناء عليه عن الانتصار لنفوسهم ومن عرف الله سد عليه باب الانتصار لنفسه اذ العارف قد اقتضت له معرفته ان لا يشهد فعلا لغير معروفه فكيف ينتصر من الخلق من يرى الله فعالا فيهم وكيف يدع اولياءه من نصرته وهم قد القوا نفوسهم بين يديه مسلمين ومستسلمين لما يريد منهم حكما فهم في معاقل عزه تحت سرادقات مجده يصونهم من كل شيء الا من ذكره ويقطعهم عن كل شيء الا عن حبه ويحتازهم من كل شيء الا من وجود قربه السنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بانواره بهجة وطن لهم وطنا بين يديه فقلوبهم جاثمة في حضرته واسرارهم محققة بشهود احديته ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في جحرها اتراها تاركة ولدها لمن اراد اغتياله وقد جاء في بعض الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامراة تطوف على ولدها رضيع فلما وجدته احنت عليه والقمته الثدي فنظر الصحابة اليها متعجبين فقال صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها

ومن هذه الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربته من عاداهم اذ هم حمال اسراره ومعادن انواره وقد قال الله سبحانه الله ولي الذين آمنوا وقال ان الله يدافع عن الذين آمنوا غير ان مقابلة الحق سبحانه لمن آذى اولياءه ليس يلزم ان تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله ولان الله لم يرض الدنيا اهلا لعقوبة اعدائه كما لم يرضها اهلا لاثابة احبائه وان كانت معجلة فقد تكون قساوة فى القلب او جمودا فى العين او تعويقا عن طاعة الله او وقوعا فى ذنب او فترة فى الهمة او سلب لذاذة خدمته وقد كان رجل فى بنى اسرائيل اقبل على الله ثم اعرض عنه فقال يا رب كم اعصيك ولا تعاقبنى فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان كم عاقبتك ولا تشعر الم اسلبك حلاوة ذكرى ولذاذة مناجاتى وفائدة هذا البيان ان لا يحكم لانسان آذى وليا من اولياء الله بالسلامة اذا لم تر عليه محنة فى نفسه وماله وولده فقد تكون محنة اكبر من ان يطلع العباد عليها وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضته عليهم فاعلم ان الفرائض التى اقتضاها الحق من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة الصلوات الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبر الوالدين الى غير ذلك والباطنة العلم بالله والحب له والتوكل عليه والثقة بوعده والخوف منه والرجاء فيه الى غير ذلك وهى ايضا تنقسم قسمين افعال وترك شئ اقتضى الحق منك ان تفعله وشئ اقتضى الحق منك ان لا تفعله وقد جمع ذلك فى آية واحدة قال الله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى فهذا امر طلب الله منك ان تفعله ثم قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فهذا امر اقتضى منك ان تتركه ثم اعلم رحمك الله ان الله لم يامر العباد بشئ وجوبا او يقتضيه منهم ندبا الا والمصلحة لهم فى فعله ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شئ تحريما او كراهة الا والمصلحة لهم فى تركه امرهم بتركه وجوبا او ندبا ولسنا نقول كما قال من

عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما
نقول ذلك عادة الحق وشرعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل
فليت شعرى اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب
عليه ثم انا نظرنا فوجدنا كل مامور به او مندوب اليه يستلزم الجمع على
الله وكل منهى عنه او مكروه يتضمن التفرقة عنه فاذا مطلوب الله من
عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات هى اسباب الجمع ووسائله فلذلك
امر بها والمعصية هى اسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها واما
الفرائض الظاهرة فلا تنفك عن فروض باطنة والفرائض الباطنة شروطها
ومدة لها وبين الفرائض الظاهرة والباطنة ما بين الظاهر والباطن وافهم
ههنا قوله صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله وكذلك الذنوب
الباطنة صغائرها وكبائرها اشد من الذنوب الظاهرة صغيرها من صغيرها وكبيرها
من كبيرها ولما كانت الفرائض اقتضاها الحق من عبده اقتضاء الزام حتمه
عليه لم يدخل العبد فيها الا باختيار الله له فاندفع هوى العبد فيها لان
الله سبحانه وقت اعدادها وآمادها واسبابها فلما كان كذلك كان قيام العبد
فيها مقتطعا عن اختياره لنفسه راجعا الى اختيار الله له فاوجبت من القرب
الى الله ما لم يوجبه غيرها فلذلك قال ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء
ما افترضته عليهم ثم قال وما يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاعلم ان النوافل هى الزيادة ولذلك سمى النفل نفلا وهو ما ينفله الامام
لمن يراه زائدا على نصيبه من الغنيمة وقال الله سبحانه ومن الليل
فتهجد به نافلة لك اى زيادة لك من فضلنا على ما اقتضته الفرائض
لك واعلم ان الحق سبحانه لم يوجب شيئا من الواجبات غالبا الا
وجعل من جنسه نافلة حتى اذا قام العبد بذلك الواجب وفيه خلل
ما جبر بالنافلة التى هى من جنسه ولذلك جاء فى الحديث انه ينظر
فى صلاة العبد فان قام بها كما امره الله جوزى عليها واثبت له وان كان
فيها خلل اكملت من نافلته حتى قال بعض اهل العلم انما تثبت لك

نافلة اذا سلمت لك الفريضة ولما علم الله سبحانه ان فى عباده
المومنين اقوياء وضعفاء كما جاء فى الحديث المومن القوى احب الى الله
تعلى من المومن الضعيف او قال خير من المومن الضعيف وفى كل خير
ففسح الله على الضعفاء بالاكتفاء بالواجبات وفتح للاقوياء باب نوافل
الخيرات فعبادا نهضهم الى القيام بالواجبات خوف عقوبته فقاموا بها
تخليصا لانفسهم من وجود الهلكة وملاقاة العقوبة فما قاموا لله شوقا له
ولا طلبا للوفاء بربوبيته فلو قوبلوا بالحاقة لم يقبل منهم قيامهم هذا
فانهم لم ينهضوا الا لاجل نفوسهم ولم يطلبوا الا حظوظهم فقاموا بواجبات
الله مجرورين بسلاسل لايجاب لذلك جاء فى الحديث عجب ربك من
قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل واما العباد الآخرون فعندهم من غليان
الشغف ووجود الحب ما ليس تكفيهم الواجبات بل قلوبهم ملتفتة الى الله
من عوائق هذه الدار فلو لم يحجر عليهم التنفل بالصلاة فى اوقات النهى
لسرمدوا الاوقات بها ولحملوا انفسهم فوق ما يطيقون ومما يدلك على ان
الناس انقسموا على هذين القسمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فى حديث بادروا بالاعمال سبعا هل ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا
منسيا او مرضا مفسدا او هرما مقيدا او موتا مجهزا او الدجال مفندا فشر
غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر فهذا الحديث يقتضى انهاض
الهمم الى معاملة الله سبحانه وتعلى والحث على المبادرة الى طاعته
ومسابقة العوارض والقواطع قبل ورودها فهذا خطاب الفريق الاول فطالبهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة بالاعمال وجاءت احاديث اخر آمرة
للعباد بالاقتصاد فى الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملون انفسهم
فوق ما يطيقون فيودى ذلك الى عجزهم عن طاعة الله او قيامهم فيها بوجود
التكلف فقال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله
حتى تملوا وقال القصد القصد تبلغوا وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه
برفق وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ومثل القائم

بالواجبات المكتفى بها والقائم بها و بالنوافل معها كمثل عبدين خارجهما الملك على اربعة دراهم كل يوم فاما احدهما فقام بها ولم يزد واما الآخر فقام بها وعمد الى طرف الفواكه وغرائب التحف فاشتراها واهداها الى السيد فهو لا شك اولى بود السيد من العبد الآخر وقوله فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث الى آخره المعنى به وجود البقاء بعد الفناء فتمحى اوصافك وتطوى بظهور اوصاف المولى فيك وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول ان لله عبادا محوا افعالهم بافعاله واوصافهم باوصافه وذواتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وهم الذين غرقوا فى بحر الذات وتيار الصفات فهى اذا فناآت ثلاث ان يفنيك عن افعالك بافعاله وعن اوصافك باوصافه وعن ذاتك بذاته ولذا قال قائلهم

وقوم تاهوا فى ارض بقفر وقوم تاهوا فى ميدان حبه
فافنوا ثم افنوا ثم افنوا وابقوا بالبقا من قرب قربه

فاذا افناك عنك ابقاك به فالفناء دهليز البقاء ومنه يدخل اليه فمن صدق فناوه صدق بقاوه ومن كان عما سوى الله فناوه كان بالله بقاوه ولذلك قالوا من كان فى الله تلفه كان على الله خلفه فالفناء يوجب عذرهم والبقاء يوجب نصرهم الفناء يوجب غيبتهم عن كل شئ والبقاء يحضرهم مع الله فى كل شئ فلا ينقطعون عنه بشئ الفناء يميتهم والبقاء يحييهم ومن دكت جبال وجوده استمع داعى شهوده قال الله سبحانه ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع إلّا همسا وصاحب البقاء يقوم عن الله وصاحب الفناء يقوم الله عنه وقوله وما ترددت فى شئ انا فاعله اكثر من ترددى فى قبض روح عبدى المومن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه اعلم ان التردد يجب تاويله ولا يحمل على ظاهره وانما التردد فى المخلوقين اما لتقابل الجواذب واما لانبهام العواقب

وذلك محال فى حق الله سبحانه وانما المراد بالتردد ههنا ان سابق علم الله يقتضى وفاة العبد فى الوقت الذى سبق العلم بتعيينه وصفة الرافة تقتضى دفع ذلك لولا ما سبق العلم وقد اشار الحق سبحانه الى صفة الرافة بقوله يكره الموت واكره مساءته واشار الى صفة العلم بقوله ولابد له منه انعطاف واعلم رحمك الله باقبالة عليك وجعل انواره واصلة اليك انهما ولايتان ولى يتولى الله وولى يتولاه الله وقد قال الله عز وجل فى الولاية الاولى ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال فى الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه من اجل مواهب الله الرضا بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت له هذه الاربع من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالايمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمومنين ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد يتولى الله وعبد يتولاه الله فهما ولايتان صغرى وكبرى فولايتك الله خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعتك لسنته وولايتك للمومنين خرجت من الاقتداء بالايمة فافهم ذلك من قوله ومن يتولى الله ورسوله الآية واعلم رحمك الله بورود عواطفه وفهمك لطائف عوارفه ان الصلاح الذى فى قوله عز وجل وهو يتولى الصالحين ليس مرادا به الصلاح الذى يقصده اهل الطريق عند تفصيل المراتب فيقولون فلان صالح وشهيد وولى بل الصلاح ههنا المراد به الذين صلحوا لحضرته بتحقيق الفناء عن خليقته الم تسمع قول الله سبحانه حاكيا عن يوسف عليه السلام توفنى مسلما والحقنى بالصالحين اراد بالصالحين هنا المرسلين من آبائه لان الله اهلهم لنبوته ورسالته فكانوا لها اهلا وان شئت قلت هما ولايتان ولاية الايمان وولاية الايقان فولاية

الايمان قول الله سبحانه الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وفى هذه الآية فوائد **الفائدة الاولى** اختصاص اسم الله بالذكر فى هذا الموطن دون ما سواه من الاسماء فقال الله سبحانه الله ولى الذين آمنوا ولم يقل الرحمن ولا القهار ولا غير ذلك من الاسماء التى تتضمن الاوصاف لانه اراد ان يعرفك شمول ولايته لعباده المومنين من الاسم الجامع لجميع الاسماء فلو ذكر اسما من اسماء الاوصاف لكانت الولاية من حيثية ذلك الاسم **الفائدة الثانية** ربط الولاية بالايمان ليعرفك عزازة قدر الايمان وعلو منصبه حتى كان سببا لثبوت ولاية الله للعبد ولا يفهم من هذه الآية اختصاص الولاية بمن وقع منه الايمان قبل نزول هذا الخطاب لاتيانه بصيغة الماضى بل المراد ان من قام به الايمان وجبت ولاية الله له اى وقت كان ذلك الايمان وقد تساق الافعال على صيغة خاصة وليس المراد خصوص تلك الصيغة كما تقول قد افلح من آمن وخاب من كفر الا ترى ان المراد بالاول قد افلح من كان منه ايمان وقد خاب من كان منه كفر من غير تعرض لزمن معين **الفائدة الثالثة** دل سبحانه بقوله يخرجهم من الظلمات الى النور على وسع رحمته وسبوغ نعمته اذ لما قال الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور علم انهم قد يدخلون فى الظلمات ولكن الله لولايته اياهم يتولى اخراجهم كما قال فى الآية الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الآية فساق ذلك مساق المدح المومنين كما ساق قوله يخرجهم من الظلمات الى النور مساق البشارة لهم ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة اذ لو قال ذلك لم يدخل فيه الا اهل الاعتناء الاكبر وكذلك قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وكذلك قوله والكاظمين الغيظ فمدحهم بالمغفرة بعد الغضب ولم يقل والذين لا يغضبون فيصفهم بفقدان الغضب اصلا اذ البشرية التى هم متصفون بها لا تقتضى ذلك **الفائدة الرابعة** اعلام الحق سبحانه فى هذه الآية المومنين ببشارة عظمى تتضمنها ولايته

لانها تضمنت كل خير من خيور الدنيا والآخرة من نور وعلم وفتح وشهود ومغفرة ويقين وتاييد ووجود مزيد وحور وقصور وانهار وثمار ورويته لله ورضى عن الله ومن الله وما بين ذلك من الحشر مع المتقين واخذ الكتاب باليمين وثقل ميزان الحسنات والتثبيت على الصراط وما سوى ذلك من المنح والمواهب التى تضمنتها ولاية الله لعباده المومنين فهى البشارة التى تضمنت كل بشارة واعلم ان ولاية الله تتضمن النفع والدفع اما النفع فمن قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ومن قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وفى هذه وصف الكافرين فمفهومه ان الايمان ينفع المومنين ولو عند رويته الباس وكذلك قوله يوم ياتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا فمفهومه اذا كانت مومنة من قبل نفعها ايمانها واما الدفع فمن قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا وتتضمن النصر لقوله وكان حقا علينا نصر المومنين وتتضمن النجاة لقوله وكذلك ننجى المومنين **الفائدة الخامسة** قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اى يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات الغفلة الى نور اليقظة ومن ظلمات الحظوظ الى نور الحقوق ومن ظلمات طلب الدنيا الى نور طلب الآخرة ومن ظلمات المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمات الكثائف الى نور اللطائف ومن ظلمات الهوى الى نور التقوى ومن ظلمات الدعوى الى اشراق نور التبرى من الحول والقوى ومن ظلمات الكون الى شهود المكون ومن ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض الى غير ذلك مما لا يحصره العدد مما يخرجهم منه ويخرجهم اليه **الولاية الثانية** ولاية الايقان وهى تتضمن الايمان والتوكل وقد قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا يكون التوكل إلّا مع اليقين ولا يكون يقين وتوكل إلّا مع ايمان لان اليقين عبارة عن استقرار العلم بالله فى القلب ماخوذ من يقن الماء فى الجبل اذا سكن فيه فكل يقين ايمان وليس كل

ايمان يقينا والفرق بينهما ان الايمان قد تكون معه الغفلة واليقين لا تجامعه الغفلة وان شئت قلت هما ولايتان ولاية الصادقين وولاية الصديقين فولاية الصادقين باخلاص العمل لله والقيام بالوفاء مع الله طلبا للجزاء من الله وولاية الصديقين بالفناء عما سوى الله والبقاء فى كل شئ بالله وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه فى بعض كتب الله المنزلة على انبيائه من اطاعنى فى كل شئ اطعته فى كل شئ فقال الشيخ ابو الحسن من اطاعنى فى كل شئ بهجرانه لكل شئ اطعته فى كل شئ بان اتجلى له فى كل شئ حتى يرانى اقرب اليه من كل شئ هذه طريق اولى وهى طريق السالكين وطريق كبرى من اطاعنى فى كل شئ باقباله على كل شئ لحسن ارادة مولاه فى كل شئ اطعته فى كل شئ بان اتجلى له فى كل شئ حتى يرانى كانى عين كل شئ واذ قد عرفت هذا فاعلم انهما وليان ولي يفنى عن كل شئ فلا يشهد مع الله شيئا وولي يبقى فى كل شئ فيشهد الله فى كل شئ وهذا اتم لان الله سبحانه لم يظهر المملكة الا كى يشهد فيها فالكائنات مرايا الصفات فمن غاب عن الكون غاب عن شهود الحق فيه فما نصبت الكائنات لتراها ولكن لترى فيها مولاها فمراد الحق منك ان تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها ولنا فى هذا المعنى

ما ابينت لك العوالم الا لتراها بعين من لا يراها
فارق عنها رقى من ليس يرضى حالة دون ان يرى مولاها

فالناظر للكائنات غير شاهد للحق فيها غافل والفانى عنها عبد بسطوات الشهود ذاهل والشاهد للحق فيها عبد مخصص كامل وانما ترفع الهمة عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور الحق فيه فاغضاء الزهاد والعباد واهل الارادة عن الكون لانهم لم يشهدوا ظهور الحق فيه وذلك لعدم نفوذهم اليه فى كل شئ لا لعدم ظهوره فى كل شئ فانه ظاهر فى كل شئ حتى انه ظاهر فيما به احتجب فلا حجاب ولنا فى هذا المعنى

ارى الكل محتاجا وانت لك الغنى ومثلى من يخطى ومثلك من يعفو
وانت الذى تبدى الوداد تكرما ومثلك من يرعى ومثلى من يجفو
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا ولم يصف لا والله انى له يصفو
عزمت على ان اترك الكون كله واقفو سبيل الحب والمجتبى يقفو
شهودك يجلو والحجاب لانه اذا حقق التحقيق صار هو الكشف
وما احسن الاحباب فى كل حالة فلله ما يبدوا ولله ما يخفوا
وان الاولى لم يشهدوك بمشهد قلوبهم عن نيل سر الهوى غلف
وانت الذى اظهرت ثم ظهرت فى جميع المبادى مثل ما شهد العرف
ظهرت لكل الكون فالكون مظهر وفيه له ايضا كما جاءت الصحف
فاى فواد عن ودادك ينثنى واية عين بعد قربك لى تغفو
واية نفس لم يملها هواكم على حبكم طرا نفوس الورى وقف

وان شئت قلت هما ولايتان ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان ولاية الدليل والبرهان لاهل الاعتبار وولاية الشهود والعيان لاهل الاستبصار فلاهل الولاية الاولى قوله سبحانه سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولاهل الولاية الثانية قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وارباب الدليل والبرهان عموم عند اهل الشهود والعيان لان اهل الشهود والعيان قدسوا الحق فى ظهوره ان يحتاج الى دليل يدل عليه وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل وكيف يكون معروفا به وهو المعرف له قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يعرف بشئ من سبق وجوده وجود كل شئ وقال مريد لشيخه يا استاذ اين الله فقال اسحقك الله اتطلب مع العين اين وانشد بعض العارفين

لقد ظهرت فلا تخفى على احد إلّا على اكمه لا يبصر القمرا
ثم استترت عن الابصار يا صمد فكيف يعرف من بالعزة استترا

فما احتجب الحق عن العباد إلّا بعظيم ظهوره ولا منع الابصار ان تشهده

إلّا قهاريته نوره فعظيم القرب هو الذى غيب عنك شهود القرب قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه حقيقة القرب ان تغيب فى القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو منها وكلما دنا منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذى هو فيه انقطعت رائحته عنه وانشد بعض العارفين

كم ذا تموه بالشعبين والعلم ... ولامر اوضح من نار على علم
اراك تسال عن نجد وانت بها ... وعن تهامة هذا فعل متهم

ووجدت بخط شيخنا ابى العباس رضى الله عنه

اعندك من ليلى حديث محرر ... بايراده يحيى الرميم وينشر
فعهدى بها العهد القديم وانني ... على كل حال فى هواها مقصر
وقد كان منها الطيف قد ما يزورنى ... ولما يزر ما باله يتعذر
فهل بخلت حتى بطيف خيالها ... ام اعتل حتى لا يصح التصور
ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضى ... وفى الشمس ابصار الورى تتحير
وما احتجبت إلّا برفع حجابها ... ومن عجبى ان الظهور تستر

واعلم ان الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غنى بوضوح المشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسبية ثم تعود فى نهايتها ضرورية واذا كان من الكائنات ما هو غنى بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون اولى بغناه عن الدليل منها وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه انا لننظر الى الله ببصائر لا يمان ولا يقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وانا لا نرى احدا من الخلق هل فى الوجود احد سوى الملك الحق وان كان ولا بد فكالهباء فى الهواء ان فتشته لم تجده شيئا ومن اعجب العجب ان تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعرى هل لها وجود معه حتى توصل اليه او هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هى المظهرة له وان كانت الكائنات موصلة اليه فليس ذلك لها من حيث ذاتها ولكن هو الذى ولاها رتبة

التوصيل فوصلت فما وصل اليه غير الاهيته ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهى لمن وقف عندها ولم ينفذ الى قدرته عين الحجاب وقد قال الراوى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثر سحابة كانت من الليل فقال اتدرون ما ذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال ربكم اصبح من عبادى مومن بى وكافر بى فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بى كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنجم كذا او بنوء كذا فذلك كافر بى مومن بالكوكب رواه مالك فى موطاه فلابد من الاسباب وجودا ولابد من الغيبة عنها شهودا وكيف تكون الكائنات مظهرة له وهو الذى اظهرها او معرفة له وهو الذى عرفها فان قلت فقد جاء فى الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على ان معرفة النفس موصلة الى معرفة الله وهى كون من الاكوان ففيه اثبات توصيل الكائنات اليه فاعلم انى سمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول فى هذا الحديث تاويلان احدهما اى من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزه وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس اولا ثم معرفة الله من بعد والتاويل الثانى من عرف نفسه عرف ربه اى من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على انه عرف الله من قبل فالاول حال السالكين والثانى حال المجذوبين واعلم بسط الله لك بساط منته وجعلك من اهل حضرته ان الله سبحانه اذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال بعض العارفين اذا كان الحق سبحانه قد حرس السماء بالكواكب والشهب كيلا يسترق السمع منها فقلب المومن اولى بذلك لقول الله سبحانه فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسعنى ارضى ولا سمائى ويسعنى قلب عبدى المومن فانظر رحمك الله هذا الامر الاكبر الذى اعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة اهلا ولقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لو كشف عن نور المومن العاصى لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ولقد سمعت شيخنا ابا العباس

رضى الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولى لعبد لان اوصافه من اوصافه ونعوته من نعوته ولقد اخبرنى بعض المريدين قال صليت خلف شيخى صلاة فشهدت ما ابهر عقلى وذلك انى شهدت بدن الشيخ ولانوار قد ملاته وانبثت الانوار من وجوده حتى اننى لم استطع النظر اليه فلو كشف الحق عن مشرقات انوار قلوب اوليائه لانطوى نور الشمس والقمر فى مشرقات انوار قلوبهم واين نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس يطرا عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اوليائه لا كسوف لها ولا غروب ولذلك قال قائلهم

ان شمس النهار تغرب بالليـ ـل وشمس القلوب ليست تغيب

ونور الشمس يشهد به الآثار ونور اليقين يشهد به الوتر ولنا فى هذا المعنى

هذه الشمس قابلتنا بنـــور ولشمس اليقين ابهر نـــورا

فرانا بهذه النور لكـــن بهانيك قد راينا المنيـــرا

لكن الحق سبحانه يوفى اعيان الكائنات حقها ويعطيها قسطها فيقدر لكل كون رتبته ويوفيه دولته فلذلك ستر سر الخصوصية فى وجود البشرية ولابد للشمس من سحاب وللحسناء من نقاب وهل يكون الكنز الا مدفونا والسر الا مصونا وضع ذلك سبحانه ليكون سر الولاية غيبا فيكون المومن به مومنا بالغيب وايضا اجل سر ولايته ان يظهره فى دار لا بقاء لها فارخى عليه ذيل الستر حتى اذا كانت الدار الآخرة التى رضيها اهلا لظهوره واقترابه ووجود كشف حجابه كذلك يكشف الحجاب هنالك عن سر الولاية ويجل مقداره ويرفع مناره فاعلم رحمك الله ان من اراد الله به ان يكون داعيا اليه من اوليائه فلابد من اظهاره للعباد اذ لا يكون الدعاء الى الله الا كذلك ثم لابد ان يكسوه الحق سبحانه كسوتين الجلالة والبهاء اما الجلالة ليعظمه العباد فيقفوا على حدود الادب معه ويضع له فى قلوب العباد هيبة يبصره بها ليكون اذا امر ونهى مسموعا امره ونهيه وجعل هذه الهيبة فى قلوب العباد من تمكين الحق له ليعينه على القيام

له بالنصرة قال الله سبحانه الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وهى من اظهار اعزاز الحق لعباده المومنين قال الله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمومنين وهذه الهيبة التى جعلها الحق فى قلوب العباد لاوليائه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم الم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر البسهم الحق ملابس هيبته واظهر عليهم اجلال عظمته كلما نزلوا الى ارض العبودية رفعهم الى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعزاء وان لم تسر امامهم الجنود ولله در القائل فى مالك بن انس رضى الله عنه

يابى الجواب فما يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

ومن ملكه الله امر نفسه وهواه فقد اتاه الله الملك قال الله تعلى قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف الي تقول ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدى فكيف اتمنى على عبد عبدى الكسوة الثانية التى يكسوها الحق سبحانه لاوليائه اذا اظهرهم كسوة البهاء وذلك ليحليهم فى قلوب عباده فينظرون اليهم بعين الالفة والمحبة فيكون ذلك باعثا لهم على الانقياد اليهم افلا ترى كيف قال الله سبحانه فى شان موسى عليه السلام والقيت عليك محبة منى وقال سبحانه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فحلاهم بحلية الهيبة ليحببهم العباد فيجرهم حبهم الى حب الله والحب فى الله يوجب المحبة من الله لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله وجبت محبتى للمتحابين في وهى مراتب اربع الحب لله والحب فى الله والحب بالله والحب من الله الحب لله ابتداء والحب من الله انتهاء والحب فى الله وبالله واسطة بينهما الحب

لله هو ان تؤثره ولا تؤثر عليه سواه والحب فى الله ان تحب فيه من والاه والحب بالله ان يحب العبد من احبه ومن احبه منقطعا عن نفسه وهواه والحب من الله هو ان ياخذك من كل شىء فلا تحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور وعلامة الحب فى الله ان تحب من لم يحسن اليك بدنيا من اهل الطاعة والخير وعلامة الحب بالله ان يكون باعث الحظ بنور الله مقهورا وعلامة الحب من الله ان يجذبك اليه فيجعل ما سواه عنك مستورا وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه من احب الله واحب لله فقد تمت ولايته بالحب والحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فاذا من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت ويعلم ذلك من قوله تعلى قل يايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذا الولى على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد احب الله من لا محبوب له سواه واحب له من لا يحب شيئا لهواه واحب لقاءه من ذاق انس مولاه ويتمحض لك الحب له فى عشرة فاعتبرها فيما وراءها فى الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق والفاروق والصحابة والتابعين والاولياء والعلماء الهداة الى الله تعلى والشهداء والصالحين والمومنين فاذا افترق الامر بعد الايمان الى عشرة اشياء الى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق والباطل وميزت واحببت وابغضت فاحب له وابغض له ولست تبالى بايهما كنت وقد يجتمع لك الوصفان فى شخص واحد ويجب عليك القيام بحقهما جميعا فاذا قد بان لك الحب لله فى العشرة الاول فانظر هل ترى للهوى هناك اثرا فكذلك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهتدين وسائر من حضر ومن لم يحضر ممن غاب عنك او مات فان وجدت قلبك لا متعلق له بمن حضر كما لا متعلق له بمن غاب عنك او مات فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله وان وجدت شيئا

يتعلق به فيمن تحب او فيما تحب فارجع الى العلم واتقن النظر فى
الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب اليه والمكروه والمحظور والمباح
واعلم ان قول الشيخ من ثبتت ولايته لا يكره الموت هذا ميزان اعطاه
للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعى فيهم او ادعوا ولاية الله فان من
شان النفوس وجود الدعوى والتوثب الى المراتب العالية من غير ان
يسلك السبيل الموصلة اليها ولهذا قال الله سبحانه قل هاتوا برهانكم ان
كنتم صادقين وقال هنا فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال الرسول صلى
الله عليه وسلم لحارثة لكل شيء حقيقة فما حقيقة ايمانك لما قال لحارثة
كيف اصبحت فقال اصبحت مومنا حقا ولا يحب الموت من فيه البقايا
ولا من هو مصر على شيء من الخطايا وجعل الله تمنى الموت شاهدا للولى
بولايته وعدم تمنيه شاهدا للغوى بغوايته وقال سبحانه واقيموا الوزن
بالقسط والموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان فى دائرة الرتب
اما الرتب فكما تقدم واما الافعال والاحوال فاذا التبس عليك امر انت
فيه لا تدرى هل رضا الله فى تركه او فعله او حالة انت بها لا تدرى
هل قمت فيها بحق او قمت فيها بهوى فاورد الموت على ما انت فيه
من افعال واحوال فكل حالة وعمل يثبت مع تقدير ورود الموت عليها ولم
تنهزم فهى حق وكل حالة وعمل هزمها الموت فهى باطل اذ الموت حق
والحق يهزم الباطل ويدمغه لقول الله عز وجل بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب وقل
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما كنت فيه قائما بحق
لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق وقد تجاريت
الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وانه لا
يشتغل به الا لله فقلت له الذى يقرا العلم لله هو الذى اذا قلت له غدا
تموت لم يضع الكتاب من يده وربما غر الغافل من طلبة العلم قول من
قال طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وليس فى قول هذا القائل

ما يستروح به من طلب العلم للرئاسة والمنافسة وانما اخبر هذا القائل عن امر من به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض مزمن فى المعى اعياه علاجه وضاق منه خلقه فاخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعى فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء فعله وان نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين انفسهم للتهلكة (ليس المغر بمحمود وان سلما) وقول الشيخ رضى الله عنه وقد احب الله من لا محبوب له سواه فهو كلام يستدعى معرفة المحبة وما هى اعلم ان المحبة هي من اجل مقامات اليقين حتى اختلف اهل الله ايهما اتم مقام المحبة او مقام الرضا وان كان الذى نقول به ان مقام الرضا اتم لان المحبة ربما حكم سلطانها على المحب وقوى عليه وجود الشغف فاداه ذلك الى طلب شهود ما لا يليق بمقامه الا ترى ان المحب يريد دوام شهود الحبيب والراضى عن الله راض عنه اشهده ام حجبه والمحب يحب دوام الوصلة والراضى عن الله راض عنه وصله او قطعه اذ ليس هو مع ما يريد لنفسه بل انما هو مع ما يريد الله له المحب طالب لدوام مراسلة الحبيب والراضى لا طلب له ولنا فى هذا المعنى

وكنت قديما اطلب الوصل منهم فلما اتانى العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلبا له فان قربوا فضل وان بعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه المحبة آخذة من الله لقلب عبده عن كل شئ سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل مختصا بمعرفته والروح ماخوذة فى حضرته والسر مغمورا فى مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو اعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقائق وثيبات العلوم فمن اجل ذلك قالوا اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون قال له القائل قيد

علمت الحب فما شراب الحب وما كاس الحب ومن الساقى وما الذوق وما الشراب وما الرى وما السكر وما الصحو قال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى افواه القلوب والساقى هو المتولى الاكبر المخصوصين من اوليائه والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح احبائه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى منه بشئ نفسا او نفسين ثم ارخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلات عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الرى وربما ناب عن المحسوس والمعقول فلا يدرى ما يقال ولا ما يقول فذاك هو السكر وقد تدور عليهم الكئوس وتختلف لديهم الحالات فيردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون فى نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الفائحون وقال الشيخ القطب عبد السلام ابن مشيش شيخ الشيخ ابى الحسن رضى الله عنهما الزم الطهارة من الشرك كلما احدثت تطهرت من دنس حب الدنيا كلما ملت الى شهوة اصلحت بالتوبة ما افسدت بالهوى او كدت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وادمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما افقت او تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكاس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله ولعلى احدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا الشرب ولا الكاس ولا السكر ولا الصحو قال له القائل اجل وكم من غريق فى شئ لا يعرف بغرقه فعرفنى ونبهنى عما اجهل او لما من به علي وانا عنه غافل قلت لك نعم المحبة آخذة من الله تعلى قلب من احب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف

والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل والشرب سقيى القلوب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب بعد التذويب والتهذيب فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملئكة والعلماء والاكابر من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئا فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالرى وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما ان السكر ايضا كذلك والكاس معرفة الحق يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه وداوم عليه ولم يقطع عنه نسال الله من فضله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كاس واحدة وقد يسقون من كئوس كثيرة وقد يسقى الواحد بكاس وكئوس وقد تختلف الاشربة بحسب عدد الاكوس وقد يختلف الشرب من كاس واحدة وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة انعطاف ثم اعلم فتح الله بصيرتك لشهود انواره ووالى عليك ورود معارفه واسراره ان من اجل مواهب الله لاوليائه وجود العبارة سمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول يكون الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى اذا اعطى العبارة كان كالاذن له من الله فى الكلام ويجب ان تفهم ان من اذن له فى التعبير بهيت فى مسامع الخلق عبارته وحليت لديهم اشارته وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول كلام الماذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يوذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين

ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الآخر ثم اعلم ان مبنى امر الولى على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهوده قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه اليس الله بكاف عبده وقال سبحانه الم يعلم بان الله يرى وقال سبحانه اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فمبنى امرهم فى بداياتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنائهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا فى اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهنالك ان شاء الحق اظهرهم وان شاء سترهم وان شاء اظهرهم هادين لعباده اليه وان شاء سترهم فاقطعهم عن كل شيء اليه وظهور الولى ليس بارادته لنفسه ولكن بارادة الله له بل مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم واراد الله سبحانه اظهارهم فاظهرهم تولاهم فى ذلك بتاييده وواردات مزيده لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسالة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ارادته وقف على اختيار سيده له وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبدا لله فسواء عليه اظهره او اخفاه ولنختم هذه المقدمة بذكر كرامات اولياء الله جوازا ووقوعا واقسام ذلك على سبيل الاختصار وكون هذا قد سبق الى الكلام عليه بالايعاب غيرنا قد اقام لنا الاعتذار لكنا ننبه على نكت مفيدة لاولى الالباب ويكشف عن وجه حسنها ما اسدل عليه من نقاب ليكون ذلك مهيئا لك لقبول ما نورده عن هذه الطائفة من الكرامات وما نسنده اليهم من بواهر الآيات ان شاء الله تعالى

فصل

* فصل فى الكلام على الكرامات *

اعلم ان الكلام فى الكرامات ينحصر فى طرفين الطرف الاول الجواز والثانى الوقوع اما الجواز فلا خفاء ان ظهور الكرامة من الاولياء من الممكنات لانه لو لم يكن من الممكنات فاما ان يكون من الواجبات واما ان يكون من المستحيلات وباطل ان يكون من المستحيلات فان المستحيل هو الذى لو قدر وجوده لزم منه محال عقلى ولا يلزم من تقدير وجود الكرامات محال عقلى وباطل ان يكون جريان الكرامات على الاولياء وجوبا اذ الطائفة مجمعة على انه قد يكون الولى وليا وان لم تخرق العادة له فتعين ان يكون من الجائزات وكل شئ كان من الجائزات لا يحيله العقل وكل ما لا يحيله العقل ولم يرد بعدم وقوعه نقل فجائز ان يكرم الله به اولياءه ثم ان هذه الكرامات قد تكون طيا للارض ومشيا على الماء وطيرانا فى الهواء واطلاعا على كوائن كانت وكوائن بعد لم تكن من غير طريق العادة وتكثيرا لطعام او شراب او اتيانا بثمرة فى غير ابانها او انباع ماء من غير حفر او تسخير حيوانات عادية او اجابة دعوة باتيان مطر فى غير وقته او صبرا عن الغذاء مدة تخرج عن طور العادة او اثمارا لشجرة يابسة ما ليس عادتها ان تكون مثمرة له وهذه كلها كرامات ظاهرة حسية وكرامات هى عند اهل الله افضل منها واجل وهى الكرامة المعنوية كالمعرفة بالله والخشية له ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال امره ونهيه والرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة والاستماع من الله والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه الى غير ذلك وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول الطى على قسمين طى اصغر وطى اكبر فالطى الاصغر لعامة هذه الطائفة ان تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها فى نفس واحد والطى الاكبر طى اوصاف النفوس وصدق رضى الله عنه فان طى الارض لو اعجزك الله عنه وافقدك اياه ما نقص ذلك من رتبتك عنده اذا قمت له بالوفاء فى العبودية وطى اوصاف النفوس لو لم تقدم عليه به لكنت

من المعتوبين وحشرت فى زمرة الغافلين وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب وذو خطا فى العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع الرضا وكل كرامة لا يصحبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك مثبور واعلم ان اطلاع اولياء الله على بعض الغيوب لا يحيله العقل وقد ورد به النقل قال ابو بكر لعائشة رضى الله عنهما فى مرض موته وزوجته حامل انما هما اخواك واختاك وبطن خارجة اراها جارية فاخبر بان فى بطن امراته جارية وكان كما قال رضى الله عنه وقول عمر رضى الله عنه يا سارية الجبل وسارية باقصى العراق فسمع سارية صوته وكان قد اطلعه الله على سارية وقد احاط به العدو فامره بالانحياز الى الجبل فانحاز هو والجيش الذى كان معه فانتصروا وظفروا وكان قد قال ذلك وهو فى اثناء خطبته على المنبر فترك الخطبة وقال يا سارية الجبل وعاد الى خطبته فجاء بعض الصحابة الى علي رضى الله عنه فقالوا له بينما عمر اليوم يخطب اذ ترك خطبته وقال يا سارية الجبل ثم عاد الى خطبته فقال علي ويحكم دعوا عمر فانه ما دخل فى شئ الا كان له المخرج منه فبعد ذلك قدم سارية واخبر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر فى الوقت الذى نادى فيه عمر وقول عثمان رضى الله عنه لداخل دخل عليه وكان قد نظر الى محاسن امراة فى الطريق يدخل احدكم وآثار الزنى بادية فى وجهه واما علي بن ابى طالب رضى الله عنه فقد جاء عنه فى هذا الباب العجب العجاب حتى انه ذكر الاخباريون عنه انه ارجف بالكوفة ان معاوية قد مات فقال رضى الله عنه اذ بلغه ذلك والله ما مات ولن يموت حتى يملك ما تحت قدمى هاتين وانما اراد ابن هند ان يشيع ذلك حتى يستشير

علمى فيه فمن يومئذ كاتب اهل الكوفة معاوية وعلموا ان الامر صائر اليه وحكايات الاولياء فى كل عصر وقطر تتضمن ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده ثم انا ادلك رحمك الله على امر يسهل عليك التصديق بذلك وهو ان اطلاع العبد المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بجثمانيته ولا وجود صورته وانما هو بنور الحق فيه دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فكيف يستغرب ان يطلع مومن على غيب من غيوب الله بعد ان شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم انه انما ينظر بنور ربه لا بوجود نفسه وكذلك قوله فى الحديث الذى تقدم فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث الى آخره ومن كان الحق بصره فليس لاطلاع على الغيب بمستغرب فيه وفى بعض طرق هذا الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا **فان قلت** كيف تصنع بهذه الآية وهى قوله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا إلّا من ارتضى من رسول فلم يستثن احدا إلّا الرسول **فاعلم** انى سمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول وفى معناه او صديق او ولى **فان قلت** هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز **فاعلم** انه اذا قيل ان السلطان لم ياذن اليوم إلّا للوزير وحده ربما دخل مماليك الوزير معه وكان لاذن لمتبوعهم اذنا لهم كذلك الولى اذا اطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ذلك لانطوائه فى جاه النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما راى ذلك بنفسه وانما رآه بنور متبوعه وايضا ان الآية تشير الى نفى اطلاع العباد على غيب الله إلّا من اطلعه الله وبين سبحانه سبب اطلاعه من اطلعه على غيب من غيوبه وان ذلك انما كان لانه مرتضى عنده بقوله إلّا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبى ولا الصديق ولا الولى وان كان كل منهم ممن ارتضى لان الرسول اولى بذلك مما سواه امور تسهل عليك الايمان بكرامات اولياء الله وان لا تستكثرها عليهم الاول

ان تعلم ان قدرة الله التى لا يكبر عليها شئ هى التى اظهرت الكرامة فى هذا الولى فلا تنظر الى ضعف العبد ولكن انظر الى قدرة السيد فجحد الكرامة للولى جحد لقدرة القدير وعمى منعك من شهود عظمة وصفه سبحانه وتعلى **الثانى** انه ربما كان سبب انكار الكرامة استكثارها على ذلك العبد الذى اضيفت اليه وذلك العبد انما اظهرت الكرامة عليه شهادة بصدق طريق متبوعه فهى بالنسبة الى من ظهرت عليه وهو ذلك الولى كرامة وهى بالنسبة الى من ظهرت ببركات متابعته معجزة فلذلك قالوا كل كرامة لولى فهى معجزة لذلك النبى الذى هذا الولى متبع له فلا تنظر الى التابع ولكن انظر الى عظيم قدر المتبوع **الثالث** ان تعلم ان الذى اعطاه الله سبحانه لاوليائه من الايمان واليقين مما انت مصدق به ومثبت له اعظم مما استغربته وانكرته من اطلاع على غيب او طيران فى الهواء او مشى على الماء فمثلك اذا استغربت ذلك على المومن كمثل من يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاه الملك سفطا مملوا ياقوتا ثمينا علمت انت به كل ياقوتة تضمنها ذلك السفط تساوى عشرة آلاف دينار ثم قال ذلك العبد الذى هو من خواص الملك او قيل عنه ان الملك قد اعطاه مائة دينار فاستغربت انت ذلك فهل يستصوب استغرابك هذا ذو فهم ولب وما اكرم الله تعلى العباد فى الدنيا والآخرة كرامة بمثل كرامة الايمان به والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خير الدنيا والآخرة انما هو فرع الايمان بالله من احوال ومقامات واوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وانهار وثمار وكان به اهلها فيها من رضى عن الله ورضى من الله ورويته له فكل ذلك انما هو من نتائج الايمان ووجود آثاره وامداد انواره جعلنا الله واياك من المومنين بربوبيته الايمان الذى رضيه لخاصة عباده وبسطنا واياك بالتسليم له فى مراده **واعلم** ان من الناس من واجهه الخذلان من الله فانكر كرامات اولياء الله اصلا فنعوذ

بالله

بالله من هذا المذهب وهو حقيق بان لا يذكر لكن سبب ذكره ان تعلم
ان الله اذا اراد ان يضل عبدا لم ينصره عقل ولم ينفعه علم قال الله سبحانه
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال سبحانه فان زللتم من
بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقال سبحانه وهو يجير
ولا يجار عليه لذلك كانت الاحوال والاقوال والافعال ومراتب الانزال
موقوفة على توفيقه لا توجب انوارا ولا تستحق قبولا ولا يستوجب صاحبها
اقبالا حتى ينصره التوفيق ولعزازة قدره عند الله لم يذكره فى كتابه العزيز
إلّا فى موضع واحد فقال سبحانه وما توفيقى إلّا بالله والجالب للتوفيق
وعلامته صدق الرجعى الى الله فى اول كل فعل وترك بتحقيق الفقر والفاقة
اليه والانغماس فى بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك
الى الفراغ ومن بعد ذلك ابدا وقد قال سبحانه ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين فلا تدخل جنة علمك وعملك
وما اعطيت من نور وفتح فتقول كما قال من خذل فاخبر الله عنه ودخل
جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا الآية ولكن ادخلها
كما بين لك وقل كما رضى لك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
لا قوة إلّا بالله وافهم ههنا قوله عليه السلام لا حول ولا قوة إلّا بالله كنز
من كنوز الجنة وفى رواية كنز من كنوز تحت العرش فالترجمة ظاهر الكنز
والمكنوز فيها هو صدق التبرى من الحول والقوة والرجوع الى حول الله وقوته
ومن انكر كرامات اولياء الله فالدلائل النقلية والعقلية ترد عليه ويخشى
على من هذا مذهبه سوء الخاتمة ومن الناس فرقة اخرى صدقوا بكرامات
الاولياء الذين ليسوا فى زمنهم كمعروف وسرى والجنيد واشباههم وكذبوا
بكرامات اولياء زمانهم فهم كما قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه ما هى
إلّا اسرائيلية صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم لانهم ادركوا زمانه وفرقة اخرى يصدقون بان فى مملكة الله
اولياء لهم كرامات من غير ان يسلموا ذلك لاحد من اهل زمانهم معينا فكل

من ذكر لهم انه ولي او نسبت اليه كرامة دافعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بعقال الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوى فلن يجرى عليهم هذا التصديق وجود الاقتداء ولا اشراق نور الاهتداء اذ الاقتداء لا يكون بولي مجهول العين فى كون الله بل الاقتداء انما يكون بولي دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته فى وجود خصوصيته والقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسائرك فى طريقك حتى تصل الى الله ويوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت فاين من هذا وصفه لقد دللتنى على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وانما قد يعوزك وجود الصدق فى طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك فى آيتين من كتاب الله قال الله سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن للماء والخائف للامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتبيين ذلك اليك فهذا الكلام فى طريق الجواز والوقوع جميعا وذكر اعيان الكرامات التى اتفقت للسلف رضى الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد اشبع القول فيها الاستاذ ابو القاسم القشيرى فى رسالته وافرد له بابا واعلم ان الكرامة تارة تظهر للولى فى نفسه وتارة تظهر فيه لغيره فان ظهرت للولى فى نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وفرديته واحديته وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو حاكم عليها ليس هى حاكمة عليه وانما جعل العوائد والوسائط

ولاسباب حجب قدرته وسحب شمس احديته فواقف عندها مخذول ونافذ منها اليه هو بالعناية موصول وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله تعلى بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية بجمع لا يفترق وامر لا يتعدد كانها صفة واحدة قائمة بذات الواحد ايستوى من تعرف الله اليه بنوره كمن تعرف الى الله بعقله ولاجل انها تثبيت لمن اظهرت له ربما وجدها اهل البدايات فى بداياتهم وفقدها ارباب النهايات فى نهاياتهم اذ ما عليه اهل النهاية من الرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى مثبت وهكذا كان السلف رضى الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه الى وجود الكرامات الحسية لما اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج جبل الى مرساة فالكرامة دافعة لزلزلة الشك فى المنة ومعرفة بفضل الله فيمن اظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه والناس فى الكرامات على ثلاثة اقسام قوم يجعلونها غاية الامر فان وجدوها عظموا من اظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هى الكرامات انما هى خدع يخدع بها اهل الارادة ليقفوا على حدودهم وحتى لا يلجوا مقاما ليس هو لهم حتى قال ابو تراب النخشبى لابى العباس الرقى ما يقول اصحابك فى هذه الامور التى يكرم الله بها عباده فقال ما رايت احدا الا وهو يومن بها فقال من لم يومن بها فقد كفر انما سالتك من طريق الاحوال فقلت ما اعرف لهم قولا فقال بلى قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع فى حال السكون اليها فاما من لم يقترح ذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين وكان هذا من ابى تراب بعد ان عطش اصحابه فضرب بيده الارض فنبع الماء فقال فتى هنالك اريد ان اشربه فى قدح فضرب بيده الى الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض فشرب وسقانا قال ابو العباس الرقى وما زال القدح معنا الى مكة والقول الفصل فى ذلك انه لا ينبغى ان تطلب ادبا مع الله ومن اظهرت عليه

عظم لانها شاهدة له بالاستقامة مع الله القسم الثانى وهو ان تظهر الكرامة فى الولى لغيره فالمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذى شهدها بصحة طريق هذا الولى الذى اظهرت عليه الكرامة اما ان يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف او كافرا فيعود الى الايمان او شاكا فى خصوصية ذلك العبد فاظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان وقد انبسط الكلام فى هذه المقدمة وما كان ذلك لنا باختيار ولكن قد تضمنت علوما واسرارا واطلعت على من له نصيب من المنة مشرقات انوار وهذا اوان ابتدائنا بما قصدنا واظهارنا ما اليه صمدنا والله هو القائم بالبيان وهو ولي الفضل والاحسان له الحمد كما يجب لجلاله والشكر لتوالى نعمه وافضاله وهو حسبنا ونعم الوكيل واما الكتاب فهو ينقسم كما تقدم الى عشرة ابواب

* الباب الاول فى التعريف بشيخه الذى *
* اخذ عنه هذا الشان وشهادة من عاصره من *
* اهل زمنه من العلماء الاعيان انه قطب *
* الزمان والحامل فى وقته لواء اهل العيان *

وهو الشيخ الامام حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر والمنفرد فى زمانه بالمعارف السنية والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع تقى الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن وزد بن بطال بن احمد بن محمد بن عيسى بن محمد ابن الحسن بن علي بن ابى طالب رضى الله عنه عرف بالشاذلى منشوه بالمغرب الاقصى ومبدا ظهوره بشاذلة بلدة على القرب من تونس واليها نسب . له السياحات الكثيرة والمنازلات الجليلة والعلوم الغزيرة لم يدخل فى طريق الله حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة ذو علوم جمة ذكره الشيخ صفى الدين ابن ابى المنصور رضى الله عنه فى كتابه واثنى عليه

الثناء الكبير وذكره الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه فى جملة
من لقيه من المشايخ واثنى عليه وذكره الشيخ ابو عبد الله بن النعمان
رضى الله عنه وشهد له بالقطبانية وذكره الشيخ عبد الغفار بن نوح
رضى الله عنه فى كتابه الوصيد واثنى عليه . لم يختلف فى قطبانيته ذو
قلب مستنير ولا عارف بصير جاء فى هذه الطريق بالعجب العجاب
وشرع من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الرحاب حتى لقد
سمعت الشيخ الامام مفتى الاسلام تقى الدين محمد بن علي القشيرى
رحمه الله يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى
الله عنه واخبرنى الشيخ العارف مكين الدين الاسمر رضى الله عنه قال
حضرت بالمنصورة فى خيمة فيها الشيخ الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد
السلام والشيخ مجد الدين بن تقى الدين علي بن وهب القشيرى المدرس
والشيخ محى الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخميمى والشيخ ابو
الحسن الشاذلى رضى الله عنهم ورسالة القشيرى تقرا عليهم وهم يتكلمون
والشيخ ابو الحسن صامت الى ان فرغ كلامهم فقالوا يا سيدى نريد ان
نسمع منك فقال انتم سادات الوقت وكبراوه وقد تكلمتم فقالوا لابد ان
نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم
الجليلة فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال
اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله واخبرنى الشيخ ابو
عبد الله ابن الحاج قال اخبرنى الشيخ ابو زكرياء يحى البلنسى قال صحبت
الشيخ ابا الحسن الشاذلى رضى الله عنه ثم سافرت الى الاندلس فقال لى
الشيخ ابو الحسن عند وداعى اياه اذا وصلت الى الاندلس فاجتمع بالشيخ
ابى العباس بن مكنون فان ابا العباس بن مكنون اطلع على الوجود وعرف
حيث هو ولم يطلع الناس على ابى العباس فيعلمون حيث هو قال فلما
جئت الى الاندلس جئت الى الشيخ ابى العباس بن مكنون فحين وقع
بصره علي قال لى ولم يعرفنى قبل جئت يا يحى جئت يا يحى الحمد لله

على اجتماعك بقطب الزمان يا يحيى الذى اخبرك به الشيخ ابو الحسن لا تخبر به احدا واخبرنى رشيد الدين بن الرايس قال تخاصمت انا وبعض اصحاب المشايخ فاتيت الى الشيخ ابى الحسن فذكرت مقاولتنا له فقال الشيخ كنت تقول له انا ربانى القطب ومن رباه القطب ربته اربعون بدلا واخبرنى والدى رحمه الله قال دخلت على الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فسمعته يقول والله لقد تسالونى عن المسالة لا يكون عندى لها جواب فارى الجواب مسطرا فى الدواة والحصير والحائط واخبرنى بعض اصحابنا قال قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى يوما والله انه لينزل علي المدد فارى سريانه فى الحوت فى الماء والطائر فى الهواء وكان الشيخ امين الدين جبريل حاضرا فقال للشيخ ابى الحسن فانت اذا القطب فانت اذا القطب فقال الشيخ ابو الحسن انا عبد الله انا عبد الله واخبرنى بعض اصحابنا قال قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى والله ما ولى الله وليا إلّا وضع حبه فى قلبى قبل ان يوليه ولا رفض عبدا إلّا والقي بغضه فى قلبى قبل ان يرفضه واخبرنى بعض اصحابنا قال لما رجع الشيخ ابو الحسن من الحج اتى الى الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام قبل ان ياتى منزله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك قال فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه ان يكون اهلا لذلك قال فدعا الشيخ عز الدين الى خانقات الصوفية بالقاهرة وحضر معه محى الدين ابن سراقة وابو العلم ياسين احد اصحاب الشيخ العارف بالله محى الدين ابن عربى فقال الشيخ محى الدين ابن سراقة للشيخ عز الدين ليهنكم ما سمعنا يا سيدى والله ان هذا الشئ يفرح به ان يكون فى هذا الزمان من يسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يسترنا فقال الشيخ ابو العلم ياسين اللهم افضحنا حتى يتبين الحق من المبطل ثم اشاروا للقوال ان يقول وهو من البعد بحيث لا يسمع ما دار بينهم فكان اول ما قال

صدق المحدث والحديث كما جرى وحديث اهل الحق ما لا يفترى

فقام الشيخ عز الدين وطاب وقته وقام الجميع لقيامه واخبرنى الفقيه مكين الدين الاسمر رضى الله عنه قال سمعت مخاطبة الحق فقلت له يا سيدى كيف كان ذلك فقال كان فى الاسكندرية بعض الصالحين صحب الشيخ ابا الحسن ثم كثر عليه ما سمعه منه من العلوم الجليلة والمخرقات فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه فاذا ليلة من الليالى وانا اسمع ان فلانا دعانا فى هذا الوقت بست دعوات فان اراد ان يستجاب له فليوال الشيخ ابا الحسن الشاذلى دعانا بكذا دعانا بكذا حتى عينت لى الست دعوات قال ثم انفصل الخطاب عنى فنظرت الى المتوسط فى ذلك الوقت فعرفت الوقت الذى كان ذلك الرجل دعا فيه ثم اصبحت فذهبت الى ذلك الرجل فقلت له دعوت الله البارحة بست دعوات دعوته بكذا دعوته بكذا الى ان عددت له الست دعوات فقال نعم فقلت له اتريد ان يستجاب لك قال ومن لى بذلك فقلت له قيل لى ان اراد ان يستجاب له فليوال الشيخ ابا الحسن الشاذلى وسمعت شيخنا ابا العباس يقول كان الشيخ قد قال لى ان اردت ان تكون من اصحابى فلا تسال من احد شيئا فمكثت على ذلك سنة ثم قال لى ان اردت ان تكون من اصحابى فلا تقبل من احد شيئا فكان اذا اشتد الوقت علي اخرج الى ساحل بحر الاسكندرية التقط ما يرميه البحر بالساحل من القمح حين يرفع من المراكب فانا يوما على ذلك واذا عبد القادر النقاد وكان من اولياء الله يفعل كفعلى فقال لى اطلعت البارحة على مقام الشيخ ابى الحسن فقلت له واين مقام الشيخ فقال عند العرش فقلت له ذاك مقام تنزل لك الشيخ فيه حتى رايته ثم دخلت انا وهو على الشيخ فلما استقر بنا المجلس قال الشيخ رضى الله عنه رايت البارحة عبد القادر النقاد فى المنام فقال لى اعرشى انت ام كرسى فقلت له دع عنك ذا الطينة ارضية والنفس سماوية والقلب عرشى والروح كرسى والسر مع الله بلا اين ولا امر يتنزل فيما بين ذلك ويتلوه الشاهد منه وقدم بعض الدالين على الله الى الاسكندرية

فقال الشيخ مكين الدين لاسمر هذا الرجل يدعو الناس الى باب الله وكان الشيخ ابو الحسن يدخلهم على الله وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه كنت مع الشيخ ابى الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت ليلة جمعة وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب الشيخ الى الجامع وذهبت معه فلما دخل الجامع واحرم رايت الاولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما اصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورايت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابى قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن احب الله هان عليه كل شئ ومن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله امن من كل شئ ومن اسلم لله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه جلت فى ملكوت الله فرايت ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل اشقر ازرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك فقال اما علومى فاحد وسبعون علما واما مقامى فرابع الخلفاء وراس السبعة الابدال قلت له فما تقول فى شيخى ابى الحسن الشاذلى قال زائد علي باربعين علما هو البحر الذى لا يحاط به واخبرنى بعض اصحابنا قال قيل للشيخ ابى الحسن من هو شيخك يا سيدى فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام ابن مشيش وانا الآن لا انتسب لاحد بل اعوم فى عشرة ابحر خمسة من الآدميين النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان وعلي وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح الاكبر واخبرنى ولده سيدنا ومولانا الامام العارف شهاب الدين احمد قال قال الشيخ عند موته والله لقد جئت فى هذا الطريق بما لم يات به احد ومن الامر

المشهور انه لما دفن بحميثرا وغسل من مائها كثر الماء بعد ذلك وعذب حتى صار يكفى الركب اذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك كذلك وكتب الي الشيخ ابو عبد الله بن النعمان رضى الله عنه ابياتا يوصينى فيها بالشيخ ابى العباس رضى الله عنه

عطاء الله العرش فى الثغر احمد سررت به فى الصحب فالله احمد

ثم يقول فى الشيخ ابى العباس رضى الله عنه

ووارث علم الشاذلى حقيقة وذلك قطب فاعلموه واوحد

رايت له بعد الممات عجائبا تدل على من كان للفتح يبجد

فالذى عنى الشيخ ابو عبد الله بقوله رايت له بعد الممات عجائبا ان الماء حلا فوق ما كان وكثر لما غسل منه واخبرنى بعض اصحابنا قال قال الشيخ قيل لى ما على وجه الارض مجلس فى الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا على وجه الارض مجلس فى علم الحديث ابهى من مجلس الشيخ زكى الدين عبد العظيم ولا على وجه الارض مجلس فى علم الحقائق ابهى من مجلسك وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه لما نزلت بتونس حين اتيت من مرسية وانا اذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فقال لى رجل تمضى بنا اليه قلت حتى استخير الله فنمت تلك الليلة فرايت كانى اصعد الى راس جبل فلما علوت فوقه رايت هنالك رجلا عليه برنس اخضر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال لى عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح اتانى الرجل الذى دعانى الى زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رايته على الصفة التى رايته فوق الجبل قال فدهشت فقال لى عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمى ونسبى فقال لى رفعت الي منذ عشرة اعوام وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه لما قدمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عمود السوارى من ظاهرها وكان وصولنا عند اصفرار

الشمس وكانت بنا فاقة وجوع شديد فبعث لنا رجل من عدول الاسكندرية
طعاما فلما قيل للشيخ عنه قال لا ياكل احد منه شيئا فبتنا على ما نحن
عليه من الجوع فلما كان عند الصبح صلى بنا الشيخ وقال مدوا السماط
واحضروا ذلك الطعام ففعلنا وتقدمنا فاكلنا فقال الشيخ رضى الله عنه
رايت فى المنام قائلا يقول لى احل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا
سالت فيه احدا من النساء والرجال وقال الشيخ ابو العباس رضى الله
عنه كنت ليلة من الليالى نائما بالاسكندرية واذا قائل يقول مكة والمدينة
فلما اصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه بالمقسم
بالقاهرة فسافرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لى مكة والمدينة فقلت
لاجل ذلك جئت يا سيدى قال اجلس فجلست واذا رجل داخل عليه
وقال يا سيدى عزمت على الحج وما معى شئ من الدنيا فقال لى الشيخ
اى شئ معك قلت عشرة دنانير قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها له فقال
لى الشيخ اذا كان غدا اخرج الى الساحل واشتر لى عشرين اردب قمح
فاصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت عشرين اردبا قمحا وحملته
الى المخزن واتيت الى الشيخ فقال لى هذا القمح قيل لى انه مسوس
ما ناخذ منه شيئا فبقيت متحيرا لا ادرى كيف اصنع فبقيت ثلاثة ايام
لا يطالبنى صاحب القمح بالثمن فلما كان اليوم الرابع واذا رجل يطوف
علي فلما رآنى قال انت صاحب القمح قلت نعم قال تاخذ فيه فائدة
الف درهم قلت نعم قال فوزن لى الف درهم فوضع الله البركة فيها فلو
قلت انى انفق منها الى اليوم لصدقت وقال الشيخ ابو العباس رضى الله
عنه سافرنا مع الشيخ رضى الله عنه فى السنة التى توفى فيها فلما كنا عند
اخميم قال لى الشيخ رايت البارحة كانى فى جلبة وانا فى البحر والرياح
قد اختلفت والامواج قد تلاطمت والمركب قد انشق واشرفنا على
الغرق فاتيت الى جانب المركب وقلت ايها البحر ان كنت امرت
بالسمع والطاعة لى فالمنة لله السميع العليم وان كنت امرت بغير ذلك

فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة فلما سافرنا وتوفى الشيخ رضى الله عنه ودفناه بحميثرا من صحراء عيذاب وكنا فى جلبة فلما صرنا فى وسط البحر اختلفت الامواج وتلاطمت الرياح وانفتح المركب واشرفنا على الغرق ونسيت كلام الشيخ فلما اشتد الامر ذكرت ذلك فاتيت الى جانب المركب وقلت ايها البحر ان كنت امرت بالسمع والطاعة لاولياء الله فالمنة لله السميع العليم ما قلت كما قال الشيخ بالسمع والطاعة لى وان كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة وسكن البحر وطاب السفر وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه كنت مع الشيخ فى بحر عيذاب وكنا فى شدة من الريح لازيب وكان المركب قد انفتح فقال الشيخ رايت السماء قد فتحت ونزل منها ملكان احدهما يقول موسى اعلم من الخضر والآخر يقول الخضر اعلم من موسى ونزل ملك آخر وهو يقول والله ما علم الخضر فى علم موسى إلّا كعلم الهدهد فى علم سليمان حين قال احطت بما لم تحط به ففهمت ان الله سلمنا فى سفرنا فان موسى سخر له البحر وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه قال رجل للشيخ ما تقول فى الخضر احى هو ام ميت فقال الشيخ رضى الله عنه اذهب الى الفقيه ناصر الدين ابن لابيارى فانه يفتى انه حى وانه نبى والشيخ عبد المعطى لقيه وسكت ساعة وقال انا لقيته وسبابته ووسطاه سواء واعلم ان بقاء الخضر قد اجمع عليه هذه الطائفة وتواتر عن اولياء كل عصر لقاوه والاخذ عنه واشتهر ذلك الى ان بلغ الامر الى حد التواتر الذى لا يمكن جحده والحكايات فى ذلك كثيرة وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لقيت الخضر فى صحراء عيذاب فقال لى يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل وذكر الشيخ محيي الدين بن عربى رضى الله عنه ان ابا السعود بن الشبل كان يوما فى مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه يكنس فيها فوقف الخضر على راسه وقال السلام

عليكم فرفع ابو السعود راسه وقال وعليكم السلام ثم عاد الى شغله بما هو فيه فقال له الخضر ما بالك لم تهتبل بى كانك لم تعرفنى فقال ابو السعود بلى قد عرفتك انت الخضر فقال له الخضر فما بالك لم تهتبل بى قال فقال له ابو السعود والتفت الى الشيخ عبد القادر الكيلانى لم يترك في هذا الشيخ فضلة لغيره وقال الشيخ محيي الدين بن عربى رضى الله عنه مخبرا عن نفسه كنت انا وصاحب لى بالمغرب الاقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد ياوى اليه الابدال فرايت انا وصاحبى رجلا قد وضع حصيرا فى الهواء على مقدار اربعة اذرع من الارض وصلى عليها فجئت انا وصاحبى ووقفت تحته وقلت

شغل المحب عن الحبيب بسره ... فى حب من خلق الهواء وسخره

العارفون عقولهم معقـــــولة ... عن كل كون ترتضيه مطهـــره

فهم لديه مكرمون وعنـــــده ... اسرارهم محفوظة ومحـــــررة

قال فاوجز فى صلاته وقال انما فعلت هذا لهذا المنكر الذى معك وانا ابو العباس الخضر ولم اكن اعلم ان صاحبى ينكر كرامات الاولياء فالتفت الى صاحبى وقلت يا فلان اكنت تنكر كرامات الاولياء قال نعم قلت فما تقول الآن قال فما بعد العيان ما يقال وقال الشيخ عبد المعطى الاسكندرى لتلميذه عند موته خذ هذه الجبة فطال ما عانقت فيها الخضر وقالت زوجة القرشى رضى الله عنه خرجت من عند الشيخ ولم اترك عنده احدا فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت يا سيدى خرجت وما كان عندك احد والآن سمعت كلاما عندك فقال الشيخ الخضر اتانى بزيتونة من ارض نجد فقال لى كل هذه الزيتونة ففيها شفاؤك فقلت له اذهب انت وزيتونتك لا حاجة لى بها وكان الشيخ به داء الجذام وقد جاء انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا يقول من جوف البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل فائت وان المصاب من حرم

الثواب قال الراوى كانوا يرون انه الخضر واعلم رحمك الله ان من انكر وجود الخضر فقد غلط او من قال انه غير خضر موسى او من قال لكل زمان خضر وان الخضرية رتبة يقوم بها رجل فى كل زمان والمنكر لوجود الخضر معترف على نفسه بان منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه وليته اذ فاته الوصول اليها لا يفوته الايمان بها ولا تغتر بما عساك ان تقف عليه من كلام ابى الفرج بن الجوزى فى كتاب سماه عجالة المنتظر فى شرح حال الخضر انكر فيه وجود الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال ذلك لهواجس ووساوس وهوس قام به واستدل على عدم وجوده بقوله سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فعجب لهذا الرجل كيف استدل بهذه الآية ولا دليل فيها لان الخلد هو بقاء لا موت بعده وليس هو المدعى فى الخضر انما المدعى فى الخضر طول اقامة يكون الموت بعدها فاعجبوا رحمكم الله لرجل يصدق بطول بقاء ابليس وينكر طول بقاء الخضر وما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارنى فلم يثبته اهل الحديث فان قالوا لو كان ذلك لنقل فاعلم انه ليس كل شئ اطلع الله عليه رسوله صلى الله عليه وسلم يلزمه الاعلام به كيف وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال علمنى ربى ثلاثة علوم علم امرنى بافشائه وعلم نهانى عن افشائه وعلم خيرنى فى افشائه وقال بعض العارفين ان الله سبحانه اطلع الخضر على ارواح الاولياء فسال ربه ان يبقيه فى دائرة الشهادة حتى يراهم شهادة كما رآهم غيبا وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه كنت مع الشيخ فى سفر ونحن قاصدون الى الاسكندرية حين مجيئنا من المغرب فاخذنى ضيق شديد حتى ضعفت عن حمله فاتيت الى الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه فلما احس بى قال احمد قلت نعم يا سيدى قال آدم خلقه الله بيده واسجد له ملئكته واسكنه الجنة نصف يوم خمسمائة عام ثم نزل به الى الارض والله ما نزل الله بآدم الى الارض لينقصه ولكن نزل به الى الارض ليكمله ولقد انزله الى الارض من قبل

ان يخلقه بقوله انى جاعل فى الارض خليفة ما قال فى الجنة ولا فى السماء فكان نزوله الى الارض نزول كرامة لا نزول اهانة فانه كان يعبد الله فى الجنة بالتعريف فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت فيه العبوديتان استحق ان يكون خليفة وانت ايضا لك قسط من آدم كانت بدايتك فى سماء الروح فى جنة المعارف فانزلت الى ارض النفس لتعبده بالتكليف فلما توفرت فيك العبوديتان استحقيت ان تكون خليفة واخبرنى بعض اصحاب الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه قال قال الشيخ ليلة اجتمع بى الشريف البونى وشرف الدين بن المخيلى واخبرانى انهما دخلا على امراة بغرب الاسكندرية قالا فقالت لنا اريانى ايديكما فشممت ايدينا وقالت اخوان صالحان ثم قالت انتهيت فى المعرفة الى مقام الحيرة فقلت الهى بم يخرج العارفون من الحيرة فقيل لى بالتوحيد فهل فيكم من يعرف هذا التوحيد الذى يخرج به العارفون من الحيرة قالا فقلنا لها انما جئنا لنلتمس بركتك قال ثم قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه الا دلوها على من ضيق عليه الا دلوها على من ضيق عليه ثم توجه الى جهتها وقال التوحيد الذى يخرج به العارفون من الحيرة لا اله إلّا هو يخرج العارفون من الحيرة بلا اله إلّا هو فاصبح بعض اصحاب الشيخ فذهب اليها فوجدها وهى تقول استغنيت استغنيت فعلمنا ان الشيخ امدها فى تلك الساعة واخبرنى بعض اصحاب الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه قال دخل على الشيخ ابى الحسن عبد القادر النقاد فقال له الشيخ يا عبد القادر ايعصي الولى فقال عبد القادر اى والله الذى لا اله إلّا هو وهو يطالع عين الحقيقة فقال الشيخ ابو الحسن اشهد انك ولى الله وقال الشيخ ابو الحسن كنت فى بعض سياحتى قد آويت الى مغارة بالمغرب من مدينة المسلمين فمكثت ثلاثة ايام لم اذق طعاما فبعد الثلاثة الايام دخل علي ناس من الروم كانت قد ارست سفينتهم هنالك فلما راونى قالوا قسيس من المسلمين ووضعوا عندى طعاما واداما كثيرا فعجبت

كيف

كيف زرقت على ايدى الكافرين ومنعت ذلك من المسلمين فاذا قائل يقول لى ليس الرجل من نصر باحبائه انما الرجل من نصر باعدائه وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه نمت ليلة فى سياحتى على رابية من الارض فجاءت السباع فطافت بى واقامت الى الصباح فما وجدت انسا كانس وجدته فى تلك الليلة فلما اصبحت خطر لى انه قد حصل لى من مقام الانس بالله شىء فهبطت واديا وكان هنالك طيور جعل لم ارها فلما احسست بى طارت بمرة فخفق قلبى رعبا فاذا قائل يقول لى ايا من كان البارحة يانس بالسباع ما لك توجل من خفقان الجعل ولكنك البارحة بنا والآن انت بنفسك وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه قلت يوما وانا فى مغارة فى سياحتى الهى متى اكون لك عبدا شكورا فاذا قائل يقول لى اذا لم تر منعما عليه غيرك فقلت الهى كيف لا ارى منعما عليه غيرى وقد انعمت على الانبياء وقد انعمت على العلماء وقد انعمت على الملوك فاذا قائل يقول لى لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما امنت فالكل نعمة منى عليك وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه جعت مرة ثمانين يوما فخطر لى ان قد حصل لى من هذا الامر شىء واذا بامراة خارجة من مغارة ووجهها كانه الشمس حسنا وهى تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على الله بعمله وها انا لى ستة اشهر لم اذق طعاما وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه كنت فى سياحتى فى مبدا امرى حصل لى تردد هل الزم البرارى والقفار للتفرغ للطاعة والاذكار او ارجع الى المدائن والديار لصحبة العلماء والاخيار فوصف لى ولى هنالك وكان براس جبل فصعدت اليه فما وصلت اليه الا ليلا فقلت فى نفسى لا ادخل عليه فى هذا الوقت فسمعته يقول من داخل المغارة اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم وانى اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاى الا اليك قال فالتفت الى نفسى وقلت يا نفس انظر من اى بحر يغترف هذا

الشيخ فلما اصبحت دخلت اليه فارعبت من هيبته فقلت له يا سيدى
كيف حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو انت من
حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدى اما شكواى من حر التدبير والاختيار
فقد ذقته وانا الآن فيه واما شكواك من برد الرضا والتسليم فلما ذا فقال
اخاف ان تشغلنى حلاوتهما من الله قلت يا سيدى سمعتك البارحة تقول
اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك
بذلك اللهم وانى اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاى الا
اليك فتبسم ثم قال يا بنى عوض ما تقول سخر لى خلقك قل يا رب كن
لى اترى اذا كان لك ايفوتك شيء فما هذه الجبانة وقال الشيخ ابو الحسن
رضى الله عنه كنت انا وصاحب لى قد آوينا الى مغارة نطلب الوصول
الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له
هيبة فقلنا له من انت فقال انا عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله فقلنا
له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لى بعد غد يفتح لى
فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله لله قال فتفطنا من اين دخل
علينا فتبنا الى الله واستغفرنا ففتح لنا وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه
كنت يوما بين يدى الاستاذ فقلت فى نفسى ليت شعرى هل يعلم الشيخ
اسم الله الاعظم فقال ولد الشيخ وهو فى آخر المكان الذى انا فيه يا ابا
الحسن ليس الشان من يعلم الاسم الاعظم انما الشان من يكون هو عين الاسم
فقال الشيخ من صدر المكان اصاب وتفرس فيك ولدى وقيل للشيخ ابى
الحسن رضى الله عنه لم لا تسمع السماع فقال السماع من الخلق جفاء
واخبرنى بعض اصحابنا قال استشفع طالب بالشيخ ابى الحسن الى القاضى
تاج الدين بن بنت الاعز ان يزاد على مرتبه عشرة دراهم فذهب الشيخ
اليه فاكبر القاضى تاج الدين مجيء الشيخ وقال يا سيدى فيم جئت قال
من اجل فلان الطالب لتزيده فى مرتبه عشرة دراهم قال فقال له القاضى
تاج الدين يا سيدى هذا له فى المكان الفلانى كذا وله فى المكان الفلانى

كذا

كذا وفى موضع كذا وكذا قال فقال له الشيخ ابو الحسن يا تاج الدين لا تستكثر على مومن عشرة دراهم تزيده اياها فان الله لم يقنع بالجنة للمومن جزاء حتى زاده النظر الى وجهه الكريم فيها وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه سمعت الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فاشكل علي معناه فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه سمعت الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفقر قلبه قل ما يرفع له عمل فمكثت سنة اظن انه لا يرفع لى عمل اقول ومن يسلم من هذا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول لى يا مبارك اهلكت نفسك فرق بين خطر وسكن وقال رضى الله عنه رايت الصديق فى المنام فقال لى اتدرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قال قلت لا ادرى قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضى الله عنه استنار قلبى يوما فمكنت اشهد ملكوت السموات السبع والارضين السبع فوقعت منى هفوة فحجبت عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبنى هذا الامر الصغير عن هذا الامر الكبير فاذا قائل يقول لى البصيرة كالبصر ادنى شيء يحل فيها يعطل النظر ولنقبض عنان المقال لئلا نخرج عن غرض الكتاب والا فكلام الشيخ رضى الله عنه اشهر من ان ننبه عليه واكثر ما ذكرته هنا لا يوجد فى الكلام المنسوب اليه وقد مضى من كلامه فى المقدمة وسياتى فى اثناء الكتاب ان شاء الله وحسبك من كلامه ما ذكره من كرامات القطب وما ذكره من طريق الخصوص والعموم والعلوم والحقائق والاسرار وحلاوة اللفظ ووجازته مع الاشتمال على المعانى الكثيرة والهيبة التى تجدها عند ذكرك كلامه او سماعك اياه قل ان تجد ذلك فى شيء من كلام من اهل الطريق اما ما قال فى كرامات القطب فقال رضى الله عنه للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها او

شيئا منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه ومن ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم ولكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه فهذا معيار اعطاه الله الشيخ يختبر به من ادعى هذه الرتبة العظيمة القائمة بكفالة الاسرار والمحيطة بمدد الانوار وهذا نحو ما ذكره العارف بالله ابو عبد الله الترمذى الحكيم فى كتاب ختم الاولياء له ان من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الاولياء فذكر مسائل معيارا على من ادعى الولاية ولقد اخبرنى الشيخ مكين الدين الاسمر قال مكثت اربعين سنة يشكل علي الامر فى طريق القوم فلا اجد من يتكلم عليه ويزيل عنى اشكاله حتى ورد الشيخ ابو الحسن فازال كل شئ اشكل علي ولما قدم الشيخ صدر الدين القونوى الى ديار مصر رسولا اجتمع بالشيخ ابى الحسن وتكلم بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه فرفع الشيخ ابو الحسن راسه وقال اخبرونى اين قطب الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه قال فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جوابا وطريقه رضى الله عنه طريق الغنى الاكبر والتوصيل العظيم حتى انه كان يقول ليس الشيخ من دلك على تعبك انما الشيخ من دلك على راحتك ونشا على يده رضى الله عنه رجال منهم من اقام بالمغرب كابى الحسن الصقلى وكان من اكابر الصديقين وعبد الله الجبيى وكان من اكابر اولياء الله ومنهم من اتى معه وهاجر الى ديار مصر منهم سيدنا ومولانا حجة الصوفية علم اهل الخصوصية شهاب الدين احمد بن عمر الانصارى المرسى رضى الله عنه ومنهم الحاج محمد القرطبى وابو الحسن البجاوى وابو عبد الله البجائى والوجهانى والخراز ومنهم من صحبه بديار مصر منهم الشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ عبد الحكيم والشيخ الشريف البونى والشيخ

عبد الله اللقانى والشيخ عثمان البورنجى والشيخ امين الدين جبريل ولكل من هولاء علوم واسرار واشارات واصحاب اخذوا عنهم تركنا تتبع كراماتهم وخصوصياتهم لئلا نخرج عن غرض الكتاب وطريقته رضى الله عنه تنتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ عبد السلام ينتسب الى الشيخ عبد الرحمن المدنى ثم واحد عن واحد الى الحسن بن علي ابن ابى طالب رضى الله عنه وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول طريقتنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن ابى طالب رضى الله عنه وهو اول الاقطاب وانما يلزم تعيين المشايخ الذين تستند اليهم طريق الانسان من كانت طريقته يلبس الخرقة فانها رواية والرواية يتعين تعيين رجال سندها وهذه هداية وقد يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة ولقد قال لى الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه انا ما ربانى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه انه كان يقول انا لا منة لاحد علي الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يتفضل على عبد يغنيه عن الاستاذ حتى لا يكون له فيه سلف وقال ملك لبعض جلسائه انى اريد ان اجعلك وزيرا قال ليس لى فى هذا سلف قال انى اريد ان اجعلك سلفا لمن بعدك ولنقتصر على هذا القدر فانه كاف فى التعريف بقدر الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه وما الامر الا كما قال القائل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل

وبدانا بذكر الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه وان كان غرضنا فى وضع هذا الكتاب ذكر مناقب شيخنا ابى العباس رضى الله عنه لكن فعلنا ذلك لامرين احدهما ان ذلك تعريف بقدر الشيخ ابى العباس رضى الله عنه لان شرف التابع بشرف المتبوع ولان الشيخ رضى الله عنه هكذا كان

شانه ذكر الشيخ رضى الله عنه والدلالة عليه والاعراض عن ذكر خصائصه هو فى نفسه حتى قال له انسان يا سيدى نراك تقول قال الشيخ وقل ان تسند لنفسك شيئا فقال له الشيخ لو اردت على عدد الانفاس ان اقول قال الله قلت قال الله ولو اردت على عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو شئت على عدد الانفاس ان اقول قلت انا قلت انا ولكن اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسى ادبا معه وقد تم الكلام فى الباب الاول والحمد لله رب العالمين

* الباب الثانى فى شهادة الشيخ له انه *
* الوارث للمقام والحائز قصب السبق بالتمام *
* واخباره هو عن نفسه بما من به عليه *
* من النعم الجسام وشهادة الاولياء له بانه *
* بلغ من الوصول الى الله لافضل مرام *

ولنقدم امام ذلك مقدمة اعلم ان الوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله وهو الذى تظهر طريق الموروث على يديه يفسر مجملها و يبسط مختصرها يرفع منارها و يبث انوارها يعرف الناس بما كان ذلك الرجل الكبير عليه من العلم بالله والمعرفة والنفوذ اليه والاحتظاء من نوره حتى اذا فرط الناس فى محبة ذلك الرجل الكبير وتعظيمه فى حال حياته استدركوا ذلك بعد وفاته لان كل ما هو مقدور عليه مزهود فيه وكل معجوز عنه متطلع اليه بالشغف حتى لقد سمعت الشيخ ابا العباس رضى الله عنه يقول يكون الرجل بين اظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى اذا مات قالوا كان فلان وربما دخل فى طريق الرجل بعد وفاته اكثر مما دخل فيها فى حياته والذى ظهر بهذه الاوصاف هو الشيخ ابو العباس رضى الله عنه هو الذى بث علوم الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه ونشر انوارها وابدا اسرارها وسار الناس اليه من

اقاصى البلاد واقبلوا مسرعين اليه من كل ناد فنشات على يديه الرجال ونصرها واظهرها بالمقال والفعال حتى انتشرت فى الآفاق لاصحاب واصحاب لاصحاب وظهرت علوم الشيخ فى مظهرى لسان وكتاب واخبرنى الشيخ الصالح الامين العدل زكى الدين الاسوانى قال قال لى الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه يا زكى عليك بابى العباس فوالله انه لياتيه البدوى يبول على ساقيه فلا يمسى عليه المساء إلّا وقد وصله الى الله يا زكى عليك بابى العباس فوالله ما من ولي لله كان او هو كائن إلّا وقد اطلعه الله عليه يا زكى ابو العباس هو الرجل الكامل وسمعت الشيخ ابا العباس يقول عن نفسه والله ما سار الاولياء والابدال من قاف الى قاف حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم ثم قال وبالله الذى لا اله إلّا هو ما من ولي لله كان او هو كائن إلّا وقد اطلعنى الله عليه وعلى اسمه ونسبه وكم حظه من الله وبلغنى عن الشيخ ابى الحسن انه كان يقول ابو العباس شمس وعبد الحكيم قمر وعبد الحكيم هذا ولي كبير من اصحاب الشيخ ابى الحسن وقد تقدم ذكره وسمعت الشيخ ابا العباس يقول قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه سمعت يقال لى لن تهلك امة فيها اربعة امام وولى وصديق وسخى قال الشيخ ابو الحسن الامام هو ابو العباس وسمعت الشيخ ابا العباس يقول ليس الشان من ملك الشان من ملك وملك ان يملك وانا والله ملكت وملكت ان املك من ست وثلاثين سنة وسمعته رضى الله عنه يقول الولى اذا اراد اغنى وسمعته يقول والله ما بينى وبين الرجل إلّا ان انظر اليه نظرة وقد اغنيته وسمعته يقول قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه يا ابا العباس ما صحبتك إلّا لتكون انت انا وانا انت وسمعته يقول قال لى الشيخ يا ابا العباس فيك ما فى الاولياء وليس فى الاولياء ما فيك وقد اخبرنى بعض اهل البهنسا قال قدم علينا الشيخ ابو العباس فقال لى الآن خمس وعشرون سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة عين قال ثم غاب عنا خمس عشرة سنة ثم قدم علينا فقال لى الآن اربعون سنة

ما حجبت فيها عن الله طرفة عين وقال يوما والله لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين واخبرنى بعض اصحابه قال دخل عليه بدمنهور انسان فلما اراد ان يخرج قال يا سيدى صافحنى فانك قد لقيت بلادا وعبادا فلما خرج قال الشيخ ما الذى يعنى ببلاد وعباد فقال انسان يريد انك صافحت عبادا وسلكت بلادا اكتسبت بركاتها فاذا صافحك حصل له منك بركة فضحك الشيخ ثم قال والله ما صافحت بهذه اليد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنشيل القناطر رجل يقال له خليل وهو الآن مدفون بها وكان من اولياء الله قال دخل علي الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فتوضا عندى ثم اخذ قوسا لي فجرها ثلاث مرات فقلت له يا سيدى من هو الخليفة بعدك فقال من ياتيك الى ههنا ويتوضا نحو وضوئى هذا ويجر هذا القوس ثلاث مرات فهو الخليفة بعدى قال فدخل علي اصحاب الشيخ اجمعهم وانا اترصد هل يفعل ذلك احد فلم يتفق حتى دخل الشيخ ابو العباس رضى الله عنه علي فى ذلك المكان وتوضا نحو وضوء الشيخ ورفع بصره فراى القوس معلقة فقال ناولنى تلك القوس فناولته اياها فجرها ثلاث مرات ثم قال يا خليل جاءك وعد الشيخ وبلغنى عن الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه انه قال هذا ابو العباس منذ نفذ الى الله لم يحجب ولو طلب الحجاب لم يجده وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه كنت ليلة من الليالى جالسا بالاسكندرية اكتب كتابا لبعض اصحابنا واذا بالشيخ خليل هذا فى الهواء فقلت له الى اين انتهت سياحتك فى هذه الليلة فقال خرجت من نشيل وانتهيت الى جبال الزيتون بالمغرب الاقصى وانا اريد ان اذهب الى البيت المقدس واعود الى بلدى ولو بسط لى اكثر من ذلك لانبسطت قال الشيخ فقلت له ليس الشان ان تذهب الى جبال الزيتون وتعود فى ليلتك ولكن انا الساعة لو اردت ان آخذ بيدك واضعك على قاف وانا ههنا لفعلت واخبرنى ابو عبد الله بن سلطان وكان من

اولياء

اولياء الله قال اردت ان ارسل الى الشيخ ابى العباس عسلا فقلت لبعض اصحابى فقال لى عندى نصفيتان عسل فراخ اى جرتان صغيرتان واتى الى بهما فسددتهما وكتبت عليهما وديعة الشيخ ابى العباس المرسى واتيت بهما الى بحر تونس فادليتهما فيه فجاءنى الخبر من عنده انهما وصلتا اليه واخبرنى بعض اصحابه قال كان الشيخ يوما جالسا فقال لبعض اصحابه قم بنا فاتى الى بحر السلسلة وادلى يده واخرج الجرتين منه واخبرنى عبد الدائم ابن الشيخ ماضى وماضى هذا احد اصحاب الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه وهو اخو ابى عبد الله بن سلطان قال صليت ليلة عند الشيخ ابى العباس قيام رمضان فلما فرغ من الصلاة قال لولده خذ ابن عمك واصعد به الى فوق قال فطلعنا عند الشيخ فوضع لنا قطايف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك فلما ذهبت الى والدى قال لى ابطات الليلة لقد شغلت قلبى قلت له كنت عند الشيخ ابى العباس واطعمنى قطايف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك فقال ابى عجيب هذا لى فى ديار مصر عشرون سنة ما ارسل الى اخى شيئا قط حتى بلغه ان وصول العسل كان على الوجه الذى تقدم وكان يقول والله لو حجبت عنى جنة الفردوس طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين وكان يقول والله لو فاتنى الوقوف بعرفة سنة ما عددت نفسى من المسلمين وسمعته يقول كان الشيخ اذا اوذيت من بعض اصحابه يقول اصبر فوالله ما هى إلّا لك اى ما الوراثة إلّا لك ووجدت بخط ابن ناشى اخبرنا الشيخ جلال الدين عن الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه انه قال البس اليوم ابو العباس ثياب البدلية حين مجيئهم من الحجاز بالمراسى بالجديد قال ابن ناشى فكتبت الى شيخى ابى العباس رضى الله عنه فى ذلك

على ذلك الوجه الجميل تحيتى ... فيا رب بلغنى الى باب قدوتى
اقبل اقداما سعت نحو خلوة ... بها جلوة للشيخ اعظم جلوة
فاخرج من ضيق الضلال الى الهدى ... وصحح لى عقدى وعهدى ونيتى

واشرقت الانوار من كل وجهة بتلقينه الاذكار فى كل زورة
وابصرت ما ابصرت من ذلك الذى فلا تسالوا يا قوم عن تكلم الستى
انوح عليها لا ابوح ببعضها ولكننى ان بحت نحت بعبرتى
فسبحان من اعمى القلوب عن الذى تصرف فى سر القلوب بهمتى
ومن ذا الذى ربى بحضرة شيخه فاكرم بها من حضرة بعد حضرة
وكان جديرا فى الجديد بحلة غدت حلة الابدال اول سفرة
كذلك قال الشيخ وهو مسافر بلا وقفة للركب فى عام وقفة
افى الوقت ربانى كاحمد الذى اتانى فربانى على حين فترة
ومدحى له مدح لاحمد الذى علا فى العلا اعلا مقام المحبة
فصلى عليه الله ما سار سائر الى قبره بعد القيام بحجة

واخبرنى الشيخ الامام العارف نجم الدين عبد الله الاصبهانى نزيل مكة قال قال لى شيخ صحبته وانا ببلاد العجم انك ستلقى القطب بديار مصر فخرجت من بلادى قاصدا لذلك فانا فى بعض الطريق واذا بجماعة من التتار قد لاقونى فامسكونى وقالوا هذا جاسوس فكتفونى ثم تشاوروا فى قتلى فقال بعضهم نقتله وقال آخرون لا نقتله فبت مكتوفا ففكرت فى امرى وقلت خرجت من بلادى اريد لقاء من يعرفنى بالله والله ما جزعى من الموت ولكن كيف اموت قبل ان انال ما قصدت فعملت ابياتا ضمنت فيها شعرا لامرئ القيس

وقد اوطيت نعلى كل ارض وقد اتعبت نفسى باغتراب
وقد طوفت فى الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

فما استممت لانشاد إلّا وانا ارى رجلا كث اللحية ظاهر الهيبة اتى الى كالبازى اذا انقض على الفريسة فحل كتافى وقال قم يا عبد الله فانا مطلوبك ثم انى قدمت ديار مصر فقيل لى هنا رجل يقال له ابو العباس المرسى فذهبت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذى حل وثاقى وقال لقد اعجبنى نظمك ليلة اسرت وقولك وذكر الابيات الى آخرها واخبرنى الشيخ نجم

الدين ايضا قال قال لى شيخى اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك فجئت يوما الى الشيخ ابى العباس رضى الله عنه وهو بالاسكندرية عند صلاة العصر فلما دخلت عليه قال اصليت العصر قال قلت لا قال قم فصل وفى المكان الذى هو فيه ايوانان قبلى وبحرى وكان الشيخ جالسا فى البحرى منهما فلما قمت لاصلى ذكرت ما قاله لى شيخى اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك وعلمت انى اذا صليت كان الشيخ خلف ظهرى فاقام الله فى قلبى حاله وقلت حيث ما كان الشيخ هنالك القبلة فتوجهت لناحية الشيخ واردت ان اكبر فقال الشيخ لا لا هو لا يرضيه خلاف السنة وقال رضى الله عنه ما ذا اصنع بالكيمياء والله لقد صحبت اقواما يعبر احدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر رمانا للوقت فمن صحب هولاء الرجال ما ذا يصنع بالكيمياء واخبرنى بعض اصحابنا قال كنت اصحب بمدينة قوص الشيخ ابا عبد الله البجائى احد اصحاب الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان يقع لى الامر فاسال عنه الشيخ ابا عبد الله فيقول لى ليس هذا الامر لى ولكن ان جمع الله بينك وبين الشيخ ابى العباس المرسى تجد عنده ما تريد قال ورايت فى المنام كان معى طبقا فيه بسر وحوار ناكل منه فعبرته فقيل لى هذا رجل كبير لك على يديه علوم كثيرة بعد ما اتى وقتها فلما ورد الشيخ ابو العباس الى مدينة قوص دخلت عليه فسالته عما كان يقع لى فاجابنى عن ذلك وقال تذكر رويا ك البسر والحوار تاكل منه انا ذلك الحوار وتجاريت الكلام يوما مع الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه فقلت له عن الشيخ ابى العباس قال الشيخ كذا وقال كذا الى ان تمادى بنا الكلام والفقيه مكين الدين يستغرب تلك الحقائق التى اقولها عن الشيخ الى ان قال نقول لك الحق ما عرفنا الشيخ ابا العباس فهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين الاسمر بعظيم شان الشيخ ابى العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ ابا الحسن الشاذلى رضى الله عنه شهد للشيخ مكين الدين الاسمر انه من السبعة الابدال وكنت

يوما عند الشيخ ابى العباس الدمنهورى وعنده انسان من اصحاب الشيخ ابى العباس فقال له انسان يا سيدى هذا من اصحاب الشيخ ابى العباس المرسى فقال له الشيخ ابو العباس الدمنهورى سيدى ابو العباس المرسى ملك من ملوك الآخرة واخبرنى سليمان بن الباخس قال دخلت على الشيخ ابى العباس الدمنهورى فسمعته يقول يا رب هذاك ابو العباس وانا ابو العباس ويكرر ذلك فقلت يا سيدى من ابو العباس قال المرسى يا بنى ما بين اسوان الى الاسكندرية رجل مثله ثم قال ما بين اسوان الى دمياط الى الاسكندرية رجل مثله واخبرنى سليمان هذا قال لقيت يوما الشيخ ابا العباس المرسى وقد خرج من الحمام فعزمت عليه فطلع عندى فقدمت له من البطيخ الصالحى فهو فى اثناء اكله سالته عن رجل كان كثير الشهرة يرحل بالخلق الكثير والرايات ولا يحضر صلاة الجمعة فلما ذكرته للشيخ تغير وقال والله لو اعلم انك تذكره لى ما طلعت عندك تذكرون بين يدى الابدال والاولياء اهل البدع وسمعته يقول والله ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم فى زمن واحد قط الا واحدا عن واحد الى الحسن واخبرنى جماعة من اهل اشموم قالوا قدم علينا الشيخ ابو العباس البجائى من اصحاب الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فاذا راى اعجابنا بذلك قال كيف لو رايتم الشيخ ابا العباس المرسى لو اطلق الشيخ ابو العباس لسانى لتكلمت بالعلم الغريب وسمعته يقول كان يتكلم فى هذا العلم ثلاثة شيوخ الشيخ ابو الحسن وصاحبه الشيخ ابو الحسن الصقلى وانا توفى الشيخ رضى الله عنه وتوفى ابو الحسن الصقلى ولا اعلم اليوم على وجه الارض احدا يتكلم فى هذا العلم غيرى وكنت انا حين توفى الشيخ ابو العباس بالقاهرة فدخلت يوما زاوية الشيخ صفى الدين بن ابى المنصور فجلست فيها فقال واحد من الفقراء يخاطب آخر يا اخى لقد مات رجل كبير اليوم فقال له الآخر من هو قال الشيخ ابو العباس المرسى وهما لا يعلمان انى

من اصحاب الشيخ تدرى ما اتفق له مع شيخنا صفى الدين قال لا قال سمع الشيخ ليلة ههنا ذكرا لا يعهده فقال لى اذهب فانظر من هذا فذهبت فاذا هو الشيخ ابو العباس واصحابه فرجعت الى الشيخ صفى الدين فاخبرته فقال ياتى هذا الرجل الى هنا ولا يزورنا ما هذا إلّا امر عجيب قال ثم اصبح الشيخ صفى الدين فقال لاصحابه رايت البارحة كانني فى فلاة من الارض وابو العباس فى موضع مرتفع وهو يقول لى يا اخى يابى الله ان نجتمع إلّا هكذا وقال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان الشيخ ابو العباس المرسى وارث علم الشيخ الشاذلى حقيقة واخبرنى بعض الفقهاء من اهل البهنسا قال قال لى الشيخ امين الدين جبريل تريد ان اريك وليا من اولياء الله قلت نعم قال امض بنا فاتى بى الى الشيخ ابى العباس وقال هو هذا واخبرنى بعض اصحابه قال عزم على الشيخ انسان فقدم له طعاما يختبره به فاعرض الشيخ عنه ولم ياكله ثم التفت الى صاحب الطعام فقال ان كان الحارث بن اسد المحاسبى كان فى اصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فانا فى يدى ستون عرقا تتحرك علي اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ ومن المشهور بين اصحاب الشيخ ابى الحسن وغيرهم ان الشيخ كان يوما بالقاهرة فى دار الزكى السراج وكتاب المواقف للنفزى يقرا عليه فقال اين ابو العباس فلما جاء قال يا بنى تكلم يا بنى تكلم بارك الله فيك تكلم ولن تسكت بعدها ابدا فقال الشيخ ابو العباس فاعطيت فى ذلك الوقت لسان الشيخ ولقد كان علماء الزمان يسلمون له هذا الشان حتى كان شيخنا الامام العلامة سيف المناظرين حجة المتكلمين شمس الدين الاصبهانى والشيخ العلامة شمس الدين الايكى يجلسان بين يديه جلوس المستفيد آخذين عنه ومتلقين ما يبديه حتى ساله احدهما عن بعض المشايخ الظاهرين فى الوقت يا سيدى اتعرفه فقال الشيخ اعرفه هنا واشار الى الارض ولا اعرفه هناك واشار الى السماء وساله احدهما عن انسان كان

بدمشق الغالب عليه السكر والغيبة فقال الشيخ رضى الله عنه كل من لا يكون له فى هذه الطريق شيخ لا يفرح به وكان من مذهبه رضى الله عنه انه لا يلزم ان يكون القطب شريفا حسنيا بل قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما فى القطب واوصافه ثم قال وما القطبانية بعيدة من بعض الاولياء واشار الى نفسه واخبرنى بعض اصحابه قال استلقى الشيخ يوما على ظهره وامسك بلحيته وقال لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لانوها ولوسعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق الا لنرى فضل الله علينا وقال فى الامام ابى حامد الغزالى رضى الله عنه انا لنشهد له بالصديقية العظمى وكان الشيخ ابو الحسن يقول اذا عرضت لكم الى الله حاجة فتوسلوا اليه بالامام ابى حامد وكان يقول عن شيخه ابى الحسن رضى الله عنه كتاب الاحياء يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور وكان يقول عن الشيخ ابى الحسن عليكم بالقوت فانه قوت وكان هو والشيخ ابو الحسن كل منهما يعظم الامام الربانى محمد بن علي الترمذى وكان كلامه عندهما الحظوة التامة وكان يقول عنه انه احد الاربعة الاوتاد ودخلت عليه يوما فوجدته مغموسا فى وارد ورد عليه فقال سمعت البارحة يقال لى السلام عليكم يا عبادى ثم قال وهذا قد اسمعه فى السنة مرة اومرتين وهذا من الحديث الذى قال فيه ابو العباس بن العريف

بدا لك سر طال عنك اكتتامه ... ولاح صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب القلب عن سر وحيه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه
فان غبت عنه حل فيه وطنبت ... على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه ... شهى الينا نشره ونظامه

* الباب الثالث فى مجر باته ومنازلاته *

* وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته *

سمعت الشيخ ابا العباس رضى الله عنه يقول كنت انا وصبى عند المودب

اذ جاء رجل فوجدني اكتب في لوح فقال لي الصوفي لا يسود بياضا قال فقلت له ليس الامر كما زعمت ولكن لا يسود بياض الصحائف بسواد الذنوب وسمعته يقول عمل الى جانب دارنا خيال الستارة وانا اذ ذاك صبي فحضرته فلما اصبحت واتيت الى المؤدب وكان من اولياء الله انشدني حين رآني

يا ناظرا صور الخيال تعجبـــــا وهو الخيال بعينه لو ابصـــــرا

وقال رضي الله عنه رايت ليلة كاني في سماء الدنيا واذا برجل اسمر اللون قصير الطول كبير اللحية فقال قل اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال فقيل لي هذا الشيخ ابن ابي شامة فلما انتهيت اتيت الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فجلست ولم اخبره بشيء فقال اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال وقال رضي الله عنه كنت اخرج كل يوم من باب البحر الى نحو المنار فخرجت يوما الى المنار فنمت عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ما سبب قلة رواية ابي بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة ملازمته له فاذا قائل يقول لي اعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وانما قلت روايته عنه لتحققه به وقال رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة فاذا قائل يقول لي والله ليكونن من رحمة الله يوم القيامة ما ينال منها ابن ابي الطواجن وكان ابن ابي الطواجن هذا قد قتل الشيخ القطب عبد السلام ابن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وقال رضي الله عنه كنت مع الشيخ في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فاردت ان ازور حمزة رضي الله عنه فخرجت من المدينة فتبعني رجل فاتينا الى التربة فاذا الباب مغلق فانفتح ببركة رسول الله صلى الله عليه

وسلم فدخلنا فوجدنا هناك رجلا من الابدال فقلت للرجل الذي تبعني ادع في هذا الوقت بما تريد فانه يستجاب لك فدعا ذلك الرجل ان يعطيه الله دينارا فلما رجعنا الى المدينة لقيه رجل فاعطاه دينارا فلما دخلنا على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه قال له يا بطال صادفت وقت اجابة فسالت الله دينارا هلا سالت الله كما ساله ابو العباس ساله ان يكفيه هم الدنيا وعذاب الآخرة وقد استجاب الله له في ذلك وقال رضي الله عنه كنت يوما جالسا بين يدي الاستاذ فدخل عليه جماعة من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال هولاء ابدال فنظرت ببصيرتي فلم اجدهم ابدالا فتحيرت بين ما اخبر به الشيخ وبين ما شهدته بصيرتي فبعد ذلك بايام قال الشيخ من بدلت سيآته حسنات فهو بدل فعلمت ان الشيخ اراد اول مراتب البدلية واخبرني الشيخ العارف نجم الدين الاصبهاني قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما ما اسم كذا وكذا بالعجمية فخطر لي ان الشيخ يحب ان يقف على لغة العجم فاتيت اليه بكتاب الترجمان قال فقال الشيخ ما هذا الكتاب فقلت كتاب الترجمان قال فضحك الشيخ وقال سل بالعجمية ما شئت اجبك بالعربية وسل ما شئت بالعربية اجبك بالعجمية فسالته بالعجمية فاجابني بالعربية وسالته بالعربية فاجابني بالعجمية وقال يا عبد الله ما اردت بقولي ما اسم كذا الا مباسطتك والا فلا يكون صاحب هذا الشان ويخفى عليه شيء من الالسنة واخبرني ايضا قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما كم بين بلدة كذا وبلدة كذا من نهر لبلدتين من بلاد العجم فقلت اربعة انهر فقال والنهر الذي غرقت فيه فذكرت اني نسيت نهرا اتيت لاخوضه فكدت ان اغرق فيه واخبرني الشيخ العارف ياقوت قال عزم علي انسان فقدم لي طعاما فرايت عليه ظلمة كالمكب فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت من اكله ثم دخلت على الشيخ ابي العباس رضي الله عنه فقال اول ما جلست ومن جهلة المريدين من يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مسكين ما يساوي

ورعك سوء ظنك فى اخيك المسلم هلا قلت هذا طعام لم يرذن الله به ودخلت انا عليه يوما وفى نفسى ترك الاسباب والتجريد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر قائلا ان الوصول الى الله لا يكون الا على هذه الحالة فقال من غير ان ابدى له شيئا صحبنى بقوص انسان يقال له ابن ناشى وكان مدرسا بها ونائب الحكم فذاق من هذا الطريق شيئا على ايدينا فقال يا سيدى اترك ما انا فيه واتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشان ذا ولكن امكث فيما اقامك الله فيه وما قسم لك على ايدينا هو لك واصل ثم قال وهذا شان الصديقين لا يخرجون من شىء حتى يكون الحق سبحانه هو الذى يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبى وكانما كانت ثوبا نزعته ورضيت عن الله فيما اقامنى فيه واخبرنى بعض اصحابنا قال رايت وانا بالمغرب دائرة من الرجال ورجل فى وسطها وكل من فى تلك الدائرة متوجه اليه فقلت فى نفسى هذا هو القطب وعرفت ذلك الرجل بصفته وبقيت كلما ذكر لى عن رجل آتى اليه واقول عسى ان يكون ذلك الرجل الذى رايته فى وسط الدائرة حتى قيل لى عن الشيخ ابى العباس فاتيت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذى رايته فى وسط الدائرة فاخبرته فقال نعم انا القطب اما الذين يقابلون بطنى لهم المدد من باطن حقيقتى والذين يقابلون ظهرى لهم المدد من ظاهر علمى والذين يقابلون جنبى لهم المدد من العلوم التى بين جنبى واخبرنى بعض اصحابنا قال راى انسان من اهل العلم والخير كانه بالقرافة الصغرى والناس مجتمعون يتطلعون الى السماء وقائل يقول الشيخ ابو الحسن الشاذلى ينزل من السماء والشيخ ابو العباس مرتقب لنزوله متاهب له فرايت الشيخ ابا الحسن قد نزل من السماء وعليه ثياب بيض فلما رآه الشيخ ابو العباس ثبت رجليه فى الارض وتهيا لنزوله عليه فنزل الشيخ ابو الحسن عليه ودخل من راسه حتى غاب فيه واستيقظت واخبرنى الشيخ محمد السراج رحمه الله قال كنت ليلة من الليالى نائما وانا ارى فى المنام قائلا يقول لى اذهب الى خارج الاسكندرية

من باب السدرة فاول بستان تلقاه من الجانب الايسر فادخل فيه فانك تجد فيه جماعة من الناس الجالس منهم تحت اطول نخلة هناك رجل من الرجال ثم قيل ان فى الجامع حلقة من دخل فيها فهو آمن فلما اصبحت خرجت الى ظاهر الاسكندرية ودخلت اول بستان من الجانب الايسر فوجدت حلقة هناك فرفعت بصرى لانظر الى اطولها نخلة فاذا قائل يقول لى كلها طوال فاذا هو الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه فسلمت عليه وجلست وقلت يا سيدى رايت البارحة كذا وكذا وقصصت عليه الرويا فقال الجامع انا والحلقة هم اصحابى ومن دخل فيها فهو آمن اى من دخل فى شروطنا فهو آمن ثم قال انا الليلة آتيك يا سيدى انتظرك على الباب او اترك الباب لك مفتوحا فقال لا ولكن اغلق بابك وانا آتيك قال فلما كان الليل اخذنى شبيه الوهم وصرت اقول من اين ياتى من هنا ياتى لا بل من هنا ياتى فلم اطق المكث فخرجت الى رباط الواسطى وصعدت المأذنة ووقفت اصلى فانا فى الصلاة واذا الشيخ ابو العباس قد اتى فى الهواء وقال يا محمد اتظن انك اذا جئت هنا يخفى علي مكانك فقلت يا سيدى انما جئت هنا لانى لم اطق المكث وهالنى الامر وكان المخاطب له منى لسانا آخر غير الذى كنت اقرا به واخبرنى بعض اصحابه قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص وكان من اصحاب الشيخ ابى العباس ابو الحسن المرسى وكان فى خلقه حدة فنزل ولد الشيخ يوما يلعب كما يلعب الصبيان فقال له الشيخ ابو الحسن المرسى اطلع لا اطلعك الله فسمعه الشيخ ابو العباس فنزل وقال يا ابا الحسن حسن خلقك مع الناس بقى لك عام وتموت فمات الى تمام العام واخبرنى ابو عبد الله الحكيم المرسى رحمه الله قال قدم علينا الشيخ باشموم فلما جن الليل دعانى الشيخ وقال ادن منى يا حكيم فدنوت منه فوضع يده خلف ظهرى وفعلت انا كذلك وضمنى اليه وبكى فبكيت لبكائه ولم ادر مم بكى فقال يا حكيم ما جئتكم الا مودعا يا حكيم نذهب الى المقسم نودع اخى ثم نعود الى الاسكندرية نبيت

بها ليلة وندخل فى اليوم الثانى قبرى فسافر فاقام عند اخيه مدة يسيرة ثم انحدر الى الاسكندرية فاقام بها ليلة ودخل فى اليوم الثانى قبره كما قال رحمه الله واخبرنى سيدى جمال الدين ولد الشيخ رضى الله عنهما قال ورد رسول الافرنج الى الاسكندرية فذهبت لانظره ولم اعلم الشيخ فلما جئت قال اين كنت قلت ههنا قال بل ذهبت تنظر رسول الافرنج اتظن ان شيئا من احوالك يخفى علي كان الرسول لابسا كذا وكذا راكبا على كذا عن يمينه فلان وعن يساره فلان فوصف الحال على ما كانت عليه واخبرنى عبد العزيز المديونى قال قال لى الشيخ يا عبد العزيز سقيت الفرس وما كنت سقيتها فقلت نعم خوفا من الشيخ فقال يا عبد العزيز سقيت الفرس فقلت نعم فكرر ذلك مرارا وانا اقول نعم ففى المرة الاخيرة قال يالله وطار فى الهواء حتى غاب عن بصرى فلما كان فى اليوم الثانى قال يا عبد العزيز ما الذى يحوج الانسان منكم ان يقول غير الحق كنت تقول ما سقيتها وما ذا كنت اصنع بك اذا لم تسقها وكنت انا سمعت الطلبة يقولون من يصحب المشايخ لا يجئ منه فى العلم الظاهر شئ فشق علي ان يفوتنى العلم وشق علي ان تفوتنى صحبة الشيخ رضى الله عنه فاتيت الى الشيخ فوجدته ياكل لحما بخل فقلت فى نفسى ليت الشيخ يطعمنى لقمة من يده فما استتممت الخاطر إلّا وقد دفع فى فمى لقمة فى يده ثم قال نحن اذا صحبنا تاجرا ما نقول له اترك تجارتك وتعال او صاحب صنعة ما نقول له اترك صنعتك وتعال او طالب علم ما نقول له اترك طلبك وتعال ولكن نقر كل احد فيما اقامه الله فيه وما قسم له على ايدينا فهو واصل اليه وقد صحب الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لتاجر اترك تجارتك ولا لذى صنعة اترك صنعتك بل اقرهم على اسبابهم وامرهم بتقوى الله فيها وسمعته يقول سافرت الى قوص ومعى خمس انفس الحاج سليمان واحمد بن الزين وابو الربيع وابو الحسن المرسى وفلان فقال لى انسان ما الذى تقصد بسفرك يا سيدى فقلت

له ادفن هولاء بقوص واجيء فدفنت الخمسة بها اما الحاج سليمان فما مات حتى شرب من حوض الكوثر واخبرني بعض اصحابه قال نزل عنده بعض الاعيان فقال في نفسه اشتهي من ينبهني قبل الفجر بمنزلة ويأتيني بابريق ماء سخن ويأتيني بسراج ويريني محل الطهارة قال فما كان قبل الفجر إلا وطارق يطرق الباب فخرجت فاذا هو الشيخ فقال الوقت قبل الفجر بمنزلة وهذا ابريق فيه ماء سخن وهذه شمعة تعال حتى اريك محل الطهارة وكنت قلت لبعض اصحاب الشيخ اريد لو نظر الي الشيخ بعنايته وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ رضي الله عنه فقال لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون عنده ثم قال اي شيء تريد ان تكون والله ليكونن لك شان والله ليكونن لك شان عظيم والله ليكونن لك كذا والله ليكونن لك كذا لم اثبت منه إلا قوله ليكونن لك شان عظيم فكان من فضل الله سبحانه ما لا ننكره واخبرني سيدي جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ هم يريدون يصدرون ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وانا اصدره في التصوف ودخلت انا عليه فقال لي اذا عوفي الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية وانا من ناحية وتتكلم ان شاء الله في العلمين فكان ما اخبر به رضي الله عنه وسمعته يقول اريد ان استنسخ كتاب التهذيب لولدي جمال الدين فذهبت انا فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ واتيته بالجزء الاول فقال ما هذا قلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذه فلما نهض ليقوم قال اجعل بالك الولي لا يتفصل عليه احد تجد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما اتيته بالجزء الثاني لقيني بعض اصحابه بعد نزولي من عنده وقال قال الشيخ عنك والله لاجعلنه عينا من عيون الله يقتدي به في العلم الظاهر والباطن فلما اتيته بالجزء الثالث ونزلت من عنده لقيني بعض اصحابه

وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة حمرا فقال هذا كتاب استنسخه لى ابن عطاء الله فوالله ما ارضى له بجلسة جده ولكن بزيادة التصوف واخبرنى بعض اصحابه قال قال الشيخ يوما اذا جاء ابن عطاء الله فقيه الاسكندرية فاعلمونى به فلما اتيت اعلمنا الشيخ بك فقال تقدم فتقدمت بين يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبته قريش فقال له جبريل عليه السلام هذا ملك الجبال امره الله ان يطيع امرك فى قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد ان شئت اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به شيئا فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء من يخرج من اصلابهم كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه وخرجت يوما من عند الفقيه مكين الدين الاسمر رضى الله عنه وخرج معى ابو الحسن الجزيرى وكان من اصحاب الشيخ ابى الحسن فسلمت عليه فسلم علي ببشاشة واقبال فقلت له من اين تعرفنى فقال وكيف لا اعرفك كنت يوما جالسا عند الشيخ ابى العباس وكنت انت عنده فلما نزلت قلت له يا سيدى انه ليعجبنى هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا ابا الحسن لن يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو الى الله فكان كما قال الشيخ ولله الحمد واخبرنى ابو الحسن هذا قال كنت ليلة عند الشيخ ابى الحسن وكان يقرا عليه كتاب ختم الاولياء للترمذى الحكيم فرايت واحدا جالسا لم يطلع معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طلوعنا فقلت لانسان الى جانبى من هذا الرجل الجالس الى جانب فلان فقال ما ههنا احد غير الجماعة الذين تعرفهم فسكت وعلمت انه لم يره فلما انصرف الجمع سالت الشيخ ابا الحسن رضى الله عنه فقلت يا سيدى رايت هنا رجلا لم يطلع معنا ولم يكن عندك قبل طلوعنا فقال الشيخ ذاك ابو العباس المرسى ياتى كل ليلة من القسم حتى يسمع الميعاد

ثم يعود من ليلته الى مكانه والشيخ ابو الحسن اذ ذاك بالاسكندرية وكنت كثيرا ما يطرا علي الوسواس فى الطهارة فبلغ ذلك الشيخ ابا الحسن فقال بلغني ان بك وسواسا فى الوضوء قلت نعم فقال رضى الله عنه هذه الطائفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بها ثم مكثت اياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس فقلت على حاله فقال ان كنت لا تترك هذه الوسوسة لا تعد تاتينا فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس عني وكان رضى الله عنه يلقن للوسواس سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وعملت فيه قصيدة امدحه بها سياتى ذكرها ان شاء الله آخر الكتاب فقال حين انشدت ايدك الله بروح القدس ثم عملت قصيدة اخرى باشارته جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد اخميم وسياتى ذكرها ايضا آخر الكتاب ان شاء الله تعلى فلما قرئت عليه قال هذا الفقيه صحبني وبه مرضان وقد عافاه الله منهما ولا بد ان يجلس ويتحدث فى العلمين يشير الشيخ الى مرض الوسوسة فلقد انقطع عني ببركة الشيخ حتى صرت اخاف ان اكون لشدة التوسعة التي اجدها قد تساهلت فى بعض الامور والمرض الآخر كان بي الم براسي فشكوت ذلك اليه فدعا لي فعافاني الله وشفاني وبت ليلة من الليالي مهموما فرايت الشيخ فى المنام فشكوت اليه ما انا فيه فقال اسكت والله لاعلمنك علما عظيما فلما استيقظت اتيت الى الشيخ رضى الله عنه فقصصت عليه الرويا فقال هكذا تكون ان شاء الله وقدم يوما من السفر فخرجنا للقائه فلما سلمت عليه قال يا احمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبيل اوليائه وبهاك بين خلقه فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت انه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق وانى مراد بهم لقوله وبهاك بين خلقه وكنت انا لامره من المنكرين وعليه من المعترضين لا لشيء سمعته منه ولا لشيء صح نقله عنه حتى جرت بيني وبين بعض اصحابه مقاولة وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا اهل العلم الظاهر وهولاء القوم يدعون امورا عظاما وظاهر

الشرع

الشرع يا باها فقال ذلك الرجل بعد ان صحبت الشيخ تدرى ما قال لى
الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال دخلت عليه فاول ما قال لى هولاء كالحجر
ما اخطاك منه خير مما اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا ولعمرى
لقد صحبت الشيخ اثنى عشر عاما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر العلم
من الذى كان ينقله عنه من يقصده بالاذى وكان سبب اجتماعى به ان
قلت فى نفسى بعد ان جرت المخاصمة بينى وبين ذلك الرجل دعنى
اذهب ارى هذا الرجل فصاحب الحق له امارات لا يخفى شانه فاتيت
الى مجلسه فوجدته يتكلم فى الانفاس التى امر الشارب بها فقال الاول اسلام
والثانى ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثانى
عبودية والثالث عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثانى حقيقة
والثالث تحقق او نحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت وان شئت قلت
الى ان بهر عقلى وعلمت ان الرجل انما يغترف من فيض بحر الاهى ومدد
ربانى فاذهب الله ما كان عندى ثم اتيت تلك الليلة الى المنزل فلم اجد
فى شيئا يقبل الاجتماع بالاهل على عادتى ووجدت معنى غريبا لا ادرى ما
هو فانفردت فى مكان انظر الى السماء والى كواكبها وما خلق الله فيها من
عجائب قدرته فحملنى ذلك على العودة اليه مرة اخرى فاتيت اليه
فاستوذن على فلما دخلت عليه قام قائما وتلقانى ببشاشة واقبال حتى دهشت
خجلا واستصغرت نفسى ان اكون اهلا لذلك فكان اول ما قلت له يا سيدى
انا والله احبك فقال احبك الله كما احببتنى ثم شكوت اليه ما اجده من
هموم واحزان فقال رضى الله عنه احوال العبد اربعة لا خامس لها النعمة
والبلية والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر وان
كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك
شهود منته عليك وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار
فقمت من عنده وكانما كانت الهموم والاحزان ثوبا نزعته ثم سالنى بعد
ذلك بمدة كيف حالك فقلت افتش على الهم فلا اجده فقال رضى الله عنه

ليلى وجهك مقمـــــر وظلامه فى الناس ســـار
والناس فى صدف الظـلا م ونحن فى ضوء النهـار

الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيـا فى المذهبين يريد مذهب اهل الشريعة اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم الباطن

* الباب الرابع فى علمه وزهـده وورعه *

* ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته *

كان رضى الله عنه لا تتحدث معه فى علم من العلوم إلّا تحدث معك فيه حتى يقول السامع انه لا يحسن غير هذا العلم لاسيما علم الحديث والتفسير وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان كتابه فى اصول الدين الارشاد وفى الحديث كتاب المصابيح وفى الفقه التهذيب والرسالة وفى التفسير كتاب ابن عطية ولقد كان يقرأ عليه بعض المغربين فى العربية فيرد عليه اللحن واما علوم المعارف والاسرار فقطب رحاها وشمس ضحاها تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام من ليس وطنه إلّا غيب الله هو باخبار اهل السماء اعلم منه باخبار اهل الارض وسمعت ان الشيخ ابا الحسن قال عنه ابو العباس بطرق السماء اعرف منه بطرق الارض كنت لا تسمعه يتحدث إلّا فى العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشان التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشان القبضة ورجال القبضة وعلوم الافراد وما سيكون يوم القيامة من افعال الله مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه حتى لقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله وان تنزل الى علوم المعاملة ففى الزمن اليسير لحاجة الخلق الى ذلك ولذلك قل اتباع من هذه علومه وقد يكثر المشترى للمرجان وقل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولذلك كان يقول رضى الله عنه اتباع اهل الحق

قليلون وقد قال الحق سبحانه وقليل ما هم وقال سبحانه وقليل من عبادى الشكور وقال سبحانه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال فى اهل الكشف ما يعلمهم الا قليل فاولياء الله اهل كهف لا يواء فقليل من يعرفهم وسمعته رضى الله عنه يقول معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله . ومتى حتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب واما زهده فى الدنيا فيستدل على الزهد فى الدنيا بالزهد فى الرئاسة ويستدل على الزهد فى الرئاسة بالزهد فى الاجتماع باهلها ولقد مكث رضى الله عنه بالاسكندرية ستا وثلاثين سنة ما راى وجه متوليها ولا ارسل اليه وطلب ذلك المتولى بالاسكندرية فابى الشيخ من ذلك وقال له الزكى الاسوانى يا سيدى متولى الاسكندرية قال انه يريد الاجتماع بك وياخذ بيدك فتكون شيخه فقال له الشيخ يا زكى لست ممن يلعب به والله انى القى الله ولا يرانى ولا اراه فكان الامر كذلك وكان اذا نزل بلدة وقيل له متولى البلد يريد ان ياتيك غدا سافر هوايلا ولقد كان ياتى اليه متولى الثغر وناظره ومشد الدواوين به فليلة اتيانهم يغلب القبض عليه ولا ينبسط للكلام كحاله فى عدم حضورهم حتى كنا نقول ليت ذلك الكلام الذى كان فى غيبتهم كان ليلة حضورهم ولقد اتى اليه الشجاعى فى بحبوحة عزه وتمكنه من السلطنة فما الوى اليه عنان همته ولا فوق اليه سهام عزيمته حتى لقد بلغنى ان الزكى الاسوانى لما استعرض الشجاعى حوائجه قال للشيخ يا سيدى اطلب منه ارضا يزرعها اصحابك فقال يا زكى هذا ما لا يكون ابدا ومن زهده رضى الله عنه انه خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ بستانا ولا افتتح سببا من اسباب الدنيا ولا خلف وراءه ورقة مع ان الزهد وصف من اوصاف القلوب يصف الله به قلب من احبه لكن له علامات تدل عليه وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه رايت الصديق فى المنام فقال لى اتدرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادرى قال علامة خروج حب

الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المنام فقلت يا امير المومنين ما علامة حب الدنيا قال خوف المذمة وحب الثناء فاذا كان علامة حبها خوف المذمة وحب الثناء فعلامة الزهد فيها وبغضها ان لا يخاف المذمة ولا يحب الثناء واما ورعه فقلد اخبرنى بعض اصحابه انه دخل يوما بيت واحد من الجماعة فى البرج الذى هو فيه فوجده يضرب فيه وتدا قال فاتفق للشيخ من الحرج لامر الكبير وقال كيف يحل لك ان تتصرف فى الحبس بامر لم يوذن لك فيه وكان يقول والله ما دخل بطنى حرام قط وكان يقول الورع من ورعه الله وقال رضى الله عنه عزم علينا بعض صلحاء الاسكندرية فى بستان له بالرمل فخرجت انا وجماعة من صلحاء الثغر ولم يخرج معنا صاحب البستان ذلك الوقت بل وصف لنا المكان فتجارينا ونحن خارجون الكلام فى الورع فكل قال شيئا فقلت لهم انما الورع من ورعه الله فلما اتينا البستان وكان زمن ثمرة التوت كلهم اسرع الى الاكل واكل وكنت كلما جئت لآكل اجد وجعا فى بطنى فارجع فينقطع الوجع عنى فعلت ذلك مرارا فجلست ولم آكل شيئا فهم ياكلون واذا بانسان يصيح كيف يحل لكم ان تاكلوا من ثمرة بستانى بغير اذنى فاذا هم قد غلطوا بالبستان فقلت لهم الم اقل لكم ان الورع من ورعه الله سبحانه واعلم رحمك الله ان ورع الخصوص لا يفهمه الا قليل فان من جملة ورعهم تورعهم عن ان يسكنوا لغيره او ان يميلوا بالحب لغيره او تمتد اطماعهم بالطمع فى غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسائط والاسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون الى انوار التجليات ومن ورعهم ورعهم عن ان تفتنهم الدنيا او توقفهم الآخرة تورعوا عن الدنيا وفاءوا عن الوقوف مع الآخرة صفاء قال الشيخ عثمان بن عاشوراء خرجت من بغداد اريد الموصل فانا اسير واذا

بالدنيا قد عرضت علي بعزها وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها ومزيناتها ومشتهياتها فاعرضت عنها فعرضت علي الجنة بحورها وقصورها وانهارها وثمارها فلم اشتغل بها فقيل لى يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لحجبناك عما فها نحن لك وقسطك من الدارين ياتيك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربى وكان مقيما بشرقى الاسكندرية حججت سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا قائل يقول لى انك العام القابل عندنا فقلت فى نفسى اذا كنت العام القابل ههنا فلا اعود الى الاسكندرية فخطر لى الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن فانا يوما على ساحلها امشى واذا انا بالتجار قد اخرجوا بضائعهم ومتاجرهم ثم نظرت فاذا رجل قد فرش سجادة على البحر ومشى على الماء فقلت فى نفسى لم اصلح للدنيا ولا للآخرة فاذا قائل يقول لى من لا يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا وقال الشيخ ابو الحسن الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه واجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم فى عموم اوقاتهم وسائر احوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون إلّا بالله ولله من حيث يعلمون هجم بهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون فى عين الجمع لا يتفرقون فيما هو اعلا ولا فيما هو ادنى واما ادنى الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا او مصروف بدعوى وميراثه التعزز لخلقه والاستكبار على مثله والدلالة على الله بعلمه فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحتهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدهم

فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فانظر فهمك الله سبيل اوليائه ومن عليك بمتابعة احبائه هذا الورع الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه هل كان فهمك يصل الى مثل هذا النوع من الورع الا ترى قوله فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهذا هو ورع الابدال والصديقين لا ورع المتنطعين الذى ينشا عنه سوء الظن وغلبة الوهم واما رفع همته فكان آتيا من ذلك بالعجب العجاب وقد تقدم من رفع همته عن ولاة الامر مع استعراضهم لحوائجهم وتطارحهم عليه وقال رضى الله عنه يوما لاصحابه جاءنى اليوم الطواشى بهاء الدين وهو مشد الدواوين اذ ذاك والفقيه شمس الدين الخطيب وهو يومئذ ناظر الاحباس فقالا لى ان هذه القلعة تحتاج الى حصر وزيت وقناديل ويحتاج الفقراء فيها ما ياكلون ونحن حكام الوقت نطلق لها شيئا فى كل شهر قال فقلت لهم حتى اشاور اصحابى وانتم اصحابى فما ذا تشيرون فلم يرجع اليه احد جوابا فاعاد الامر مرارا فلم يجبه احد فقال اللهم اغننا عنهم ولا تغننا بهم انك على كل شئ قدير ولم يجبهم الى ما ذكروا ومات الشيخ رضى الله عنه وليس للمكان مرتب ولا معلوم وسمعته رضى الله عنه يقول والله ما رايت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق وسمعته يقول رايت كلبا فى المحجة ومعى شئ من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا قائل يقول لى اف لمن يكون الكلب ازهد منه وسمعته يقول خرجت يوما اشترى حاجة من بعض من يعرفنى بنصف درهم فقلت فى نفسى ولعله لا ياخذه منى فاذا قائل يقول لى السلامة فى الدين بترك الطمع فى المخلوقين قال فاتيت الى الموضع الذى كنت مقيما به ودخلت واغلقت الباب فانا جالس وانسان قد فتح الباب بمرة وقال بما ذا تكون السلامة فى الدين قال فقلت بترك الطمع فى المخلوقين فاخذها كانما كانت ضالة وجدها فتبين من حاله ان الشيخ ابا الحسن كان قد قال له اذهب الى

موضع

موضع الغلة فاكتل لك ثلاث ويبات فذهب فاكتال لنفسه اردبا فبلغ ذلك الشيخ فقال دعوا ما اكتاله فى موضعه واعطوه ثلاث ويبات التى كنا اعطيناه اياها وقال رضى الله عنه الطمع ثلاثة احرف كلها مجوفة فهو بطن كله فلذلك صاحبه لا يشبع ابدا وكان يقول رحمه الله للناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله سبحانه ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض **تنبيه واعلام** اعلم ان رفع الهمة عن الخلق شان اهل الطريق وصفة اهل التحقيق ولقد سئل الجنيد ايزنى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ولعمرى لو سئل ايطمع العارف فى غير الله لقال لا وانما مراد الحق سبحانه ان يعبده العباد فى كل شىء حبا وثقة وتوكلا وخوفا ورجاء وذلك الذى تستحقه فرديته وكان بعض العارفين ينشد

حرام على من وحد الله ربه ... وافرده ان يحتدى احدا رفدا
ويا صاحبى قف لى مع الحق وقفة ... اموت بها وجدا واحيى بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدها ... فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

ورفع الهمة انما ينشا عن صدق الثقة بالله وصدق الثقة بالله انما ينشا عن الايمان بالله على سبيل المعاينة والمواجهة فيوجب لهم ايمانهم الاعزاز بالله قال الله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمومنين . والنصر من عند الله قال سبحانه وكان حقا علينا نصر المومنين والنجاة من العوارض الصادة عن الله قال الله سبحانه كذلك حقا علينا ننجى المومنين فعز المومن بالله ثقته بمولاه ونصرته على نفسه وهواه ونجاته من العوارض ان تقطعه عن سبيل هداه وشعار اهل الارادة ودثارهم الاكتفاء بالله ورفع الهمة عما سواه وصيانة ملابس الايمان من ان تدنس بالميل الى الاكوان والطمع فى غير الملك المنان ولنا فى هذا المعنى

بكرت تلوم على زمان اجحفا ... فصدفت عنها علها ان تصدفا
لا تكثرى عتبا لدهرك انه ... ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا

ما ضرنى ان كنت فيه خـــاملا فالبدر بدر ان تبدا او خـــفى
الله يعلم انى ذو همـــــــة تابى الدنايا عفة وتطـــــرفا
لم لا اصون على الورى ديباجتى واريهم عز الملوك واشـــــرفا
اريهم انى الفقير اليهـــــم وجميعهم لا يستطيع تصـــــرفا
ام كيف اسال رزقه من خلقـــه هـــذا لعمرى ان فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله عجز اقام بحامليه على شـــفا
فاسترزق الله الذى احســـانه عم البرية منة وتعطـــــفا
والجا اليه تجده فيما تـــرتجى لا تعد عن ابوابه متحـــــرفا

والذى يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بانه لم يخرجك الى مملكته إلّا وقد كفاك ومنحك واعطاك ولم يبق لك حاجة عند غيره واذا كان قد اقتضى لهم الفهم عن الله ان يكتفوا بعلمه عن مسالته فكيف لا يوجب لهم الفهم عن الله لاكتفاء بعلمه عن سوال خلقه ومن فاتحه الحق سبحانه بشىء مما فاتح به احباءه فقد اقتضى منه رفع همته اليه كما اقتضاه من غيره واولى الم تسمع قوله سبحانه ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الآية وكيف لا تكون منته فيك ومواهبه وفواتح عنايته وخصائص ولايته ناهية لك عن التعلق بغيره وكان بعض العارفين ينشد

ابعد نفوذى فى علوم الحقـــائق وبعد انبساطى فى مواهب خالقى
وفى حين اشرافى على ملكوتـــه ارى باسطـــا كفـــا الى غير رازقى

فان كل ذى رتبة من المخلوقين لا يرضى منك ان تنسب له رتبة تضيف المنع والعطاء والولاية والعزل فيها لغيره افيرضى لك الحق سبحانه ان تعترف له بالربوبية وتضيف آثارها لغيره فاحذر ان تكون من الذين قال الله سبحانه فيهم وما يومن اكثرهم بالله إلّا وهم مشركون وقبيح ان تكون فى دار ضيافته وتوجه وجه طمعك لغيره ولنا فى هذا المعنى

ايحسن بى انى نزيل ذراكـــم اوجه يوما للعباد رجـــــائيا

بلى انى الوى اليك بهمـــــة اخلـــف فيها ما سواك ورائيا
ولا تتطلب ممن هو بعيد عنك وتترك الطلب من مولى هو اقرب اليك
من حبل الوريد الم تسمع قول الله تعلى واذا سالك عبادى عنى فانى
قريب الآية وقال سبحانه ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
الآية وقال سبحانه ادعونى استجب لكم وقال سبحانه واسالوا الله من
فضله وقال سبحانه وان من شىء إلّا عندنا خزائنه كل ذلك ليجمع همم
عباده عليه وكيلا يرفعوا حوائجهم إلّا اليه واما حلمه رضى الله عنه
فكان من شانه انه لا ينتقم لنفسه ولا ينتصر لها ولقد دخلت عليه يوما
فقال لى ما تقول فى فلان رجل كان قد اذى الشيخ لاذى البالغ اتى الي
اصحاب فلان بعض من كان له الامر فى ذلك الزمن وكان يتردد الى الشيخ
وقالوا يا سيدى هذا الرجل الذى آذاك نسعى فى ضربه واشهاره فى
البلدتين مصر والقاهرة فما ذا تقول انت قلت مصلحة فقال كالمنكر لاى
شىء قلت ذاك حتى يتشفى منه قال انا ما اتشفى من احد قلت انما
اردت الاتباع قال ولا نحمل اتباعى على التشفى فاطرقت خجلا فما توجه
احد لنا بالاذى بعد ذلك فنزلت به نازلة فهمت النفس بالتشفى
منه إلّا وذكرت كلام الشيخ انا ما اتشفى من احد حتى كانى قد سمعته
ذلك الوقت فتخمد النفس عن التشفى بذلك واتفق بعد مدة نحو
خمسة عشر عاما ان الذى كان قد سعى فى اذية الشيخ سعى فى اذايتنا
فاتفقت له نازلة فصانني الله من التشفى منه وسلم وكان الشيخ يقول هذا
الذى استشرتك فيه سيتفق لك معه مثل ما اتفق لى فافعل معه كما
فعلت معه وهذا هو كلام الاكابر يطوى فى صحائف قلوب المريدين حتى
اذا جاء وقته اظهره الحق سبحانه كانك قد سمعته فى ذلك الوقت
وربما احضر الله بفكرك شيخك الذى خاطبك به بهيئته وزيه وربما
تمثل ذلك فى الخيال المنفصل وربما حضر بوجوده الحسى عند وجود النوازل
مثبتا للمريد ومعلما وسمعته رضى الله عنه يقول ما سمعتموه منى ففهمتموه

فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه فكلام الاكابر مردود على المريدين وقت حاجاتهم فيظن المريد انه ما اخذ ولقد اخذ ولكن للحكمة بذر ونبات ووقت البذر غير وقت النبات وقد يبذر فيك بذر الحكمة ويبقى النبات موقوفا على مجيء سحابة ماطرة فاذا جاءت اظهرت من الارض ما كان فيها كامنا فتبقى الودائع مطوية فى العباد حتى تجيء اوقاتها وبلغنى عن الشيخ ابى الحسن انه كان يقول لا حجاب الا الوقت وسمعته يوما يقول كان اذا آذانى انسان يهلك للوقت وانا الآن لست كذلك فرآنى رضى الله عنه مستشرفا لسبب ذلك فقال اتسعت المعرفة وسمعته يقول لحوم الاولياء مسمومة واعلم علمك الله من العلم الذى يدل عليه وجعلك من الدائمين بين يديه ان انتصار الحق لاوليائه ليس ذلك لهم لانهم طلبوه من الله ولكن لما صدقوا التوكل عليه وارجعوا الامر اليه انتصر الحق لهم الم تسمع قوله تعلى وكان حقا علينا نصر المومنين وقوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تقولن هم ممن ينتصر لنفسه منك بل عدهم ممن ينتصر الله له فانه الغالب الذى لا يغلب والقادر الذى لا يعجز والقاهر الذى لا قبل لاهل السموات والارض بذرة من بلائه ولو وضع ذرة من ذرات قهره على الجبال لاذابتها ومعنى قول الشيخ اتسعت المعرفة ان المريد فى مبدا ارادته بهمته وفى نهايته بوجود معرفته فاذا كان فى مبدا ارادته توجه بصدق الهمة الى الله لاجئا اليه فى الانتقام ممن آذاه فينتصر الحق له لتوجهه بصدق الهمة فى طلب النصرة ولضيق عطنه عن الصبر على تاخر الانتقام له والعارف اتسع عليه بحر المعرفة فانطوت همته واشاءته وتدبيره فى اشاءة الحق له وتدبيره اياه وسن غلب عليه شهود المشيئة فاى همة تبقى له وايضا انه اذا اخرت عقوبة من آذاه شهد حسن اختيار مولاه فلم يعجل له الانتصار لانه لا يخشى عليه ما يخشى على المريد من عدم الصبر اذا اخر الانتقام له وايضا ان العارف لما توجه لطلب الانتقام ممن ظلمه قامت

الرافة والرحمة القائمتان به لتخلقه بخلق معروفه فمنعاه من الانتصار وان كان على ذلك قادرا وكيف ينتصر من الخلق من يرى الله فعالا فيهم ثم اولياء الله اذا ظُلِموا على طبقات . داع يدعو على من ظلمه استشارا لاذى منه الترح واستخرج منه الاضطرار فهذا الذى لا يرد دعاوه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب القسم الثانى وهم الذين اذا ظلموا لجئوا الى الله سبحانه فى طلب النصرة وتعجيل الاجابة غير انهم علموا ان الله يعلم السر واخفى فرفعوا امرهم الى الله سرا بسر وهولاء اولى بانتصار الحق لهم لتوكلهم عليه ولارجاعهم الامر اليه وقد قال الله سبحانه وتعلى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولقد ذكر ان امراة كان لها دجاجة ليس عندها غيرها وكانت تتقوت من بيضها فجاء سارق فسرقها فلم تدع عليه وارجعت الامر الى الله سبحانه فاخذ السارق الدجاجة فذبحها ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه فسعى فى ازالة ذلك فلم يستطع وسال الناس فلم يقدر احد على ازالة ما نزل به الى ان اتى حبرا من احبار بنى اسرائيل فقال لا اجد لك دواء الّا ان تدعو عليك المراة التى سرقت دجاجتها فان فعلت ذلك شفيت فارسل اليها من قال لها اين دجاجتك التى كانت عندك قالت سرقت قالوا لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل قالوا وقد فجعك فى بيضها قالت هو كذلك فما زالوا بها حتى اثاروا الغضب منها فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر من اين علمت هذا قال انها لما سرقت دجاجتها لم تدع عليه ورجعت الى الله فى امره فانتصر الله لها فلما دعت انتصرت لنفسها فسقط الريش من وجه السارق القسم الثالث عباد لما ظلموا لم يدعوا ولم يلجئوا الى الله فى طلب الانتقام ممن ظلمهم ولكن فوضوا الامر الى الله فكان هو المختار لهم القسم الرابع وهم الطبقة العليا وهم الذين اذا ظلموا رحموا من ظلمهم وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه واذا آذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فاذا فعلت

ما الزمت به من الصبر والاحتمال اثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما اثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب فيه دعوتك وما احسن حالك اذا رحم بك من ظلمك فنلك درجة الصديقين الرحماء وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومن هذا القبيل الذى ذكره الشيخ ابو الحسن ما اتفق لابراهيم بن ادهم رضى الله عنه انه قال له جندى اين العمران فاشار الى المقابر فظن انه يهزء به فضربه فشجه فطاطا راسه وقال اضرب راسا طال ما عصت الله تعلى فقيل للجندى هذا ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فانكب على رجليه يقبلهما ويعتذر اليه فقال له ابراهيم بن ادهم والله ما رفعت يدك من ضربى الا وانا اسال الله لك المغفرة لانى علمت ان الله يثيبنى على ما فعلت بى ويواخذك على ما فعلت فاستحييت ان يكون حظى منك الخير وحظك منى الشر فقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه ليس هذا عين الكمال . ما فعله الصحابى سعد احد العشرة هو عين الكمال ادعت عليه امراة انه اختاز شيئا من بستانها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعمها وامتها فى مكانها فعميت وجاءت يوما تمشى فى بستانها فوقعت فى بئر فماتت فلو كان ما فعله ابراهيم عين الكمال لكان الصحابى اولى به ولكنه كان سعد امينا من امناء الله نفسه ونفس غيره عنده سواء فما دعا عليها لانها آذته ولكن دعا عليها لانها آذت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم لم يصل الى هذه المرتبة فترك الدعاء على الجندى لئلا يكون ذلك انتصارا لنفسه وسعد رضى الله عنه قد خلصه الله من نفسه وابرزه الى الخلق يخلص به من يشاء من عباده والصوفى لا يستقضى الحق لنفسه ولكن يستقضى الحق لربه فائدة اعلم ان اولياء الله تعلى حكمهم فى بداياتهم ان تسلط الخلق عليهم ليطهروا من البقايا وتتكمل فيهم المزايا وكيلا يساكنوا الخلق باعتماد او يميلوا اليهم باستناد ومن آذاك فقد اعتقك من رق احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن

اليها

اليها وقال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له كل ذلك ليتخلص القلب من احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك فى قلبك وشرهم يصيبك فى بدنك ولان تصاب فى بدنك خير لك من ان تصاب فى قلبك ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله وعد اقبالهم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا الا تراهم اذا اقبلوا فتنوا وتسليط الخلق على اولياء الله فى مبدا طريقهم سنة الله فى احبائه واصفيائه ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسالك بذله ذلا تصحبه لطائف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسالك عوضه فقدا تصحبه انوار محبتك ومما يدلك على ان هذه سنة الله فى احبائه واصفيائه قول الله سبحانه وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله عز وجل حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وقوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض وقوله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى فمن حالهم فى بداياتهم طاطا ابراهيم بن ادهم راسه حين ضربه الجندى وقال اضرب راسا طال ما عصت الله تعلى وقوله ما فرحت من عمرى الا ثلاث مرات مرة كنت فى مسجد فاصابنى البطن فكنت اقوم واقعد فجاء صاحب المسجد وامرنى ان اخرج فلم استطع لقوة الضعف فاخذ برجلى يجرنى حتى اخرجنى والمرة الثانية نزعت يوما ما كان علي من ملبس فلم اره من كثرة القمل والمرة الثالثة ركبنا فى سفينة وكان هناك مضحاك فكان يقول كذا ناخذ العلج فى بلاد الروم هكذا ويعد

يده الى لحيتى فيهزها فاعجبنى ذلك اذ لم ير فى السفينة من هو احقر منى وهذا شانهم فى بداياتهم علما منهم بوجود البقايا فيهم فخافوا ان ينتصروا فينتصروا لانفسهم فيسقطون من عين الله تعلى فرجعوا الى وجود الحلم كافين ايديهم عن الانتصار لعلمهم بآفات الانتصار للنفس وشرعة الحق سبحانه وعادته فى اصفيائه كثرة الاعداء والنصرة منه لهم عليهم قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه آذانى انسان مرة فصفقت ذرعا بذلك فنمت فرايت قائلا يقول لى من علامة الصديقية كثرة اعدائها ثم لا يبالى بهم ويجب ان تعلم ان النفوس شانها استحلاء الاقامة فى مواطن العز والرفعة فلو تركها الحق سبحانه وما تريد لهلكت فازعجها عن ذلك بما يسلط عليهم من اذى الموذين ومعارضة الحاسدين وقال بعض العارفين الصيحة من العدو سوط الله يضرب به القلوب اذا ساكنت غيره لولا ذلك لرقد القلب فى ظل العز والجاه وهو حجاب عن الله عظيم وصدق رضى الله عنه وهذا الصنع من حسن نظر الله تعلى لاوليائه واحبائه واظهار لآثار ولايته فيهم لقوله عز وجل الله ولي الذين آمنوا فاذا تمت انوارهم وتطهرت من البقايا اسرارهم حكمهم فى العباد واذلهم لهم فحينئذ يكون العبد المجتبى سيفا من سيوف الله تعلى ينتصر الله به لنفسه من هذا الباب دعا سعد على المراة التى ادعت عليه كذبا وقال اللهم اعم بصرها وامتها فى مكانها فاستجيب له ولما دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه الدار لطم انسان وجه زوجته فقال له عثمان رضى الله عنه قطع الله يديك ورجليك وادخلك فى النار فرئ ذلك الرجل بالشام وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يقول دعوة عثمان استجيبت فى اثنتين وبقيت الثالثة ولذلك قد تلتبس احوال الرجال على عموم العباد فلا تفضل وليا ظلم فصفح على ولي ظلم فانتصر او دعا فقد يكون صفح من صفح لعلمه بالبقايا فى نفسه ودعاء الداعى لعلمه بتطهيره من البقايا فدعا انتصارا لربه واما صبره فكان رضى الله عنه من الثابتين فى مركز الصبر وكان به امراض عديدة لو وضع بعضها على الجبال

لذابت كان به برد الكلى وكان به الحصى وكان به اثنا عشر باسورا وهو يجلس للناس ولا يقطع الجلوس لهم ولا يتاوه فى حين جلوسه ولا يعلم الجالس عنده ان به شيئا من الامراض ولم تكن الامراض اورثته صفرة فى الوجه ولا تغيرا فى البدن حتى كان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهى فحمرة وجهى من قلبى ودخل عليه انسان فوجد الما به فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدى فسكت الشيخ رضى الله عنه ولم يجاوبه ثم مكث ذلك الرجل ساعة وقال الله يعافيك يا سيدى فقال الشيخ وانا ما سالت الله العافية انا قد سالته العافية والذى انا فيه هو عين العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سال العافية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت اكلة خيبر تعتادنى فالآن قد قطعت ابهرى ابو بكر الصديق رضى الله عنه سال الله العافية وبعد ذلك مات مسموما عمر رضى الله عنه قد سال الله تعلى العافية وبعد ذلك مات مطعونا عثمان رضى الله عنه قد سال الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا علي رضى الله عنه قد سال الله العافية وبعد ذلك مات مقتولا فاذا سالت الله العافية فاساله العافية من حيث يعلمها لك انها عافية وكان رضى الله عنه يقول الصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض الذى يرمى عليه بالسهام فالصابر من نصب نفسه غرضا لسهام القضاء وكان هجيراه يسال الله اللطف قل ان يفتر عن ذكر ذلك ودخلت عليه يوما فوجدت الما به فقلت يا سيدى اظنك ضعيفا فقال رضى الله عنه الضعيف من لا ايمان له ولا تقوى واعلم ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر على الواجبات وصبر على المحرمات وصبر فى البليات وصبر الاكابر على كتم الاسرار وفقد الركون الى الآثار وعدم الوقوف مع الانوار صبرهم على حمل الاذى والثبوت تحت مجارى القضاء صبرهم على حمل اثقال العباد والصبر مع الله فيما اراد صبرهم على القيام باحكام العبودية والثبوت لمجارى احكام الربوبية صبرهم على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاق صبرهم على جمع الهم عليه والرجوع فى كل امرهم اليه صبرهم

على الجلوس للخلق والدلالة على الملك الحق وكان الشيخ ابو العباس رضى الله عنه يقول والله ما جلست للخلق حتى هددت بالسلب وقيل لى لئن لم تجلس للناس لنسلبنك ما وهبناك واما سداد طريقته فكان رضى الله عنه شديد التحرز من حقوق العباد مسرعا للوفاء بها حتى انه يوفى الشيء قبل استحقاقه ويحمل اصحابه على التخلص من حقوق العباد اذا كان عليه دين احسن القضاء واذا كان له حق احسن الاقتضاء منقطعا عن ابناء الدنيا والتردد اليهم لا يرفع قدمه لاحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم اذا طلب منه ان يكتب اليهم قال لطالب ذلك اذا اطلب لك ذلك من الله فان رضى الطالب بذلك نجح مسعاه ولطف به مولاه متبتلا الى الجلوس للخلق لا تاتيه ليلا ولا نهارا الا وجدته ولقد اتيته يوما واستاذنت عليه فقيل لى اصبر قليلا فتشوشت من ذلك وقلت قد يكون بالغ الشيخ عنى ما اوجب تغيره فبعد ساعة اذن لى فدخلت فقال الشيخ رضى الله عنه اعذرنى كانت ابنة الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه عندى فكرهت ان اقطع كلامها والله ما اعد نفسى الا خادما من خدامهم وكان ينهى ان يعوق المريد اذا جاءه ويقول المريد ياتى بشعلة همته فاذا قيل له قف ساعة طفيت ما جاء به وكان لا يدل المريد على المتاعب والمشقات ولا يلزمه ذلك وكان يقول عن شيخه ابى الحسن ليس الرجل من دلك على تعبك انما الرجل من دلك على راحتك ومبنى طريقته رضى الله عنه على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر ولكل مريد معه سبيل يحمل كل واحد على السبيل التى تصلح له وكان لا يحب المريد الذى لا سبب له وكان يدل المريدين على الانجماع فى حبه ولا يلزم المريد ان لا يرى غيره وكان يقول عن شيخه رضى الله عنه اصحبونى ولا امنعكم ان تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا دخل المريد فى اوراد بنفسه وهواه اخرجه عنها وكان اذا مدح بقصيدة او ابيات يجيز المادح باقباله وربما واجهه بنواله وكان مكرما

للفقهاء ولاهل العلم وطلبته اذا جاءوه وكان يقول لاصحابه اذا جاء رئيس او ذو وجاهة عرفوني به وكان ازهد الناس فى ولاة الامور فاذا جاءوه اكرمهم وربما مشى لهم خطوات وكان شديد التعظيم لشيخه ابى الحسن رضى الله عنه حتى انك كنت تشهد منه انه لا ثبات منه لنفسه معه وكان ينشد اذا ذكر الشيخ رضى الله عنه هذه الابيات

لى سادة من عزهـــم اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلى فى حبهم عز وجـــاه

وكان من شانه ان ما عنى به لا ياكله وكان يكره ان يعلم بطعام او هدية قبل اتيانها وكان لا يدعو للحسن بحضرته بل اذا غاب دعا له بظهر الغيب وكان اذا اهدى له شىء يسير تلقاه بمشاشة وقبول واذا اهدى اليه شىء كثير تلقاه بالعز وكان لا يثنى على مريد ولا يرفع له علما بين اخوانه خشية عليه ان يحسد وكانت صلاته موجزة فى تمام وكان يقول صلاة الابدال خفيفة وكان اذا تلا تثقل الكون كله مستمع له وصلى قيام رمضان سنة فقال قرات القرآن فى هذه السنة كانما اقراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رمضان الثانى فقال قراته فى هذه السنة كانما اقراه على جبريل عليه السلام ثم جاءت السنة الثالثة فقال قرات فى هذه السنة كانما اقراه على الله عزوجل وكان اذا كانت ليلة القدر اخبر بها اصحابه ودعا فيها بمقدار ما يدعو كل ليلة ثلاث مرات وكان يقول اوقاتنا كلها والحمد لله ليلة قدر وانشدنا بعض اخواننا لبعض اهل الطريق فى المعنى

لولا شهود جمالكم فى ذاتـــى ما كنت ارضى ساعة بحياتى
ما ليلة القدر المعظم شانهـــا إلّا اذا عمرت بكم اوقـــاتى
ان الحب اذا تمكن فى الهوى والحب لم يحتج الى ميقات

وجاء الفقيه مكين الدين الاسمر رضى الله عنه سنة فقال له يا سيدى رايت ليلة القدر ولكن ليس كما اراها كل سنة رايتها هذه السنة لا نور لها فقال له الشيخ رضى الله عنه نورك طمس نورها يا مكين الدين ولقد

كنت مع الشيخ مكين الدين هذا بالجامع الغربى من الاسكندرية فى العشر الاواخر من رمضان ليلة ست وعشرين فقال الشيخ مكين الدين انا الساعة ارى ملئكة صاعدة وهابطة فى تهيئة وتعبية ارايت ناهب اهل العرس بليلة قبله كذلك رايتهم فلما كانت الليلة الثانية وهى ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة قال انا الساعة ارى ملئكة معها اطباق من نور الطبق يوازى مأذنة الجامع وفوق ذلك ودون ذلك وهذه هى ليلة القدر فلما كانت الليلة الثالثة وهى ليلة ثامن وعشرين قال رايت هذه الليلة كالمتغيظة وهى تقول هب ان لليلة القدر حقا يرعى اما لى حق يرعى وكان الشيخ مكين الدين رضى الله عنه من ارباب البصائر ومن النافذين الى الله عز وجل كان الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول عنه بينكم رجل يقال له عبد الله بن منصور اسمر اللون ابيض القلب والله انه ليكاشفنى وانا مع اهلى وعلى فراشى ومرة اخرى قال الشيخ ابو الحسن ايضا فيه ما سلكت غيبا من غيوب الله الا وعمامته تحت قدمى ولقد اخبرنى الشيخ مكين الدين هذا قال دخلت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالاسكندرية بالديماس فوجدت النبى المدفون هناك قائما يصلى عليه عباءة مخططة فقال لى تقدم فصل فقلت له تقدم انت وصل قال تقدم انت وصل فانكم من امة نبى لا ينبغى لنا التقدم عليه قال فقلت له بحق هذا النبى الا ما تقدمت فصليت قال فانا اقول بحق هذا النبى الا وهو قد وضع فمه على فمى اجلالا للفظة النبى كيلا يبرز فى الهواء قال فتقدمت فصليت واخبرنى الشيخ مكين الدين الاسمر ايضا قال بت بالقرافة ليلة الجمعة فلما قام الزوار قمت معهم وهم يتلون الى ان انتهوا فى التلاوة الى سورة يوسف عليه السلام ومنها الى قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف وانتهوا فى الزيارة الى قبور اخوة يوسف فرايت القبر قد انشق وطلع منه انسان طويل خفيف شعر اللحية صغير الراس آدم اللون وهو يقول من اخبركم بقصتنا هكذا كانت قصتنا ولقد كنت يوما

مضطجعا وانا ساكن مطمئن واجد فى قلبي انزعاجا على بغتة وباعثا يبعثنى على الاجتماع بالشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه فقمت مسرعا فدققت الباب فخرج فلما وقع بصره علي قال انت ما تجيء حتى تسير الناس خلفك وتبسم قلت يا سيدى قد جئت فدخل واخرج لى وعاء وقال هذا الوعاء اذهب به الى الشيخ ابى العباس وقل له قد كتبت فيه آيات من القرآن ومحوتها بماء زمزم وشيء من العسل فذهبت بذلك للشيخ ابى العباس رضى الله عنه فقال ما هذا قلت ارسله اليكم الفقيه مكين الدين الاسمر فادلى فيه اصبعا واحدا وقال هذا بحسب البركة وفرغ الوعاء وملاه عسلا وقال اذهب به الى الفقيه فذهبت بذلك اليه ثم عدت اليه بعد ذلك فقال لى رايت البارحة ملئكة اتونى باوعية من زجاج مملوة شرابا وهم يقولون خذ هذا عوض ما اهديت للشيخ ابى العباس رضى الله عنهم اجمعين وكان الشيخ ابو العباس رضى الله عنه كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود وسع الرحمة وكان رضى الله عنه يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يهتبل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان ذلك الطائع اتى وهو متكثر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصى دخل عليه بكسر معصيته وذلة مخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس فى الطهارة والصلاة ويثقل عليه شهود من كان ذلك وصفه سئل يوما وانا حاضر فقيل له يا سيدى فلان صاحب علم وصلاح كثير الوسوسة فقال واين العلم والصلاح يا فلان العلم هو الذى ينطبع فى القلب كالبياض فى الابيض والسواس فى الاسود

* الباب الخامس فى آيات من كتاب الله تعلى *
* تكلم على تبيين معناها واظهار فحواها *

قال الله سبحانه الحمد لله رب العالمين قال الشيخ رضى الله عنه علم الله عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه بنفسه فى ازله فلما خلق الخلق اقتضى

منهم ان يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين اى قولوا الحمد لله رب العالمين اى الحمد الذى حمد به نفسه بنفسه هو له لا ينبغى ان يكون لغيره فعلى هذا تكون لالف واللام عهديتين وسمعته يقول فى قوله عز وجل اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلام واياك نستعين احسان اياك نعبد عبادة واياك نستعين عبودية اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع واعلم رحمك الله باقباله عليك بوده وجعلك من الراعين لعهده ان الله سبحانه طلب من العباد ان يعبدوه واقتضى منهم ان يسجلوا بذلك على انفسهم نطقا كما قاموا به عملا واقتضى منهم ان يفردوه واقتضى منهم ان تنتظم العبادة جميع جوارحهم الظاهرة وحقائق وجوداتهم الباطنة واقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية فى العبادة بصدق التبرى من الحول والقوة فلما قام العبد لله بالعبادة عملا اقتضى الحق ان يعترف بها نطقا ليكون ذلك معاهدة بينه وبين الحق عز وجل حتى اذا انفلتت نفسه عن القيام بالعبادة وثقلت عليها ملامة التكليف قامت الحجة على العبد بما اعطى الله سبحانه من الاعتراف بالعبادة له وانه لا يعبد غيره لقوله اياك نعبد واقتضى من العباد ان تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة وعوالمهم الباطنة باتيانه بالصيغة هكذا نعبد واعراضه عن التعبير بالهمزة المفردة بالمتكلم لان النون انما تكون للواحد المعظم نفسه او العظيم فى نفسه وليس هذا موضع هذين المعنيين اذ العبد لا يبتدا بين يدى الله بوصف عظمة فلم يبق الا ان يكون للواحد ومعه غيره وذلك ما اشرنا اليه من الجوارح الظاهرة والحقائق الباطنة واما انه اقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية فى العبادة لانه لما قال اياك نعبد فاضاف العبادة اليهم واقتضى منهم ان يعترفوا بذلك قياما بدائرة الفرق التى عليها يترتب التكليف اردف ذلك بقوله واياك نستعين كيلا يدعى العباد معه انهم قاموا بالعبادة بانفسهم فاراد منهم ان يوفوا الحقيقة حقها والشريعة حقها فلذلك جمع

بين الامرين القيام بالعبادة لربوبيته والتبرى من الحول والقوة مع الهيبة
ثم قال سبحانه وتعالى اهدنا الصراط المستقيم فقال الشيخ رضى الله عنه
بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن
عطية فى تفسيره وبسطه الشيخ رضى الله عنه فقال عموم المومنين يقولون
اهدنا الصراط المستقيم اى بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس
بحاصل فانهم حصل لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين والصالحون
يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسالك التثبيت فيما هو حاصل
والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهداء
والشهداء يقولون اهدنا الصراط المستقيم اى بالتثبيت فيما هو حاصل
والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم درجات الشهداء وفاتهم درجات
الصديقية والصديقون يقولون اهدنا الصراط المستقيم اى بالتثبيت فيما هو
حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم درجات الصديقية وفاتهم
درجات القطبية والقطب يقول اهدنا الصراط المستقيم اى بالتثبيت فيما هو
حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه قد حصل له رتبة القطبانية وفاته علم
اذا شاء الله ان يطلعه عليه اطلعه وقال فى قوله عز وجل الذين يومنون
بالغيب ويقيمون الصلاة كل موضع ذكر فيه المصلون فى معرض المدح فانما
جاء لمن اقام الصلاة اما بلفظ الاقامة او بمعنى يرجع اليها قال الله سبحانه
الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة رب اجعلنى مقيم الصلاة اقم الصلاة
واقام الصلاة واقاموا الصلاة والمقيمى الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة
والاقامة هو انه اذا صلى المومن صلاة فتقبلت منه خلق الله من صلاته
صورة فى ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة وثواب ذلك لصاحب
الصلاة وقال فى قوله سبحانه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة بقرة كل انسان
نفسه والله امرك بذبحها وقال فى قوله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قيل انما وقع التفصيل فى العبادة ادبا

من الله لنا فاضاف المحاسن اليه واضاف المساوى الينا وان كان فعل العبد كله خلق الله تعلى حسنه وسيئه كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فاضاف ذلك الى الله وقال فى السفينة فاردت ان اعيبها ولم يقل فاراد ربك ان يعيبها ادبا فى التعبير وكما قال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض لنفسه والشفاء لله تعلى ومنهم من قال ان ذلك داخل فى مضمون القول وان هذا التفصيل حكاه الله عنهم والتقدير فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فى قولهم ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ورد عليهم بقوله قل كل من عند الله وقال رضى الله عنه فى قوله سبحانه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل يولج المعصية فى الطاعة ويولج الطاعة فى المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيآت ويذنب الذنب فياجا الى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايهما الطاعة وايهما المعصية وقال رضى الله عنه الفتى من كسر الاصنام قال الله تعلى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال رضى الله عنه فى قوله عز وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه الولى لا يزال مضطرا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرارهم بمثيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة دائرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم لان الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذا هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممد يمده ومدد يمده به وكما ان الحق سبحانه هو الغنى ابدا فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزائل العبد هذا الاضطرار لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله فيها غير انه غمس اضطراره فى المنة التى افرغت عليه ملابسها وهذا هو حكم الحقائق ان لا يختلف حكمها لا فى الغيب ولا فى الشهادة ولا فى الدنيا ولا فى الآخرة فالعلم صفته الكشف اى علم كان وفى اى وقت

كان

كان والارادة صفتها التخصيص اى ارادة كانت وفى اى وقت كانت ومن اتسعت انواره لم يتوقف اضطراره وقد عتب الله قوما اضطروا اليه عند وجود اسباب الجائهم الى الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم قال الله سبحانه وتعلى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلّا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم الآية وقال سبحانه واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وقال تعلى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون الى غير ذلك من الآيات الواردة فى هذا المعنى ولما لم تصل عقول العوام الى ما تعطيه حقائق وجوداتهم سلط الحق عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة الهيته وكبريائه ومن الدليل على فخامة رتبة الاضطرار ان الحق سبحانه اوقف الاجابة عليه فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه واذا اراد الله سبحانه ان يعطى عبدا شيئا وهبه الاضطرار اليه فيه فيطلب باضطرار فيعطى واذا اراد الله ان يمنع عبدا امرا منعه الاضطرار اليه فيه ثم منعه اياه وقامت حجة الله على العبد لو اضطررت الينا لاعطيناك فلا يخاف عليك ان تضطر وتطلب فلا تعطى بل يخاف عليك ان تحرم الاضطرار فتحرم الطلب او تطلب بغير اضطرار فتحرم العطاء وقال فى قوله عز وجل كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم قال بعد ذلك وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر بعض الناس فى هذا تاويلا لا يرضى ولا ينبغى ان يلتفت اليه وهو انه كان حبها لله وحده فلما ولدت انقسم حبها وليس الامر كما قال هذا القائل لانها صديقة كما اخبر الله عنها وامه صديقة والصديق والصديقة لا ينتقلان من حالة إلّا الى اكمل منها ولكنها كانت

فى بدايتها متعرفا اليها بخرق العادات وسقوط الاسباب فلما تكمل يقينها ارجعت الى الاسباب فالحالة الثانية اتم من الحالة الاولى وقال رضى الله عنه الفتوة الايمان والهداية قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال رضى الله عنه فى قوله سبحانه حاكيا عن الشيطان ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوق التوحيد وتحت الاسلام والشيطان لا يمكنه ان ياتى المومن من توحيد ولا من اسلام وقال رضى الله عنه فى قوله سبحانه واتخذ الله ابراهيم خليلا قال سمى خليلا لانه خالل سره محبة الله تعالى قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح منى ولذا سمى الخليل خليـــــلا

فاذا ما نطقت كنت كـــلامى واذا ما صمت كنت العليـــلا

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى وابراهيم الذى وفى قال وفى بمقتضى قوله حسبى الله وقال رضى الله عنه فى قوله عز وجل وبالاسحار هم يستغفرون قال من طاعاتهم ومن اعمالهم التى قاموا لله تعالى بها فى ليلهم ان يشهدوها من انفسهم ودليل ما قال الشيخ رضى الله عنه ان الله عز وجل وصفهم قبل ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ثم قال وبالاسحار هم يستغفرون فلم يتقدم منهم فى ليلهم ذنوب يكون استغفارهم منها وقد جاء فى الحديث الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال الواسطى العبادات الى طلب العفو عنها اقرب منها الى طلب الاعواض عليها وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون اى من طاعتهم واعمالهم ومثل ذلك ورحمة ربك خير مما يجمعون وقال رضى الله عنه فى قوله عز وجل سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ولم يقل بنبيه ولا برسوله وهو نبيه ورسوله وانما كان كذلك لانه اراد ان يفتح باب السريان للاتباع فاعلمنا بان الاسراء من بساط العبودية فالنبى صلى الله عليه وسلم كان له كمال العبودية فكان له

كمال الاسراء اسرى بروحه وجسمه وظاهره وباطنه والاولياء لهم قسط من العبودية فلهم قسط من الاسراء يسرى بارواحهم لا باشباحهم وسمعته رضى الله عنه يقول فى قوله سبحانه وتعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ان المتقين فى جنات ونهر فى هذه الدار وفى تلك الدار فى الدنيا فى جنات العلوم وانهار المعارف وفى الآخرة فى الجنة التى وعدوا بها فى مقعد صدق فى هذه الدار وفى تلك الدار عند مليك مقتدر فى هذه الدار وفى تلك الدار وبسط كلام الشيخ رضى الله عنه هو ان نعيم الجنة الكائن فيها يكون رقائقه معجلة للمتقين فى هذه الدار فما كان لهم فى الجنة حسا يكون لهم فى هذه الدار معنى ومثل هذه الآية قوله سبحانه ان الابرار لفى نعيم اى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى الدنيا فى نعيم الشهود وفى الآخرة فى نعيم الروية وكذلك قوله وان الفجار لفى جحيم اى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار فى جحيم القطيعة وفى تلك الدار فى جحيم العقوبة وقوله فى مقعد صدق اى فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار فى مقعد صدق العبودية وفى تلك الدار فى مقعد صدق الخصوصية عند مليك مقتدر فى هذه الدار وفى تلك الدار فى هذه الدار لهم عندية الامداد وفى تلك الدار لهم عندية الاشهاد وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى ما خلق الله ذلك الا بالحق الحق الذى خلق الله به كل شىء كلمة كن قال الله سبحانه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال رضى الله عنه فى قوله سبحانه ان اشكر لى ولوالديك انما قرن شكرهما بشكره لانهما اصل فى وجودك وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى يقال للولى وما تلك بيمينك ايها الولى قال هى دنياى اتوكا عليها واهش بها على غنمى وغنمه اعضاؤه ولى فيها مآرب اخرى فيقال له القها فناء عنها فالقاها

فيكشف له عن حقيقتها فاذا هى حية تسعى ثم يقال له خذها ولا تخف فلا يضره اخذها لانه اخذها باذن الله كما القاها باذن الله فاخذها من الوجه الذى به القاها فاطاع الله فى اخذها كما اطاعه فى القائها وقال رضى الله عنه فى قوله سبحانه ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملئكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن انما قال للرحمن ولم يقل للقهار ولا للعزيز لان تشقق السماء بالغمام وتنزل الملئكة مظهران من مظاهر القهر والسطوة فلو قال للقهار او للعزيز لم يطق ذلك العباد وتفطرت قلوبهم فرفق بهم ان قال الملك يومئذ الحق للرحمن وهكذا قوله ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولم يقل الى القهار ولا الى العزيز لان الحشر وهول المطلع شديد فلاطفهم برحمانيته فى ظهور سلطان قهره وقال رضى الله عنه وقد سئل عن قوله تعلى يايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلّا وانتم مسلمون فقال له القائل من اين للعبد ان يتقى الله حق تقاته ومن اين له ان لا يموت إلّا وهو مسلم فقال الشيخ رضى الله عنه قيل ان هذه الآية منسوخة بقوله تعلى فاتقوا الله ما استطعتم فكانوا قد خوطبوا اولا ان يتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ثم خفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم قال الشيخ رضى الله عنه ويمكن الجمع بين الآيتين فاتقوا الله ما استطعتم اى فى جانب الاعمال وقوله اتقوا الله حق تقاته اى فى جانب التوحيد وقوله ولا تموتن إلّا وانتم مسلمون اى لا تتعاطوا من الاعمال إلّا اعمالا اذا متم عليها متم مسلمين وقال رضى الله عنه صليت خلف الشيخ صلاة الصبح فقرا بحم عسق حتى انتهى الى قوله تعلى يهب لمن يشاء اناثا فخطر لي انها الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور فخطر لي انها العلوم او يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعانى وقال لقد وجدت فهمك فى الصلاة يهب لمن يشاء اناثا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم او يزوجهم ذكرانا

واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فعجبت من اطلاع الشيخ على ذلك فقال التعجب من اطلاعى على فهمك فى الصلاة قد فهم فلان كذا وفهم فلان كذا حتى عد افهام الجماعة الذين خلفه وقال رضى الله عنه فى قوله تعلى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب انهم امروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو اى وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم من دونه قيل لبعضهم كيف صنعك مع الشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه وقال رضى الله عنه قرات مرة والتين والزيتون الى ان انتهيت الى قوله تعلى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين ففكرت فى معنى هذه الآية فكشف لي عن اللوح المحفوظ فاذا مكتوب فيه لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم روحا وعقلا ثم رددناه اسفل سافلين نفسا وهوى وقال فى قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه همت به هم ارادة وهم بها هم ميل لا هم ارادة وقال رضى الله عنه فى قوله تعلى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم فقال عن شيخه ابى الحسن رضى الله عنه ذكر توبة من لا يذنب لئلا يستوحش من اذنب لانه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب ليونس من قد اذنب فلو قال اولا لقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفوا لتفطرت اكبادهم وقال رضى الله عنه التقوى فى كتاب الله على اقسام تقوى النار قال الله سبحانه واتقوا النار وتقوى اليوم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وتقوى الربوبية يايها الناس اتقوا ربكم وتقوى الالوهية واتقوا الله وتقوى الانية واتقونى يا اولى الالباب وقال رضى الله عنه فى قوله عز وجل سماعون للكذب اكالون للسحت نزلت فى اليهود ومن كان من فقراء هذا

الزمان موثرا للسماع بهواه آكلا مما حرمه مولاه فهى نزغة يهودية لان القوال يذكر العشق وما هو بعاشق والمحبة وما هو محب والوجد وما هو متواجد فالقوال يقول الكذب والمستمع سماع له ومن اكل من الفقراء طعام الظلمة حين يدعى الى السماع فهو يصدق عليه قول الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وقال رضى الله عنه عبر بعض الصحابة على بعض اليهود فسمعهم يقرءون التوراة فتخشعوا فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل عليه السلام فقال اقرا قال وما اقرا قال اقرا اولم يكفهم انا انزلنا اليك الكتاب يتلى عليهم فعوتبوا اذ تخشعوا من غيره وهم انما تخشعوا من التوراة وهى كلام الله فما ظنك بمن اعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهى والغناء وقال رضى الله عنه وقد سأله سائل يا سيدى لم قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم فقال الشيخ رضى الله عنه انما عدل عن قوله انك انت الغفور الرحيم الى قوله فانك انت العزيز الحكيم لانه لو قال وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم لكان شفاعة من عيسى عليه السلام لهم فى المغفرة ولا شفاعة فى كافر ولانه عبد من دون الله فاستحى من الشفاعة عنده وقد عبد معه وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فى هذه الآية مدح لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اى ان هذا القرآن لا تثبت له الجبال لو انزل عليها وانت يا محمد ثبت لنزوله بالقوة الربانية التى اودعناها فيك وفيها ذم للكافرين اى ان هذا القرآن لو انزل على جبل لخشع وتصدع وانتم ما خشعتم ولا تصدعتم فائدة اعلم ان تفسير هذه الطائفة ولكلام الله تعالى ولكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعانى الغريبة كما مضى من فهم الشيخ رضى الله عنه يهب لمن يشاء اناثا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم او يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة وكما مضى ايضا من قوله

عز وجل ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقال الشيخ بقرة كل انسان نفسه والله امرك بذبحها وكما سياتى ان شاء الله فى تفسير الاحاديث فذلك ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت له الآية ودلت عليه فى عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله على قلبه وقد جاء انه عليه السلام قال لكل آية ظاهر وباطن وحد ومطلع فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم ان يقول لك ذو جدل او معارضة هذا احالة لكلام الله عز وجل وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما افهمهم وربما فهموا من اللفظ ضد ما قصده واضعه كما اخبرنا الشيخ الامام مفتى الانام تقى الدين محمد بن علي القشيرى رحمه الله قال كان ببغداد فقيه يقال له الجوزى يقرئ اثنى عشر علما فخرج يوما قاصدا لمدرسته فسمع منشدا ينشد

اذ العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هائما على وجهه حتى اتى مكة ولم يزل مجاورا بها حتى مات وقرئ على الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه قول القائل

لو كان لى مسعد بالراح يسعدنى لما انتظرت لشرب الراح افطارا
الراح شئ عجيب انت شاربه فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا
يا من يلوم على صهباء صافية خذ الجنان ودعنى اسكن النارا

فقال انسان هناك لا تجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين الاسمر للقارئ اقرا هذا رجل محجوب ويكفيك فى هذا ان ثلاثة سمعوا مناديا يقول يا سعتر برى ففهم كل منهم عن الله مخاطبة خوطب بها فى سره سمع الواحد اسع تر برى وسمع الآخر الساعة ترى برى وسمع الآخر ما اوسع برى فالمسموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال سبحانه

تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل وقال سبحانه قد علم كل اناس مشربهم فاما الذى سمع اسع تر برى فمريد دل على النهوض الى الله بالاعمال ليستقبل الطريق بالجد فقيل له اسع الينا بصدق المعاملة تر برنا بوجود المواصلة واما الثانى فكان سالكا الى الله طاولته الاوقات فخاف ان تفوته الوصلة فقيل له ترويحا على قلبه لما احرقته نار الشغف الساعة ترى برى واما الآخر فعارف كشف له عن وسع الكرم فخوطب من حيث اشهد فسمع ما اوسع برى وقال الشيخ محيى الدين بن عربى رضى الله عنه دعانا بعض الفقراء الى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعجزوا الاوعية وهناك وعاء زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد فغرف فيه رب المنزل الطعام فالجماعة ياكلون واذا الوعاء يقول منذ اكرمنى الله باكل هولاء السادة متى لا ارضى لنفسى ان اكون بعد ذلك محلا للاذى ثم انكسر نصفين قال الشيخ محيى الدين فقلت للجمع سمعتم ما قال الوعاء قالوا نعم قلت ما سمعتم فاعادوا القول الذى تقدم قال فقلت قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قلوبكم قد اكرمها الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك ان تكون محلا لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله واياكم من اولى الفهم عنه والتلقى منه بمنه وكرمه

* الباب السادس فيما فسره من الاحاديث النبويه * وابداء اسرار فيها على مذهب اهل الخصوصيه *

قال رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل تصدق

بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فقال الشيخ رضى الله عنه الامام العادل هو القلب ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه اى ورجل قلبه معلق بالعرش فان العرش مسجد قلوب المومنين ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه اى خاليا من النفس والهوى ورجل تصدق بصدقة اى فاخفاها عن نفسه وهواه وكذلك قال فى قوله عز وجل اذ نادى ربه نداء خفيا اى من النفس والهوى فاعلم ان هولاء السبعة جازاهم الحق سبحانه من حيث معاملتهم اياه اما الامام العادل فانه عدل فى عباد الله فآوى المظلوم الى ظل عدله فآواه الله فى ظله يوم لا ظل إلّا ظله واما الشاب الذى نشا فى عبادة الله فانه آوى الى الله معرضا عن هواه آويا الى كنف مولاه فصنع الحق معه ذلك فى الآخرة جزاء كما صنع هو ذلك مع الله فى الدنيا معاملة واما الرجل الذى قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه فانه آثر طاعة الله وغلب عليه حب الله فلذلك صار قلبه متعلقا بالمسجد لا يحب البراح عنه لانه يجد فيه روح القربة وحلاوة الخدمة فآوى الى الله موثرا لربوبيته فآواه الله واظله بظله يوم لا ظل إلّا ظله جزاء لما سبق من معاملته واما الرجلان اللذان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه فانهما تواصلا بروح الله وتالفا بمحبة الله وكان ذلك منهما انحياشا الى الله فآواهما الله بظله يوم لا ظل إلّا ظله واما الرجل الذى دعته امراة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله فانه صلا نار مخالفة الهوى مخافة من المولى وخالف بواعث الطبع المعارضة للتقوى فلما خاف من الله هرب اليه ولما هرب اليه ههنا معاملة آواه الله اليه فى الآخرة مواصلة فاظله الله بظله يوم لا ظل إلّا ظله واما الرجل الذى ذكر الله خاليا ففاضت عيناه فانه لم تقض عيناه إلّا من القرح التى احرقت قلبه اما حياء من الله او شوقا اليه او خوفا من ربوبيته او لشهود التقصير معه فلما فعل ذلك حيث لا يراه احد إلّا الله الواحد الاحد كان ذلك منه معاملة لله وانحياشا اليه بالاعتذار اليه او بالشوق اليه فآوى الى

الله فاظله الله فى ظله يوم لا ظل إلّا ظله واما الرجل الذى تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فانه قد آثر الله على نفسه ببذل الدنيا ايثارا لحب الله على ما تحبه نفسه لان شان النفس حب الدنيا وعدم البذل لها فلا يبذلها إلّا من آثر الله عليها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان اى برهان يدل على ان العبد آثر مولاه على نفسه وهواه فلها مال هذا العبد الى الله بالمعاملة من الله عليه بان اظله فى ظله يوم لا ظل إلّا ظله وتشترك الاقسام السبعة فى معنى واحد فلذلك جوزوا جزاء واحدا اشتركت فى ان كلا من هولاء السبعة صلا حر مخالفة الهوى فى الدنيا فلم يذقه الله حر الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعلى لا اجمع على عبدى خوفين ولا امنين ان امنته فى الدنيا اخفته فى الآخرة وان اخفته فى الدنيا امنته فى الآخرة وقال رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا اى دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غرك ومن دلك على الاعمال فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم رايت الجنة فتناولت منها عنقودا لو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا فقال رضى الله عنه الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم رايت الجنة ولم يقل كانى رايت الجنة وقال حارثة لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا حقا فقال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزبت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها وكانى انظر الى اهل الجنة فى الجنة يتنعمون وكانى انظر الى اهل النار فى النار يعذبون وكانى ارى عرش ربى بارزا من اجل ذلك اسهرت ليلى واظمات نهارى فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا حارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله عليه وسلم عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة كانى انظر ولم

يقل رايت لان ذلك للانبياء دونه وكذلك قول حنظلة الاسدى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا بالجنة والنار حتى كانا راى عين ولم يقل
حتى نراها راى عين لما قدمناه وفى حديث حارثة فوائد عشرة الاولى
انه لما سال النبي صلى الله عليه وسلم حارثة فقال له كيف اصبحت
يا حارثة لم يقل حارثة غنيا ولا صحيحا ولا شيئا من الاحوال البدنية
او الامور الدنيوية لان حارثة علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل من ان يسال عن دنيا بل فهم عنه انه انما ساله كيف حاله مع
الله فلذلك قال الصحابى اصبحت مومنا حقا اما ابناء الدنيا اذا سئلوا فلا
يخبرونك الا عن دنياهم وربما اخبروك اذا سالتهم عن الضجر باحكام
مولاهم فالسائل لمن هذا وصفه مشارك له فيما استشاره بسواله لجريان
سببه منه وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه لرجل اتى من الحج
كيف كان حجكم فقال ذلك الرجل كثير الرخاء كثير الماء بسعر كذا وكذا
وسعر كذا وكذا فاعرض الشيخ عنه وقال تسالوهم عن حجهم وما وجدوا
فيه من الله من علم ونور وفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه حتى
كانهم لم يسالوا الا عن ذلك الفائدة الثانية انه ينبغى للمشايخ ان
يتفقدوا احوال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين وان لزم من
ذلك كشف حال المريدين لان الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة
والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوى الفائدة الثالثة انظر الى
قوة نور حارثة فى قوله اصبحت مومنا حقا فلولا انه منور بنور البصيرة
الموجبة لمحض اليقين والتحقق بالسنة ما اخبر بذلك وابداه واثبت
لنفسه حقيقة الايمان بين يدى صاحب المحو والاثبات وانما ابدى ذلك
حارثة لانه علم ان طواعية رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة والرسول
قد استخبره عن حاله فلم يسعه الكتم وابدى ما علم ان الله تفضل به عليه
ببركات متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرح له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمنة الله فيشكر الله عنه ويساله تثبيت ما اعطاه مثل هذا

ما ذكره بعض العلماء العارفين قال وقعت زلزلة بالمدينة زمن خلافة عمر رضى الله عنه فقال عمر ما هذا ما اسرع ما احدثتم والله لئن عادت لاخرجن من بين اظهركم فانظر رحمك الله هذه البصيرة التامة كيف اشهدته ان الزلزلة انما هى من حدث كان وان ذلك الحدث منهم وانه برىء منه فهل هذا إلّا من نور البصيرة الكاملة التى وهبها عمر رضى الله عنه وكذلك ضربه لابى هريرة رضى الله عنهما فى صدره حين وجد معه نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره ان من لقيه من وراء الحائط يشهد ان لا اله إلّا الله ان يبشره بالجنة ورجوعهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عمر رضى الله عنه يا رسول الله انت امرت ابا هريرة ان ياخذ نعليك ويبشر من لقى من وراء الحائط يشهد ان لا اله إلّا الله قال نعم قال لا تفعل يا رسول الله خلهم يعملوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلهم يعملوا وهاتان الواقعتان تعرفك بعظيم قدر عمر رضى الله عنه ووفور اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختطافه من نوره وهذا الحديث مروى فى صحيح مسلم وانما ذكرناه ههنا مختصرا **الفائدة الرابعة** يفهم من هذا الحديث انقسام الايمان الى قسمين ايمان حقيقى وايمان رسمى فلذلك اخبر الصحابى بقوله اصبحت مومنا حقا والحديث يشهد له ايضا وروى البخارى يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وروى ايضا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه إلّا لله وان توقد نار عظيمة فكان ان يقع فيها خير له من ان يشرك بالله وقد جاء فى الحديث ايضا قال صلى الله عليه وسلم المومن القوى خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفى كل خير وقد قال الله سبحانه اولئك هم المومنون حقا وهما صنفان عباد آمنوا بالله على التصديق والاذعان وعباد آمنوا بالله على الشهود والعيان وهذا الايمان الثانى تارة

يسمى ايمانا وتارة يسمى يقينا لانه ايمان انبسطت انواره وظهرت آثاره واستمكن فى القلب عموده وداوم السر شهوده وعنه يكون خالص الولاية كما ان على القسم الآخر يكون ظاهر الولاية وليس يستوى ايمان مومن يغلب الهوى وايمان مومن يغلبه الهوى ولا ايمان مومن تعرض له العوارض فيدافعها بايمانه كايمان مومن غسل قلبه من العوارض فلا ترد عليه لشهوده وعيانه ولاجل هذا اختلف اهل الطريق فى عبدين احدهما يرد عليه خاطر الذنب فيجاهد نفسه حتى يذهب ذلك عنه والآخر لا يخطر له هذا الخاطر اصلا ايهما اتم والذى لا شك فيه تفضيل هذا القسم الثانى فانه اقرب لاحوال اهل المعرفة والاول هو حال اهل المجاهدة ولانه لا يكون القلب على هذه الصفة إلّا والنور قد ملا زواياه فلاجل ذلك لم يجد خاطر الذنب مساغا **الفائدة الخامسة** مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثة باقامة البرهان على ما اثبته لنفسه فيدل ذلك انه ليس كل من ادعى دعوى سلمت له وقد قال الله سبحانه فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فموازين الحقائق شاهدة للعباد او عليهم وقد قال سبحانه واقيموا الوزن بالقسط فمن ادعى حالا مع الله اقيم عليه ميزانها فان شهد له سلمناها له وإلّا فلا واذا كانت الدنيا على خساسة قدرها عند الله لا تسلم لك إلّا ببينة تقيمها فمن الاحرى ان لا تسلم لك مراتب الموقنين حتى يثبتها لك برهان او تسلمها لك حقيقة **الفائدة السادسة** كان الشيخ ابو العباس رضى الله عنه يقول لو كان المسئول ابا بكر رضى الله عنه لم يطالبه الرسول صلى الله عليه وسلم باقامة برهان على ما ادعى لان عظم رتبة ابى بكر رضى الله عنه شاهدة له من غير اظهار برهان فاراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعرفنا الفرق بين رتبة اصحابه فمنهم من هو كحارثة لما ادعى حقيقة الايمان طولب ببرهانها ومنهم من هو كابى بكر وعمر رضى الله عنهما يثبت لهما الرسول صلى الله عليه وسلم الرتب وان لم يثبتاها لانفسهما الا ترى الحديث الوارد عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بقرة فى بنى اسرائيل ركبها رجل واجهدها فقالت سبحان الله لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الصحابة سبحان الله ابقرة تتكلم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك انا وابو بكر وعمر وهما غائبان فانظر هذه المرتبة ما افخمها وهذه المنزلة ما اعظمها وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول معنى قوله صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك انا وابو بكر وعمر اى من غير عجب وانتم آمنتم متعجبين لاجل ذلك قالوا سبحان الله ابقرة تتكلم وكان يقول ان الملئكة لما بشرت زوجة ابراهيم عليه السلام بالولد قالت ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب فقالت الملئكة لها اتعجبين من امر الله اى امر الله لا يتعجب منه فلم يسمها الحق صديقة ومريم لما بشرت بالولد من غير اب فلم تتعجب من ذلك سماها الله صديقة فقال سبحانه وامه صديقة **الفائدة السابعة** استدلال الصحابى على حقيقة ايمانه بزهده فى الدنيا وكذلك هو الايمان اذا تحقق به من قام به اورثه الزهد فى الدنيا لان الايمان بالله يوجب لك التصديق بلقائه وعلمك بان كل آت قريب يوجب لك شهود قرب ذلك فيورثك ذلك الزهد فى الدنيا ولان نور الايمان يكشف لك عن اعزاز الحق لك فتانف همتك من الاقبال على الدنيا والتطلع اليها مع ان الحقيقة تقتضى ان الزاهد فى الدنيا مثبت لها فانه شهد لها بالوجود اذا اثبتها مزهودا فيها واذا شهد لها بالوجود فقد عظمها وهو معنى قول الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها ومثل هذا الزاهد فيما زهد فيه فناء الفانى عما فنى عنه فاثبات انك فان عن الشئ اثبات لذلك الشئ فما لا وجود له لا يتعلق به فناء ولا زهد ولا ترك ولنا فى هذا المعنى ابيات كتبتها لبعض الاصحاب يسمى حسنا

حسن بان تدع الوجود باسره ... حسن فلا يشغلك عنه شاغل
ولئن فهمت لتعلمن بيانه ... لا ترك الا للذى هو حاصل

ومتى شهدت سراه فاعلم انه من وهمك الادنى وقلبك ذاهل
حسب الالـه شهوده لوجوده والله يعلم ما يقول القائل
ولقد اشرت الى الصريح من الهدى دلت عليه ان فهمت دلائل
وحديث كان وليس شئ غيره يقضى به الآن اللبيب العاقل
لا غير الا نسبة مثبوتة ليذم ذو ترك ويحمد فاعل

الفائدة الثامنة قول الصحابى رضى الله عنه عزبت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها العزوب هو ترك الشئ بالتعزز له والاعراض عنه اذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع فرب تارك للشئ وهو له متطلع فالعزوب اعراض مع كراهة وتحقر ومن كشف الله له عن حقيقة الدنيا فهذا شانه فيها وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يعود الى ما ذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله قد جعل ما يخرج من بنى آدم مثلا للدنيا فمن كشف له عن حقيقة الدنيا فشهدها جيفة قذرة فحرى ان يصرف همته عنها **فان قلت** فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة فاعلم ان الدنيا جيفة قذرة فى مرائى البصائر وحلوة خضرة فى مرائى الابصار **فان قلت** فما فائدة الاخبار بانها حلوة خضرة فاعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة للتنفير وقوله الدنيا حلوة خضرة للتحذير اى فلا تغرنكم بحلاوتها وخضرتها فان حلاوتها فى التحقيق مرارة وخضرتها يبس ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله قال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها **الفائدة التاسعة** وقوف الصحابى رضى الله عنه على مستحق رتبته بقوله وكانى انظر الى اهل الجنة فى الجنة يتنعمون ولم يقل نظرت وقد تقدم ذلك من ان الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها **الفائدة العاشرة** قوله فمن اجل ذلك اسهرت ليلى واظمات نهارى فحارثة عبد وصل بكرامة الله الى طاعة الله الا تراه كيف

قال فى الاول عزبت نفسى عن الدنيا ثم قال بعد ذلك فمن اجل ذلك اسهرت ليلى واظمات نهارى فسبق عزوب نفسه عن الدنيا معاملته لربه وكان الشيخ ابو العباس رضى الله عنه يقول الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ونور الله يرد على القلب فيوجب له الاتصاف بصفة الزهد فى الدنيا والاعراض عنها ثم يثبث منه الى الجوارح فما وصل منه الى العين اوجب الاعتبار والى الاذن اوجب حسن الاستماع والى اللسان اورث الذكر والى الاركان اورث الخدمة والدليل على ان النور يوجب عزوب الهمة عن الدنيا والنأى عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة قال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود واما حديث حنظلة الاسدى فقد رواه مسلم فى صحيحه قال لقى حنظلة ابا بكر رضى الله عنه فقال نافق حنظلة فقال ابو بكر رضى الله عنه وما شان حنظلة قال نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا الجنة والنار حتى كانا راى عين فاذا خرجنا من عنده عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا فقال ابو بكر رضى الله عنه انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنظلة يا رسول الله نافق حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شان حنظلة فقال نكون عندك يا رسول الله فتذكرنا الجنة والنار حتى كانا راى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده يا حنظلة لو تدومون على ما تكونون عليه عندى وفى الذكر لصافحتكم الملئكة فى طرقكم وعلى فرشكم ولكن ساعة وساعة ففى هذا الحديث ثمان فوائد الاولى قول حنظلة نافق حنظلة النفاق ماخوذ من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لبيته بابين متى طولب من احدهما خرج من الآخر كذلك المنافق يظهر بظاهر الايمان

وله

وله مسرب من الكفر باطن اذا عاتبه اهل الكفر على ما اظهر من الايمان فتح مسربا من باطن كفره ليسلم من عتبهم واذا ظهرت عليه ريبة اهل النفاق فعوتب عليها تصون من ذلك بظاهر الايمان الذى اظهره ولذلك اخبر الله عنهم بقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون فلما راى حنظلة انه يكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالة فاذا خرج وحاول اسباب الدنيا تغير حاله فلم يبق على نحو ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف ان يكون ذلك نفاقا لاختلاف حالتيه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله الايمان على ان اظهر ذلك ليتطلب الشفاء منه ويشكو داءه لمن يجد الشفاء عنده فلما شكا ذلك لابى بكر رضى الله عنه قال له ابو بكر انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ولم يجبه ابو بكر رضى الله عنه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم فلم ير ابو بكر ان يجيب حنظلة ولو ان حنظلة اتى ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجابه **الفائدة الثانية** يستفاد من حديث حنظلة ان من حملة الصدق على اظهار ما به حصل له الشفاء اما بان يقال ان ما ظننته داء ليس بداء واما ان يدل من الدواء على ما يزيل الداء فحنظلة قيل له ان ما ظننته داء ليس بداء **الفائدة الثالثة** قول حنظلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا بالجنة والنار حتى كانا راى عين ولم يقل حتى نراهما راى عين لما قدمناه من ان الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال حنظلة حتى كانا راى عين ولم يقل حتى نراهما راى عين كما قال حارثة وكانى انظر الى اهل الجنة ولم يقل نظرت الى اهل الجنة وقد تقدم هذا من قبل **الفائدة الرابعة** ينبغى ان يقلل الدخول فى اسباب الدنيا ما امكن فهذا الصحابى يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات فنسينا كثيرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قليلا من الدنيا يلهى عن كثير من الآخرة

وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس إلا وبجنبيها ملكان يناديان يايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى **الفائدة الخامسة** قوله صلى الله عليه وسلم لو تدومون على ما تكونون عليه عندى وفى الذكر لصافحتكم الملئكة فى طرقكم وعلى فرشكم فيه اشارة الى ان الدوام على تلك الحالة عزيز وان عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجب معتبة لما طبع عليه البشر من الغفلة فكان الدوام على تلك الحالة كالمعوز **الفائدة السادسة** كان الشيخ ابو العباس رضى الله عنه يقول لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك محال ان يكون اعنى ما رتب على تقدير الدوام وهو قوله لصافحتكم الملئكة فى طرقكم وعلى فرشكم فقد يكون من اولياء الله من يهبه الله ذلك **الفائدة السابعة** انما خص الرسول صلى الله عليه وسلم الفرش والطريق لان الفرش محل الشهوات والطرق محل الغفلات فاذا صافحتهم الملئكة فى طرقهم وفرشهم فمن لاحرى ان تصافحهم فى محل طاعاتهم ومواطن اذكارهم **الفائدة الثامنة** اقتضت حكمة الله سبحانه ان لا يستوى وقت كينونتهم عنده ووقت ذكرهم بما سواهما حتى يعرف عظيم قدر رتبة محاضرته صلى الله عليه وسلم وعزازة الذكر وجلالة منصبهما وقال رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يقرا ويخفى صوته وسمع عمر يقرا ويرفع صوته فقال لابى بكر لم اخفضت صوتك فقال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك فقال لاوقض الوسنان واطرد الشيطان فقال لابى بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا قال الشيخ رضى الله عنه اراد ان يخرج كلا منهما عن ارادته لنفسه لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقال رضى الله عنه فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اى ولا افتخر بالسيادة وانما افتخر بالعبودية لله سبحانه وكان كثيرا ما ينشد

يا عمرو نادى عبد زهراء يعرفه السامع والراثى

لا تدعنى إلّا بيا عبدها فانه اشرف اسمائى

وقال كان الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول المومن فى الدنيا اسير ولا فكاك للاسير إلّا باحدى ثلاث اما بالحيلة واما بالفدية واما بالعناية وما ذكره الشيخ ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وقال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه فى تفسير هذا الحديث وشان المسجون التحديق بعينيه والاصغاء باذنيه متى يدعى فيجيب وقال رضى الله عنه الانبياء الى امتهم عطية ونبينا صلى الله عليه وسلم هدية وفرق بين العطية والهدية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض هذا اذا كان عادلا فاما اذا كان جائرا فهو ظل النفس والهوى وقال رضى الله عنه مات رجل من اهل الصفة فوجد فى شملته دينارات فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار قال الشيخ وقد مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وتركوا اموالا فما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مثل ما قال فى هذا لانهم لم يبطنوا خلاف ما اظهروا وهذا الذى كان من اهل الصفة اظهر الفاقة وكان عنده هذان الدينارات فلما اظهر خلاف ما ابطن قال الرسول صلى الله عليه وسلم كيتان من نار وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقال رضى الله عنه باى طريق يحشر مع النبيين وباى طريق يحشر مع الصديقين وباى طريق يحشر مع الشهداء وباى طريق يحشر مع الصالحين يحشر مع الانبياء فان الانبياء شانهم اداء الامانة وبذل النصيحة فيحشر مع الانبياء بهذا الوصف وهذا التاجر ادى الامانة وبذل النصيحة ويحشر مع الصديقين لان الصديق شانه الصفاء فى الظاهر والباطن قد استوى ظاهره وباطنه والتاجر الصدوق كذلك فيحشر مع الصديقين بهذا الوصف ويحشر مع الشهداء فان الشهيد

شانه الجهاد والتاجر الصدوق يجاهد نفسه وشيطانه وهواه فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف ويحشر مع الصالحين فان الصالح شانه اخذ الحلال وترك الحرام فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف

* الباب السابع فى تفسيره لما اشكل من كلام * اهل الحقائق وحمله ذلك على اجمل الطرائق *

قال رضى الله عنه قال سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابناء الدهور ولا من ابناء العد ولا احصاء وكونوا من ابناء لا ازل اشقى ام سعيد ثم قال رضى الله عنه يقول احدهم صليت كذا وكذا ركعة صمت كذا وكذا شهرا ختمت كذا وكذا ختمة حججت كذا وكذا حجة فهولاء من ابناء العد ولا احصاء فهم الى عد سيآتهم احوج منهم الى عد حسناتهم واما ابناء الدهور فيقول احدهم لى فى طريق الله سبعون سنة لى فى طريق الله ستون سنة وكونوا من ابناء لا ازل اشقى ام سعيد يعنى لا حظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلوا على ما لكم من العلم والعمل ولكن ارجعوا الى وجود لا ازل وقال رضى الله عنه قال بشر الحافى رضى الله عنه منذ اربعين سنة اشتهى الشواء فما صفا لى ثمنه فقال الشيخ رضى الله عنه من ظن ان هذا الشيخ مكث اربعين سنة ما وجد درهما حلالا يشترى به شواء فقد اخطا من اين له فى لا اربعين سنة ما ياكل وما يلبس وانما المعنى فى ذلك ان هولاء قوم اصحاب مراتب لا ياكلون ولا يشربون ولا يدخلون فى شىء ولا يخرجون من شىء الا باذن من الله واشارة فلو اذن له فى اكل الشواء لصفا له ثمنه وقال رضى الله عنه قوت القوم على اربعة اوجه مباح وحلال وطيب وصاف فالمباح ما كان مستوى الطرفين ما على آخذه عقاب ولا فى تركه ثواب والحلال هو ما لم يخطر لك ببال ولا سالت فيه احدا من النساء والرجال والطيب هو ما اخذه العبد بوصف الفناء اذ لا وصف له مع مولاه والصافى هو ما عاينه العبد من المنبع يعنى من عين قدرة الله سبحانه

وتعلى وقال رضى الله عنه قال الجنيد ادركت سبعين عارفا كلهم يعبدون الله على ظن ووهم حتى اخى ابى يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه فقال الشيخ معنى قوله يعبدون الله على ظن ووهم لا يريد بذلك ظنا فى المعرفة ووهما فيها وكيف تجتمع المعرفة والظن والوهم وانما المراد انهم وصلوا الى مقامات توهموا ان ليس وراءها للموقنين مقام فقال الجنيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه اى لبين له ان فوق ذلك المقام مقام وفوق ذلك مقام الى ما لا آخر له ومعنى لاسلم على يديه اى لانقاد له فالاسلام هو الانقياد وقال رضى الله عنه فى قول ابى يزيد خضت بحرا وقفت الانبياء بساحله انما يشكو ابو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء عليهم السلام ومراده ان الانبياء خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل الغرق يدعون الخلق الى الخوض اى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذى فسر الشيخ به كلام ابى يزيد هو اللائق بمقام ابى يزيد وقد قدمنا عنه انه قال جميع ما اخذ الاولياء مما اخذ الانبياء كزق مملوء عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما فى باطن الزق للانبياء وتلك الرشاحة هى للاولياء والمشهور عن ابى يزيد التعظيم التام لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب حتى انه حكى عنه انه وصف له رجل بالولاية فاتى الى زيارته فقعد فى المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتنخم فى حائط المسجد فخرج ابو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا رجل غير مامون على ادب من آداب الشريعة فكيف يومن على اسرار الله وما جاء عن الاكابر اولى الاستقامة مع الله سبحانه من اقوال وافعال يشكل ظاهرها اولناها لهم لما علمناه من استقامتهم وحسن طريقتهم فقد قال صلى الله عليه وسلم ولا تظنن بكلمة برزت من امرئ مسلم سوءً وانت تجد لها فى الخير محملا وقال رضى الله عنه كان الحارث ابن اسد المحاسبى اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه فسال الشيخ سائل فقال يا سيدى قد جاء ان الصديق قدم اليه لبن فاكل منه فوجد كدرته فى قلبه

فقال من اين لكم هذا اللبن فقال له غلام كنت تكهنت لقوم فى الجاهلية فاعطونى ثمن كهانتى فتقايأه ابو بكر رضى الله عنه ثم قال والله لو لم يخرج الا بمصارينى لاخرجته فلم لم يكن على يد الصديق عرق يتحرك عليه اذا قدم له طعام فيه شبهة والصديق اولى بكل مزية من سائر كلامة وقد وزن بالامة فرجحها فقال الشيخ رضى الله عنه الصديق رضى الله عنه كالوكيل المفوض اليه مطهر من البقايا فلا يحتاج الى اشارة والحارث بن اسد بقيت عليه البقايا فلذلك الزم الاشارة حتى لا يدخل فى شئ بنفسه وهواه وابو بكر رضى الله عنه طهر من النفس والهوى فلا يحتاج الى اشارة واعلم ان من حسن اختيار الله لابى بكر ان تناول من ذلك اللبن حتى تكلف طرحه بعد شربه فيثيبه الله على ذلك وايضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدى به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم ان الاولى له قيئه وليس لقائل ان يقول قد ضمنه باكله وقد تناوله اذ تناوله وهو غير آثم اذ هو غير عالم فان ابا بكر ما سال عن اللبن الا حتى وجد له كدرة فى قلبه دل ذلك على ان الحرام او الشبهة قد يوثر فى القلب كدرة او قسوة وان لم يعلم به متناوله وقت تناوله وهكذا هم اهل التخصيص ان وقع منهم امر مثل هذا ونحوه فهو من حسن اختيار الله لهم حتى يفتح بهم السبيل للعباد كما كان من حسن اختيار الله لآدم اكله من الشجرة بعد ان نهى عنها حتى يتوب من الفعل فيكون قدوة للتائبين وحتى يتعرف اليه بحلمه فيعلم انه اكرم الاكرمين ويوقفه على وجود ستره ولطفه فيعلمه انه اللطيف بعباده المومنين وليكون اكل الشجرة سببا فى النزول والنزول سببا فى الخلافة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه اكرم بها معصية اورثت الخلافة وقال والله لقد انزل الله آدم الى الارض من قبل ان يخلقه بقوله انى جاعل فى الارض خليفة وقد بسطنا القول فى هذا الموضع فى كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضى الله عنه انما بدا القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة ثم اقبلا فاقبل الله عليهما

عليهما فبدا بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات وسبقت منهما المخالفات ثم رجعوا الى استقراع ابواب العنايات اذ لو بدا بالجنيد وسهل بن عبد الله التستري وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشا فى طريق الله لقال القائل ومن يدرك هولاء هولاء لم تسبق منهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات وقال رضى الله عنه فى الحكاية المشهورة عن سمنون المحب انه كان ينشد

وليس لى فى سواك حظ فكيفما ما شئت فاختبرنى

فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فتجلد يوما فزاد الالم فتجلد الثانى فزاد الالم فتجلد ثالثا ورابعا فزاد الالم فهو فى صبيحة اليوم الرابع واذا بانسان من اصحابه قد اتاه وقال يا سيدى سمعت البارحة صوتك عند دجلة وانت تستغيث الى الله وتساله رفع ما نزل بك فجاءه ثان وثالث ورابع ولم يكن هو سال فعلم انها اشارة له من الله بالسوال فصار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال الشيخ رضى الله عنه رحم الله سمنونا عوض ما قال فكيفما ما شئت فاختبرنى كان يقول فكيفما شئت فاعف عنى فطلب العفو اولى من طلب الاختبار وقال رضى الله عنه فى الحكاية المشهورة التى ذكرها الاستاذ ابو القاسم القشيرى فى رسالته قال الجنيد دخلت على السرى فوجدته متغيرا فقلت ما بالك يا استاذ متغيرا قال دخل علي شاب آنفا فقال لى ما التوبة فقلت له ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فما ذا تقول انت يا ابا القاسم قال فقلت القول عندى ما قال الشاب لانى اذا كنت فى حال الجفاء ثم نقلنى الى حال الصفاء فذكر الجفاء وقت الصفاء جفاء قال الشيخ رضى الله عنه كلام السرى اتم من كلاميهما لان كلام السرى يدل على مبادى المقامات وكذلك القدوة يلزم بالكلام على مقامات العباد بداياتها ونهاياتها وانما تاتى النهايات من البدايات والجنيد لم يكن فى ذلك الوقت بمقام ان يكون قدوة وكذلك الشاب فتكلما على احوال اهل الارتقاء فى نهاياتهم

فكلامهما يخص حالهما وكلام السرى مهيع مورد للسالكين هذا معنى كلام الشيخ رضى الله عنه وقال رضى الله عنه فى قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة ليس معنى ذلك ان لا يقع منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه انه اذا اذنب الذنب استغفر الله منه والملك الموكل بكتب السيآت لا يكتب السيئة حتى ينظر العبد لعل ان يرجع او يتوب وكلما اراد ان يكتبها قال له ملك اليمين امكث فعسى ان يتوب الى ان يبلغ عددا اما السبع واما العشر الشك منى فحينئذ يكتبها سيئة فلذلك جاء صاحب اليمين امير على صاحب الشمال

* الباب الثامن فى كلامه فى الحقائق * * والمقامات وكشفه فيها عن الامور المضلات *

قال رضى الله عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة فاذا رفعك الى محل الحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف ايمانا حقيقيا وذاك ميدان تنزل اسرار لازل واذا انزلك الى محل المثاغرة والجهاد فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحقيقى وذلك ميدان تجلي حقائق الابدية والمحقق من لا يبالى باى صفة يكون لان صفتك تميل لا انت والصفة من العين للعين وهو ظهورك والاسم للسان وهو نطقك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة الوجود والاسرار متنزلة عن الوجودية للصديقية والحقائق متجلية عن الصفات بالولاية لاهل العلوم الظاهرة عن الاسم بالدليل لاهل السعاية واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لابى جحيفة يا ابا جحيفة سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالعالم يدلك بالعلم من الاسماء ونهايته الجنة والحكيم المقرب يحملك باليقين وبالحقائق من الصفات ونهايته منازل القربة واليه الاشارة

بقوله

بقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والكبير يدلك بالاسرار من الوجود على طريق الصفاء والنزاهة ونهايته الى الله وتجتمع المراتب الثلاثة فى الكبير فجمل قوما بالعلم وقوما بالحقائق وقوما بالاسرار وهم خلفاء الانبياء وابدال الرسل وهم البصراء قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى اى على معاينة يعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وهى النيابة واما هو فقد انفرد بحالة لا تعرف لعظيم قربه وكان ينشد رضى الله عنه

وغنى لى منى قلبى فغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا

وقال رضى الله عنه اوقات العبد اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليك فى كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله تعالى عليه اذ هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا بالقضاء والصبر والرضا رض النفس عن الشهوات والصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدى الرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقالوا ما ذاك يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون اى لهم الامن فى الآخرة وهم مهتدون فى الدنيا وقال رضى الله عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار يطوى مهامه نفسه وبيداء طبعه الى ان وصل الى حضرة ربه يصدق

على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس من فاجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله تعالى يختص برحمته من يشاء فالاول حال السالكين والثانى حال المجذوبين فمن كان مبداه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان مبداه المواصلة رد الى وجود المعاملة ولا تظنن ان المجذوب لا طريق له بل له طريق طوتها عناية الله له فسلكها مسرعا الى الله عجلا وكثيرا ما تسمع عند مراجعات المنتسبين للطريق ان السالك اتم من المجذوب لان السالك عرف الطريق وما توصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء منهم على ان المجذوب لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان المجذوب طويت الطريق له ولم تطو عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وانما فاته متاعبها وطول امدها والمجذوب كمن طويت له الطريق الى مكة والسالك كالسائر اليها على اكوار المطايا وقال رضى الله عنه العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وقال رضى الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الآخرة والعارف جاء من الآخرة الى الدنيا وقال رضى الله عنه الزاهد غريب فى الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب فى الآخرة فانه عند الله **فان قلت** ما معنى الغربة فى كلام الشيخ هنا وما معناها فى الحديث الوارد بدا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء **فاعلم** ان الغربة المذكورة فى الحديث معناها قلة من يعين على القيام بالحق فيكون القائم به غريبا لفقدان المساعد وعدم المعاضد فلا ينهض القائم حينئذ إلّا قوة ايمانه ووفور ايقانه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم بدا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء يريد صلى الله عليه وسلم انهم قاموا بامر الله فى بلاده وعباده حيث تقاعدت همم الناس عن القيام به واما الغربة فى كلام الشيخ رضى الله عنه فمعناها ان الزاهد يكشف له عن ملك الآخرة فتبقى الآخرة موطن قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا فى الدنيا اذ ليست وطنا لقلبه عاين الدار الآخرة

فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها وفيما شاهد من عقوبتها ونكالها فاستغرب فى هذه الدار واما العارف فانه غريب فى الآخرة فانه كشف له عن صفات معروفه فاخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا فى الآخرة لان سره مع الله بلا اين فهولاء العباد تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها ياوون وفيها يسكنون فان تنزلوا الى سماء الحقوق او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين فلم ينزلوا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة ولا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة بل كانوا فى ذلك كله بآداب الله وآداب رسله وانبيائه متادبين وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين وقال رضى الله عنه الخوف على قسمين خوف العامة وخوف الخاصة فخوف العامة على اجسادهم من النار وخوف الخاصة على خلعهم التى كساهم مولاهم ان تدنس بالمخالفة ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة لم تنفذ بصائرهم الى شهود خلع الحق عليهم من ايمان واسلام ومعرفة وتوحيد ومحبة وعلموا ان الله تعلى قد توعد اهل المعصية بعقوبته فخافوا الوقوع فى المعصية لئلا يكون ذلك سبب وقوع العقوبة بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله واما اهل الخصوصية فاعطاهم الحق من نوره ما اشهدهم به ما كساهم من خلع منه فعملوا على صيانتها ليقدموا عليه بها لم تدنس ولم تتغير طاهرة نقية مشرقة بهية وفهموا معنى قوله تعلى وثيابك فطهر فطهروا ملابس ايمانهم وايقانهم من دنس غفلتهم وعصيانهم وفهموا ايضا قوله تعلى يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فعبروا الدنيا وقد رفعوا ملابس المنن خشية ان تدنس باوساخها كى يقدموا عليه بخلعه التى انعم بها عليهم ونهضوا له بالوفاء فيما اقتضى منهم وبالامانة والصيانة فيما استامنهم وكان بعض العارفين ينشد

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه ... فقلت خلعة ساقى حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباى تحتهما ... قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
العيد لى ما تم ان غبت يا املى ... والعيد ما كنت لى مرءً ومستمعا

احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا

وقال رضى الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا خافوا اذ ليس لهم نفوذ الى ما وراء العبارة بنور الفهم كما لاهل الله واهل الله اذا خافوا رجوا عالمين ان من وراء خوفهم وما به خوفوا اوصاف المرجو الذى لا ينبغى ان يقنط من رحمته ولا ان ييأس من منه فاحتالوا على اوصاف كرمه علها منهم انه ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا خافوا يخافون غيب مشيئته التى هى من وراء رجائهم وخافوا ان يكون ما اظهر من الرجاء اختبارا لمقولهم هل تقفو مع ظاهر الرجاء او تنفذ الى خوف ما بطن فى مشيئته فلذلك استتار الرجاء خوفهم وحكمهم فى القبض والبسط كما قال الشيخ فى الخوف والرجاء غير ان البسط مزلة اقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجائهم قال بعضهم فتح لى باب من البسط فانبسطت فحجبت عن مقامى ثلاثين سنة وكان الشيخ رضى الله عنه ينشد

واقطع السير اليه ذميلا فاذا ما نلت منه وصولا

فاقرع الباب قليلا قليلا غيره

واحذر البسط ونادى بالحبيب من على بعد تنادى من قريب

فقوله واحذر البسط لما قدمناه فان من رزق من الانوار البسط فانه يخشى على العبد ان يبغيه وجوده قال الله سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض والقبض اقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو فى اسر قبضة الله واحاطة الحق محيطة به ومن اين يكون للعبد البسط وهذا شانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللايق بهذه الدار اذ هى وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعلى واخبرنى بعض الصوفية قال راى شيخنا شيخه فى المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا استاذ ما لك مقبوضا فقال له يا بنى القبض والبسط مقامان

من

من لم يوفهما فى الدنيا وفا بهما فى الآخرة وكان هذا الشيخ الغالب عليه فى حياته البسط وقوله ونادى بالحبيب من على بعد اى من شهود استحقاق الاجابة او من على بعد من دعواك لاوصاف الربوبية او من على بعد لوجود شهود الاساءة وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه ما طلبت من الله حاجة إلّا وقدمت اساءتى امامى فان قلت فحديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانحطت عليهم صخرة فسدت باب الغار فقالوا ليذكر كل واحد منكم ارجى عمل عمله لله فذكر احدهم بره بوالديه والآخر عفافه عن ابنة عمه مع حبه اياها والتمكن منها وذكر الآخر تثميره لاجرة اجير استاجره فلما وجده دفع ذلك كله اليه فكشف الله عنهم ما نزل بهم وزالت الصخرة عن فم الغار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصرا رواه مسلم فى صحيحه فاعلم ان هولاء الثلاثة لم يذكروا طاعاتهم إلّا وقد شهدوها فضلا من الله عليهم فتوسلوا بنعمه الى نعمه كما اخبر الله عن زكرياء ولم اكن بدعائك رب شقيا فتوسل الى الله بسابق حسن عوائده فيه وسالت امراة بعض الملوك فقالت انك قد احسنت الينا عام اول ونحن محتاجون لاحسانك الينا هذا العام فقال اهلا بمن توسل لاحساننا باحساننا واعطاها واجزل لها العطاء ومن فتح له هذا الباب جاز له الاخبار بطاعته ووجود معاملته لانه حينئذ متحدث بنعم الله سبحانه وقد كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة كذا كذا ركعة تلوت البارحة كذا كذا سورة فيقال له اما تخشى من الرياء فيقول ويحكم وهل رايتم من يرائى بفعل غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول الم يقل الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث وقال رضى الله عنه كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم ومعنى كلام الشيخ هذا ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود المطلق انما هو لله وله الاحدية فيه وانما للعوالم الوجود من حيث ما اثبت لها واعلم ان سنّ الوجود له من غيره فالعدم وصفه فى

نفسه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه الصوفى من يرى الخلق
فى طى سره كالهباء فى الهواء لا موجودين ولا معدومين حسبما هم فى علم
رب العالمين وقال ايضا رضى الله عنه وقد تقدم وانا لا نرى احدا من الخلق
هل فى الوجود احد سوى الملك الحق وان كان ولابد فكالهباء فى الهواء
ان فتشته لم تجده شيئا وفى كتاب الحكم من كلامنا العوالم ثابتة باثباته
محوة لاحدية ذاته وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه كان لى صاحب
كثيرا ما ياتينى بالتوحيد فقلت له ان اردت التى لا لوم فيها فليكن الفرق
على لسانك موجودا والجمع فى باطنك مشهودا واشبه شىء بوجود الكائنات
اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا وجود باعتبار جميع
مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا اثبت ظلية
الآثار لم تنسخ احدية المؤثر اذا الشىء انما يشفع بمثله ويضم الى شكله
كذلك ايضا من شهد ظلية الآثار لم تعقه عن الله فان ظلال الاشجار فى
الانهار لا يعوق السفن عن التسيار ومن ههنا يتبين لك ايضا ان الحجاب
ليس امرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودى
للزم ان يكون اقرب اليك منه ولا شىء اقرب اليك من الله فرجعت
حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود معه
اذ لا موجود معه وانما حجبك عنه توهم موجود معه وذلك كرجل بات فى
مكان واراد البراز فسمع صوت الرياح من كوة هناك فظنه زئير اسد فمنعه
ذلك عن البراز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الريح انضغط فى
تلك الكوة فما حجبه وجود اسد وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول لو
عذب الله الخلائق اجمع لم ينلك من عذابهم شىء ولو نعمهم اجمع لم
ينلك من نعيمهم شىء فكانك فى الوجود وحدك ثم انشد

انت المخاطب ايها الانسان فاصغ الى يلح لك البرهان

وسمعته يقول دخلت على الشيخ ابى الحسن وفى نفسى ان آكل الخشن
والبس الخشن فقال لى الشيخ يا ابا العباس اعرف الله وكن كيف شئت

ودخل على الشيخ ابى الحسن فقير وعليه لباس من شعر فلما فرغ الشيخ من كلامه دنا من الشيخ وامسك بملبسه وقال يا سيدى ما عبد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك فامسك الشيخ ملبسه فوجد فيه خشونة فقال ولا عبد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك لباسى يقول انا غنى عنكم فلا تعطونى ولباسك يقول انا فقير اليكم فاعطونى وهكذا طريق الشيخ ابى العباس وشيخه ابى الحسن رضى الله عنهما وطريقة اصحابهما الاعراض عن لبس زى ينادى على سر اللابس بالافشاء ويفصح عن طريقه بالابداء ومن لبس الزى فقد ادعى ولا تفهم رحمك الله انا نعيب بهذا القول على من لبس زى الفقراء بل قصدنا انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس ولا على غير اللابس اذا كانا من المحسنين ما على المحسنين من سبيل واما لبس اللباس اللين واكل الطعام الشهى وشرب الماء البارد فليس القصد اليه بالذى يوجب العتب من الله اذا كان معه الشكر لله وقد قال الشيخ ابو الحسن يا بنى برد الماء فانك اذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة واذا شربت الماء البارد فقلت الحمد لله استجاب كل عضو منك بالحمد لله والاصل فى هذا قول الله سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الي من خير فقير الا ترى كيف تولى الى الظل قصدا لشكر الله تعالى على ما ناله من النعمة وسمعته يقول اختلف الناس فى اشتقاق الصوفى فمنهم من قال انه منسوب الى الصوف لانه لباس الصالحين وقيل هو منسوب الى الصفة يعنى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ينسب اليها اهل الصفة وهو نسب على غير قياس ثم قال واحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله به اى صافاه الله فصوفى فسمى صوفيا ثم انشد رضى الله عنه

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا وكلهم قال قولا غير معـــــروف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى صافا فصوفى حتى سمى الصوفى

وسمعته يقول الصوفى مركب من حروف اربعة الصاد والواو والفاء والياء فالصاد صبره وصدقه وصفاوه والواو وجده وودة ووفاوه والفاء فقده وفقره وفناوه والياء ياء النسبة اذا تكمل فيه ذلك اضيف الى حضرة مولاه وسئل رضى الله عنه عن قول عيسى عليه السلام يا بنى اسرائيل بحق اقول لكم لا يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فقال رضى الله عنه انا والله ممن ولد مرتين لا يلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثانى ايلاد الروح فى سماء المعارف وسمعته رضى الله عنه يقول ولن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لن يصل الولى الى الله ومعه شهوة من شهواته او تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياراته ومعنى كلام الشيخ رضى الله عنه لن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله اى انقطاع ادب لا انقطاع ملل يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار منه فيلقى القياد اليه ويترك نفسه سلما بين يديه فلا يختار مع مولاه شيئا لعلمه بما فى الاختيار مع الله من الآفات ولنا فى هذا المعنى من قصيدة ذكرناها فى كتاب التنوير

وكن عبده والق القياد لحكمه ... واياك تدبيرا فما هو نافع
اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم ... انت لاحكام الاله تنازع
فمحو ارادات وكل مشيئة ... هو الغرض الاقصى فهل انت سامع
كذلك سار الاولون فادركوا ... على اثرهم فليمش من هو تابع

وقال رضى الله عنه اعلم ان الله خلق هذا الآدمى وقسمه على ثلاثة اجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وجعل على كل جزء حفيظا فقال سبحانه وتعلى ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد وقال سبحانه وما تعملون من عمل إلّا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وتولى حفظ القلب بنفسه فقال عز وجل واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه وسلط على الجوارح الشيطان واقتضى من كل جزء وفاء ما الزم به فوفاء القلب ان لا

يشتغل بهم دنيا ولا بمكر ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتحدث فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها الى معصية ولا يوذى احدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وقال رضى الله عنه صلاح العبد فى ثلاثة اشياء معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا فمن عرف الله خاف منه ومن عرف نفسه تواضع لعباد الله ومن عرف الدنيا زهد فيها وقال رضى الله عنه قال لى شيخى لا تصحب الا من تكون فيه اربع خصال الجود من القلة والصفح عن المظلمة والصبر على البلية والرضا بالقضية وقال رضى الله عنه من اشترى زيتا من بياع فلما فرغ قال له زدنى فزاده خيطا فدينه ارق من ذلك الخيط ومن اشترى فحما فلما فرغ قال له زدنى فزاده فحمة فقلبه اسود من تلك الفحمة وقال رضى الله عنه الناس على ثلاثة اقسام قوم غلبت حسناتهم سيآتهم فهم فى الجنة قطعا وقوم تساوت حسناتهم وسيآتهم فلا يدخلون النار قطعا وقوم غلبت سيآتهم حسناتهم فلا يخلدون فى النار قطعا وقال رضى الله عنه الدخول فى الجنة بالايمان والخلود فيها بالنية والدرجات فيها بالاعمال حق والدخول فى النار بالشرك والخلود فيها بالنية والدركات فيها بالاعمال وقال رضى الله عنه لا يدخل على الله الا من بابين اما من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعى واما من باب الفناء الذى تعنيه هذه الطائفة وقال رضى الله عنه الكائنات على اربعة اقسام جسم كثيف وجسم لطيف وروح شفاف وسر غريب فالجسم الكثيف بمجرده جماد والجسم اللطيف بمجرده جان والروح الشفاف بمجرده ملك والسر الغريب هو المعنى المسجود له فالآدمى بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك واعطى زائدا على ذلك السر الغريب فلذلك استحق ان يكون خليفة وقال رضى الله عنه ليس العجب ممن تاه فى نصف ميل اربعين سنة انما العجب ممن تاه فى مقدار شبر الستين والسبعين سنة

وهى البطن وقال رضى الله عنه الادنى يشرف على الاعلى ولا يحيط به والاعلى يحيط بالادنى فالاولياء لهم الاشراف على مقامات الانبياء وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء يحيطون بمقامات الاولياء وقال رضى الله عنه فى قول بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اى لو كشف الغطاء للنفس لم ازدد يقينا فيما طالعه القلب وقال رضى الله عنه جميع اسماء الله اذا اسقطت منها حرفا ذهبت دلالته على الله كالعليم والقادر والرحيم وغير ذلك من اسمائه الحسنى إلّا اسمه الله فانك اذا اسقطت الالف بقى لله فاذا اسقطت اللام الاولى بقى له فاذا اسقطت اللام الثانية بقى هو وهو النهاية فى الاشارة وانشد ابن منصور الحلاج

احرف اربع بها هام قلبى وتلاشت بها همومى وفكرى
الف الف الخلائق بالصنع ثم لام على الملائة تجرى
ثم لام زيادة فى المعالى ثم هاء بها اهيم اتدرى

وقال رضى الله عنه كشف لى عن ارواح الصديقين صاعدة نحو الملا الاعلى فاذا قائل يقول لى يا علي

وما جبنت خيلى ولكن تذكرت مرابطها من بر يعص وميصرا

اى انها ما فرت جبنا من الخلق ولكنها تذكرت اوطان التعرف وقال رضى الله عنه الوحى القاء معنى فى خفاء وقال رضى الله عنه جميع اسماء الله للتخلق إلّا اسمه الله فانه للتعلق ومعنى كلام الشيخ هذا انك اذا ناديته يا حليم خاطبك من اسمه الحليم انا الحليم فكن عبدا حليما واذا ناديته باسمه الكريم خاطبك من اسمه الكريم انا الكريم فكن عبدا كريما وكذلك سائر اسمائه إلّا اسمه الله فانه للتعلق فحسب اذ مضمونه الالوهية والالوهية لا يتخلق بها اصلا وقال رضى الله عنه السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وقال رضى الله عنه نحن فى الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا وسنكون فى الآخرة بارواحنا مع وجود ابداننا وسمعته يقول الفرق بين

معصية المومن ومعصية الفاجر من ثلاثة اوجه المومن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها بعد فعلها والفاجر ليس كذلك وقال رضى الله عنه لبعض اصحابه ليكن ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما ليقع به الكشف والعيان وجاءه رجل فقال له يا سيدى هذا فتى فقال له الشيخ انت فتى قال نعم فقال له الشيخ تدرى ما الفتوة ليست الفتوة الماء والملح انما الفتوة الايمان والهداية قال الله سبحانه انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى والفتى كما قال الله سبحانه عن ابراهيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فسمى فتى لانه كسر الاصنام فمن كسر الاصنام فهو الفتى الخليل عليه السلام وجد اصناما حسية فكسرها وانت لك اصنام معنوية فان كسرتها كنت فتى ولك اصنام خمسة النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا فان كسرتها فانت الفتى وافهم ههنا لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي وسئل رضى الله عنه فقيل له يا سيدى لم بدا صاحب الرسالة بابراهيم بن ادهم دون غيره وربما كان غيره متقدما عليه فى التاريخ فقال الشيخ رضى الله عنه لان ابراهيم بن ادهم كان من ملوك الدنيا فاصبح وهو كذلك فجاء وقت الظهر وهو من كبار الاولياء فبدا به صاحب الرسالة ليعلم ان فضل الله ليس بعمل وقال رضى الله عنه عبد هو فى الحال بالحال وعبد هو فى الحال بالمحول فالذى هو فى الحال بالحال هو عبد الحال والذى هو فى الحال بالمحول عبد المحول وامارة من هو فى الحال بالحال ان يتاسف عليها اذا فقدها ويفرح بها اذا وجدها والذى هو فى الحال بالمحول لا يفرح بها اذا وجدها ولا يحزن عليها اذا فقدها ومعنى كلام الشيخ هذا ان من تحقق بالله ملك الاشياء ولم تملكه فيصير الحال تحت قهر تصريفه وانما يكون ذلك للرجل لرسوخه فى العلم بالله والعلم حاكم على الحال وبه يوزن والحال انما هو فرع من فروع العلم والعلم قار ثابت والحال لا بقاء لها لذلك قالوا

لو لم تحل ما سميت حالا وكلها حال فتـــــد زالا
انظر الى الظل اذا ما انتهى يأخذ فى النقص اذا طـــالا

ولاكابر ملكهم الله احوالهم وجعلهم حاكمين عليها ومن هنا لما قيل للجنيد ما لنا نرى المشايخ يتحركون فى السماع وانت لا تتحرك فقال رضى الله عنه وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وقيل لبعضهم ما لك لا تتحرك فى السماع فقال انه اذا كان فى الجمع كبيرا احتشمت منه فامسكت علي وجدى فاذا خلوت وحدى ارسلت علي وجدى فتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكها اذا شاء ويطلقها اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله غرقت فيه الواردات وانما يبدو اثر الحال على من ضاق عن وسعها والعارف له وسع المعرفة فاذا ورد الوارد عليه غرق فى وسع معرفته وهل رايت بحرا فاض بمطر سحاب ولهذا جهلت احوال الاكابر ارباب المقامات واشتهر اهل الاحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها فربما كان صاحب الحال احظى باقبال الخلق من صاحب المقام وبينه وبينه مثل ما بين السماء والارض وكلما تمكن الرجل فى العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب فى هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وقال رضى الله عنه كل سوء ادب يشمر لك ادبا فهو ادب وقال رضى الله عنه المومن لا يرضى عن نفسه بالخير اذا كان فيه لان فوق الخير خيرات اثراه يرضى بالشر وقال رضى الله عنه كان الجنيد قطبا فى العلم وكان سهل بن عبد الله التسترى قطبا فى المقام وكان ابو يزيد البسطامى قطبا فى الحال وقال رضى الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف ومعنى كلام الشيخ هذا ان اللطف اذا ورد على العبد فان كان فى الدائرة النفسانية تلقته النفس بالبشاشة والفرح وان كان فى الدائرة المعنوية تلقته الروح بالمحبة والمقة فيقع الميل ويكون عن الميل السكون ويقع مع السكون الانس بالمسكون اليه والله لا يحب لك ان تسكن لغيره ولا ان تانس بشئ دونه فلذلك قال الشيخ

رضى الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف اى السكون اليه والاقامة عنده وهذا كما تقدم عن الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه انه دخل على بعض الرجال فقال له كيف حالك فقال له الشيخ اشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو انت من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ اما شكواى من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الآن فيه واما شكواك انت من برد الرضا والتسليم فكيف فقال اخاف ان تشغلنى حلاوتهما عن الله واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى نعم العبد برخ لولا انه يسكن الى نسيم الاسحار ومن عرفنى لا يسكن لغيرى وكان عندنا بالاسكندرية امراة عارفة بالله اخبرتنى انها سمعت قائلا يقول لها اعوذ بك من النور وفتنته ومن الغيب وتلفته واخبرتنى ايضا قالت كنت امشى بالاسكندرية واذا بناس فى لهوهم وطربهم فقلت فى نفسى هولاء فى فرح ومسرة وحلم الله من ورائهم ونحن فى ملاقاة النوازل وقهر الاحكام قالت فاذا قائل يقول لى ليس اهل الحضرة كاهل اللهو والطرب واخبرتنى ايضا قالت اذا كنت فى حضرة او موقف وارادنى زوجى ليقضى اربه منى لا امنعه ولا يستطيع ذلك كلما اراد منى امرا عجز عنه قالت حتى يضيق خلقه ويقول ما هذه الا حسرة هذه الشابة فى حسنها بين يدى ولا تمتنع منى ولا اصل اليها فاقول له فى ذلك الوقت من هو الرجل فينا ومن هو المراة قالت واذا كان وقت ستر امكنه منى ما يريد وقال الواسطى استحلاء الطاعات سموم قاتلة وصدق رضى الله عنه واقل ما فى ذلك انك اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير قائما فيها متطلبا لحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص فى نهوضك لها وتحب دوامها لا قياما بالوفاء ولكن لما وجدت فيها من الحلاوة والمتعة فتكون فى الظاهر قائما لله وفى الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزاء تعجلته فى الدنيا فتاتى يوم القيامة ولا جزاء لك وقال رضى الله عنه لما قرات عليه كتاب الحقائق للسلمى فقال فيه انتهى عقل العقلاء الى الحيرة فقال الشيخ

رضى الله عنه عن الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه ولا حيرة عند المحققين فيما فيه الحيرة عند المومنين وقال رضى الله عنه الناس على ثلاثة اقسام عبد هو بشهود ما منه الى الله وعبد هو بشهود ما من الله اليه وعبد هو بشهود ما من الله الى الله ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره واساءته فيقوم مقام المعتذرين بين يدى الله تعلى وتلازمه الاحزان وتحالفه الاشجان فيستولى عليه الكمد كلما بدت منه سيئة او كشف له من نفسه عن اوصاف سوء وعبد آخر الغالب عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالاول حال العباد والزهاد والثانى حال اهل العناية والوداد الاول شان اهل التكليف والثانى شان اهل التعريف الاول حال اهل اليقظة والثانى حال اهل المعرفة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه العارف من عرف شدائد الزمان فى الالطاف الجارية من الله عليه وعرف اساءة نفسه فى احسان الله اليه فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وقال ايضا قليل العمل مع شهود المنة من الله خير من كثير العمل مع روية التقصير من النفس قال بعض اهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك فى التقدير وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه قرات ليلة من الليالى قل اعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى قوله تعلى من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس فقيل لى شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك الطاعة المحسنة ويذكرك افعالك السيئة ويقلل عنك ذات اليمين ويكثر عليك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه كثير من الزهاد والعباد واهل الجد والاجتهاد ولذلك قل ان تجد الزاهد والعابد الا مكمودا حزينا لانه علم ان الله طالبه بالعبودية وحمله اعباءها

والزمه ما اشفقت السموات والارض والجبال من حمله قال الله سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فعاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الله الحامل للاثقال عن عباده المتوكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكاليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله وعن القيام به متى وكلوا الى نفوسهم قال الله سبحانه وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق الرجعى فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين فى محفات المنن تروح عليهم نفحات اللطف والآخرون ساروا الى الله حاملين لاثقال التكاليف تلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فان شاء ادركهم بلطفه فاخذ بايديهم من شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت فيهم العنايات واما القسم الثالث وهم الذين مع الله بشهود ما من الله الى الله هولاء هم اهل التوحيد والداخلون فى ميادين التفريد فاما اهل القسم الاول وهم الذين عليهم شهود مامنهم الى الله فلم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا على نفوسهم موبخين لها شاهدين لتقصيرهم واساءتهم فلو لم يشهدوا الفعل لها او منها ما توجهوا اليها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك قال العارف الذى سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك فى التقدير فان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة الشرك فكيف نصنع والله قد ذم النفس وامرنا بتوبيخها اذا قصرت ووبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها لازم لان الله امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او تضيف لها فعلا تراها هى الفاعلة له واما القسم الثانى وهو الذى يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ راى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك

فلاجل هذين المعنيين آثر اهل الله القسم الثالث وهو ان يكونوا بشهود ما من الله الى الله فافهم وقال رضى الله عنه العارف اذا خوف خاف قال الله تعلى حكاية عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم يريد الشيخ رضى الله عنه ان العارف لا يقطعه فضل الله عن شهود عدله ولا يحجبه شهود لطفه عن خوف ما بطن فى مشيئته ويجب ان تعلم ان اهل المعرفة فى نهاياتهم ربما التبس حالهم باهل البدايات فى بداياتهم فان المريد فى مبدا ارادته توثر فيه المخاوف لعدم استيلاء سلطان الحقيقة عليه فاذا تحقق فناوه لم توثر فيه الواردات ولم يدخل تحت حكم العادات فاذا رد الى حالة البقاء اثرت الاشياء فيه كحاله فى بدايته منها خلقناكم وفيها نعيدكم فتجد المريد يخوف فيخاف والعارف يخوف فيخاف وليسا وان استويا فى الظاهر بسواء فخوف المريد لاجل حجبته وخوف العارف لكمال معرفته ومن هنا لا نفضل عبدا واثقا بلطفه ومنته على خائف من غيب مشيئته وكذلك لا نفضل عبدا وقف مع ظاهر الوعد على عبد رد الى وجود لازلية فاقتطع عن الوقوف مع الوعد الجميل والنعيم ورد الى ما سبق فى القدم وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر وقد رفع يديه الى السماء اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد وما زال يناشد ربه حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال ابو بكر رضى الله عنه يكفيك بعض مناشدتك لربك يا رسول الله فانه منجز لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال علمه بالله كان بشهود المشيئة وابو بكر رضى الله عنه كان بشهود الوعد الجميل ورسول الله صلى الله عليه وسلم علم ما علمه ابو بكر من الوعد الجميل كيف والوعد انما وصل لابى بكر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك الله به المسلك الاتم من الرجوع الى مشيئته التى لا تتوقف على شئ ويتوقف عليها كل شئ وقال رضى الله عنه ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة او غيرها من البلدان انما الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو

عند ربه وقال رضى الله عنه عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضى الله عنه عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه ابى الحسن رضى الله عنه كل شئ نهاك الله عنه فهو شجرة آدم إلّا انه لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهى تنزل لما ذا انما تنزل الى ارض القطيعة وقال رضى الله عنه كان ببلاد المغرب ولي من الاولياء يتكلم على الناس وكان بادنا فجلس يوما يتكلم على الناس فقال رجل مكشوف الراس كبيره هذا رجل يزهدنا فى الدنيا وهو كالدب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا ابا رويس ما سمنى إلّا حبه ثم انشد

وقائل لست بالمحب ولـــو كنت محبا لذبت مذ زمـن
اجبته والفواد فى حـــرق لم تذق الحب كيف تعـرفنى
احب قلبى وما درى بـدنى ولو درى ما اقام فى السـمن

وقال رضى الله عنه عزم انسان على الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه فاتى اليه واصحابه معه فلما اكلنا وعزمنا على الخروج ولم نشرب فقال الشيخ يا بخلاء من بخل الصوفى ان ياكل ولا يشرب ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقا مومنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن اعتق سبعين من ولد اسمعيل ثم قال الشيخ اذا اكلتم طعام انسان فاشربوا عنده حتى ينال هذا الاجر العظيم وقال رضى الله عنه دخلت يوما على الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه فقال لى ان اردت ان تكون من اصحابى فلا تسال احدا شيئا وان اتاك شئ من غير مسالة فلا تقبله فقلت فى نفسى كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما اتاك من غير مسالة فخذه فقال الشيخ كانك تقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما اتاك من غير مسالة فخذه النبى صلى الله عليه وسلم قال الله فى حقه قل انما انذركم بالوحى متى اوحى الله اليك ان كنت مقتديا به فى الاخذ فكن مقتديا به كيف ياخذ كان صلى الله عليه وسلم لا ياخذ شيئا

الا ليثيب من يعطيه و يعوضه عليه فان تطهرت نفسك وتقدست هكذا فاقبل والا فلا وقال لبعض اصحابه لم تنقطع عنى قال يا سيدى استغنيت بك فقال الشيخ رضى الله عنه ما استغنى احد باحد ما استغنى ابو بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقطع عنه يوما واحدا وقال رضى الله عنه ان الله لما خلق الارض اضطربت فارساها بالجبال فقال عز وجل والجبال ارساها كذلك لما خلق الله النفس اضطربت فارساها بجبال العقل فاى عبد توفر عقله واتسع نوره نزلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت بولي الاسباب فكانت مطمئنة اى ساكنة لاقداره ممدودة بتاييده وانواره حائدة عن التدبير والمنازعة للمقادير اطمانت لمولاها لعلمها انه يراها او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد فاستحقت ان يقال لها يايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وقال رضى الله عنه عن شيخه الوقت ليل والشاب فى الليل الخمود والسكون حتى تطلع شمس المعرفة او قمر التوحيد او نجوم العلم فيستضاء بها وقال رضى الله عنه يقول الله عز وجل ابن آدم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تشتغل بما هو لك عمن انت له وقال رضى الله عنه الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد الحضرة وسمعته يقول حقيقة النية عدم غير المنوى وسمعته يقول قال عيسى عليه السلام يا بنى اسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء فمن ينزل به ولا فى الارض فمن يصعد به تادبوا بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق النبيين انبع لكم العلم من قلوبكم ما يغمركم و يغطيكم وقال رضى الله عنه نحن اذا اتانا مريد له شئ من الدنيا لا نقول له اخرج عن دنياك وتعال ولكن ندعه حتى ترسخ فيه انوار المعرفة فيكون هو الخارج عن الدنيا بنفسه ومثل ذلك مثل قوم ركبوا سفينة فقال لهم رئيسها غدا تهب ريح شديدة لا ينجيكم منها الا ان ترموا بعض امتعتكم فارموا بها الآن فلا يسمع احد قوله فاذا هبت العواصف كان الكيس من

يرمى متاعه بنفسه كذلك اذا هبت عواصف اليقين يكون المريد هو الخارج عن الدنيا بنفسه وكان يحكى عن الشيخ عبد الرزاق الولى الكبير رضى الله عنه ان رجلا من اهل المهدية اتاه فقال له الشيخ ارى عليك اثر نعمة فمن اين انت وما قصتك قال يا سيدى كنت من اكابر المهدية واعيانها واكثر اهلها مالا وعزا فورد علينا رجل يدعى انه من الدالين على الله فجئت اليه وانا متطلع محترق على الوصول الى الله فقال لى انك لا تصل الى هذا الامر حتى تخرج عن مالك كله وحتى تطلق نساءك بتاتا وحتى تغير زيك ففعلت ذلك فما ازداد قلبى الا قسوة فضاق صدرى وحرت فى امرى ولم اطق ان اقيم بالمهدية وقد ذهب ما كنت فيه من المال والجاه ولم اتعوض عن ذلك بشئ فى باطنى فجئت الى هنا قاصدا للحج فقال الشيخ عبد الرزاق دعوى على غير بصيرة قاتلهم الله امكث عندنا فلما جاء اوان الحج ارسله الشيخ مع بعض اهل الاسكندرية فحج ثم رجع الى الشيخ بالاسكندرية فلما جاء اوان السفر الى المغرب قال له الشيخ اذهب الى بلدتك فاذا وصلت اليها فان الناس يسمعون بك ويخرجون اليك مسرعين ويعرضون عليك الملابس والمراكب فخذ افضلها ملبسا واحسنها مركبا وادخل الى المهدية فما حمل اليك من الدنيا فاقبله وسيعيد الله ما كان لك واكثر منه وتجد زوجاتك قد طلقهن ازواجهن فتراجعهن وتنال من العز والرفعة والغنى اكثر مما كنت فيه فاذا تكمل لك ذلك كله فتح الله عينى قلبك قال فسافر من عند الشيخ واتى ساحل المهدية فسمع الناس ان فلانا اتى من المشرق وليس فى البلدة الا من له عليه يد ومعروف فخرجوا يهرعون اليه بالملابس السنية والمراكب البهية فلبس احسنها ملبسا وركب افضلها مركبا ودخل المهدية فاهديت له الهدايا وحملت اليه التحف والاموال ووجد زوجاته قد طلقن وانقضت عدتهن فراجعهن فتكمل له جميع ما وعده به الشيخ فى ذلك اليوم ثم فتح الله عينى قلبه وتكلم يوما فى فضائل ابى بكر رضى

الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره ثم قال ما هو هذا الشيء الذي وقر في صدره فقال بعض الحاضرين المراقبة فقال الشيخ هذا كلام هو قشور من هو دون الصديق في الرتبة اذا وجد المراقبة يستغفر الله منها كما يستغفر العاصي من المعصية وذلك انه اذا اضاف المراقبة لنفسه كانه يقول انت الرقيب وانا الرقيب الاله مع الله تعالى الله عما يشركون وقال رضي الله عنه يوصي بعض اصحابه لما عزم على الحج اذا وصلت الى البيت فلا يكونن همك البيت وليكن همك رب البيت ولا تكن ممن يعبد الاصنام والاوثان وقال من عرف الله لم يسكن الى الله لان في السكون الى الله ضرب من الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومثل هذا ما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قيل لي لا تامنن مكري في شيء وان امنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا كانوا وكان يقول ان الولي في فنائه لابد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان يقول والله ما جلست حتى جعلت الطيران في الهواء والمشي على الماء وطي الارض تحت سجادتي وقال رضي الله عنه وقد قرات عليه الرعاية للمحاسبي كل ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك بشيء ثم لم ياذن في قراءته بعد وسئل عن بعض المشايخ الكائنين في وقته فقال ضيق الله عليه بالورع ونحن وسع الله علينا بالمعرفة وكان يقول في قول بعض اهل الطريق العارف وسعته المعرفة والورع ضيق عليه الورع لا تظنن ان قولهم العارف وسعته المعرفة انه ياكل حراما او ما فيه شبهة ولكن العارف ذو بصيرة منيرة يكشف له ما غطى عن الورع فيمد يده الى ذلك الطعام لعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما اشهدته بصيرته والورع مستور ذلك عنه فلذلك ربما مد العارف يده الى ما قبض المتورع يده عنه وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو

ظالم وكان رضى الله عنه يفضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وهو مذهب
ابن عطاء ومذهب ابى عبد الله محمد الترمذى الحكيم ويقول الشكر صفة
اهل الجنة فى الجنة والصبر ليس كذلك وسمعته يقول القبض على
قسمين قبض له سبب وقبض لا سبب له القبض الذى له سبب يكون
للعموم والخصوص والقبض الذى لا سبب له لا يكون إلّا لاهل التخصيص
وكان رضى الله عنه يقول الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب يقال
شكر ومقلوبه كشر يقال كشرت الدابة اذا كشفت عن انيابها وقال بعض
العارفين لو علم الشيطان ان طريقا يوصل الى الله افضل من الشكر لوقف
فيها الا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد اكثرهم صابرين ولا
خائفين ولا راجين ولما اجتمعت بالسلطان الملك المنصور بالاسكندرية
لاجين رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر لله فان الله تعلى قد قرن
دولتكم بالرخاء فانشرحت قلوب الرعية بكم والرخاء امر لا تستطيع الملوك
تكسبه ولا استجلابه كما يتكسبون العدل والجود والعطاء فقال وما هو
الشكر قلت الشكر على ثلاثة اقسام شكر اللسان وشكر الاركان وشكر الجنان
فشكر اللسان التحدث بنعم الله قال الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث
وشكر الاركان بالعمل بطاعة الله قال الله سبحانه اعملوا آل داود شكرا وشكر
الجنان الاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد هى من الله قال الله
سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ومن القسم الاول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم التحدث بنعم الله شكر ومن الثانى انه قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف ذلك وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومن الثالث
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اللهم ما اصبح بى من
نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك وهذه الاحاديث
لم استحضرها وقت مخاطبتى له فقال وما الذى يصير به الشاكر شاكرا

قلت له اذا كان ذا علم فبالتبيين والارشاد واذا كان ذا غنى فبالبذل والايثار للعباد واذا كان ذا جاه فباظهار العدل فيهم ودفع الاضرار والانكاد عنهم وقال رضى الله عنه ان لله ملكا يملا ثلث الكون وان لله ملكا يملا ثلثى الكون وان لله ملكا يملا الكون كله وان لله ملكا لو وضع قدمه فى الارض لم يجد اين يضع الثانية ثم قال يقول القائل اذا كان ملك يملا الكون كله فاين يكون الذى يملا ثلث الكون والذى يملا ثلثى الكون فقال رضى الله عنه جوابا عن ذلك اللطائف لا تتزاحم كمثل سراج ادخلته بيتا فملا البيت نوره ولو اتيت بعد ذلك بالف سراج لوسع ذلك البيت انوارها وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر يا ابا بكر اتريد ان ادعوك لامر قال وما هو يا رسول الله قال هو ذاك وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر اتعلم يوم يوم قال نعم يا رسول الله سالتنى عن يوم المقادير ولقد سمعتك حينئذ وانت تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال رضى الله عنه ابو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة وقال رضى الله عنه العامة اذا راوا انسانا ينسب الى طريق الله جاء من البرارى والقفار اقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من ولى لله و بدل بين اظهرهم فلا يلقون اليه بالا وهو الذى يحمل اثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلدة فتطوف الناس به متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين اظهرهم وهى التى تحمل اثقالهم لا يلتفتون اليها وقال قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه يا ابا العباس اذا قال احد فيك ما ليس فيك فقل الله يعلم منى ما يعلم والى الله عاقبة الامور وقال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه علم الله ما يقال فى اوليائه والصديقين فبدا بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم فنسبوا اليه الزوجة والولد فان قيل فى صديق انه زنديق او قيل فى ولى انه غافل عن الله غوى فان ضاق الولى او الصديق بذلك ذرعا قيل له الذى قيل فيك هو وصفك لولا فضلى عليك وقد قيل في ما

لا يستحقه جلالى وقال رضى الله عنه الهالك بهذه الطائفة اكثر من الناجى واعلم ان الله تعلى ابتلى هذه الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر على اذاهم مقدارهم ولتكمل بذلك انوارهم وليتحقق الميراث فيهم ليوذوا كما اوذى من قبلهم فيصبروا كما صبروا ولو كان من اتى بهدى اطبق الخلق على تصديقه هو الكمال فى حقه لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صدقه قوم هداهم الله بفضله وحرم من ذلك آخرون حجبهم الحق عن ذلك فانقسم العباد فى هذه الطائفة الى معتقد ومنتقد ومصدق ومكذب وانما يصدق بعلومهم واسرارهم من اراد الحق ان يلحقه بهم والمعترف بتخصيص الله وعنايته فيهم قليل لغلبة الجهل واستيلاء الغفلة على العباد وكراهية الخلق ان يكون لاحد عليهم شفوف فى منزلة او اختصاص بمنة الم تسمع قول الله سبحانه وتعلى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن اين للعباد ان يعلموا اسرار الحق فى اوليائه وشروق نوره فى قلوب احبائه وسبب هلاك الهالك بهم ان من اظهره الله منهم لابد وان يظهره بسواهر المنن وخوارق العادات فتستغرب عقول العموم ان يعطى ذلك غير الانبياء ولن تظهر الخوارق إلّا فى اهل العصمة وهولاء لم يعلموا ان كل كرامة لولى هى معجزة لذلك النبى الذى هذا الولى تابع له فظن هولاء ان جريان الكرامة على الولى مساهمة لمقام النبوة وحاشا لله ان يشترك النبى والولى فى مقام كيف وقد قال ابو يزيد جميع ما اخذ الاولياء مما هو للانبياء كزق ملئ عسلا فرشحت منه رشاحة فما انطوى عليه الزق فهو مثل علوم الانبياء وتلك الرشاحة هى حظ الاولياء منهم واعلم رحمك الله ان من اعتز بعزيز لم يشاركه فى العز فاولياء الله اعتزوا بالانبياء الذين اهتدوا بهداهم واقتفوا سبيلهم فلا يشاركونهم فى عزهم لان بهم اعتزازهم الم تسمع قول المولى تعلى ولله العزة ولرسوله وللمومنين فلم يكن اثبات العزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين من عباده يوجب شركة الله فى عزه وحكمته الله اقتضت عدم اتفاق العباد على الولى بل انقسم الامر فيه كما

بيناه لما بيناه ولامر آخر وهو انه لو كان الخلق كلهم مصدقين للولى فاته الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كان الخلق كلهم مكذبين له فاته الشكر على تصديق المصدقين له فاراد الله سبحانه بحسن اختياره لاوليائه ان يجعل العباد فيهم على قسمين مصدق ومكذب ليعبدوا الله فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر والايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر واعلم انه لعزازة قدر الولى عند الله لم يجعله إلّا محجوبا عن خلقه وان ظهر بينهم لانه ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وبطن بسر ولايته وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لكل ولى حجاب وحجابى الاسباب فمنهم من حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والنفوس لا تحتمل صحبة من هذا وصفه وسبب ظهور ذلك الولى بذلك تجلى الحق عليه بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه ظهورا فلا يصحبه ولا يثبت معه إلّا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا الصنف كان شيخنا ابو العباس رضى الله عنه لا تجلس بين يديه إلّا والرعب قد ملك قلبك ومن خلصه الله من نفسه وهواه فلا يستغرب ظهوره بالعز واى ملك اعظم من هذا الملك هذا ملك اعوز الملوك وجوده افلا ترى انه لم يزل فى كل قطر وعصر اولياء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالطاعة والاذعان ومنهم من يكون حجابه كثرة التردد الى الملوك والامراء فى حوائج عباد الله فيقول القصير الادراك لو كان هذا وليا ما تردد الى ابناء الدنيا وهذا جور من قائله بل انظر تردده اليهم ان كان لاجل عباد الله وكشف الضر عنهم وتوصيل ما لا يستطيعون توصيله اليهم مع الزهد والياس مما فى ايديهم والتعزز بعز الايمان وقت مجالستهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا حرج على من هذا شانه لانه من المحسنين وقد قال الله سبحانه ما على المحسنين من سبيل وهكذا كان سبيل شيخ شيخنا القطب الكبير ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتى الانام تقى الدين محمد بن على القشيرى رضى الله عنه يقول جهل الناس وولاة الامور بقدر الشيخ ابى

الحسن الشاذلى رضى الله عنه كثرة تردادة اليهم فى الشفاعات ويجب ان تعلم ان هذا الامر لا يقدر عليه إلّا عبد متخلق بخلق الله قد بذل نفسه واذلها فى مرضاة الله وعلم وسع رحمة الله فعامل بالرحمة عباد الله ممتثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء ولقد بلغنى عن الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه انه استدعى يهوديا كحالا ليداوى بعض من عنده فقال له اليهودى لا استطيع ان اعالجه إلّا باذن فانه جاء مرسوم من القاهرة ان لا يداوى احد من الاطباء إلّا باذن من رئيس الطب بالقاهرة فلما خرج اليهودى من عنده قال الشيخ لخدامه هيئوا آلة السفر وسافر لوقته الى القاهرة واخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت بها ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك اليهودى فاعتذر له بما اعتذر به اولا فاخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودى التعجب من هذا الخلق الكريم وقد يكون حجاب الولى كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقال بعض المشايخ كان رجل بالمغرب من الزاهدين فى الدنيا ومن اهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذى يصيده يتصدق ببعضه ويقوت ببعضه فاراد بعض اصحاب هذا الشيخ ان يسافر الى بلد من بلاد المغرب فقال له هذا الشيخ اذا دخلت الى بلد كذا فاذهب الى اخى فلان فاقره منى السلام وتطلب الدعاء منه لى فانه ولى من اولياء الله تعلى قال فسافرت حتى قدمت تلك البلدة فسالت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح إلّا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لى هو عند السلطان فازداد تعجبى فبعد ساعة واذا هو اتى فى افخر ملبس ومركب وكانما هو ملك فى موكبه قال فازداد تعجبى اكثر من الاول قال فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكننى مخالفة الشيخ فاستاذنت فاذن لى فلما دخلت رايت ما هالنى من العبيد والخدم والشارة الحسنة فقلت له اخوك فلان يسلم عليك قال جئت من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه قل له

الى كم اشتغالك بالدنيا والى كم اقبالك عليها والى متى لا تنقطع رغبتك فيها فقلت هذا والله اعجب من الاول فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت باخى فلان قلت نعم قال فما الذى قال لك قلت لا شىء قال لابد ان تقول لى فاعدت عليه ما قال فبكى طويلا وقال صدق اخى فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها فى يده وعلى ظاهره وانا اخذها من يدى وعندى اليها بقايا التطلع ومن حجب اولياء الله قبولهم من الخلق فاذا قبل الرجل ما يعطى صغر عند الخلق وهم لا يكبر عندهم الا من لا يقبل دنياهم ومن اذا اعطوه رد عليهم وابى من القبول منهم ولعل فاعل ذلك انما فعله زواقا وزندقة واستيلافا لقلوب العباد عليه وليتوجه بالتعظيم اليه ولتنطلق الالسنة بالثناء عليه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه من طلب الحمد من الناس يترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شىء ومما قد يصد عقول العموم عن اولياء الله وقوع زلة ممن تزيا بزيهم او انتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان ممن وقف معه وقد قال الله سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن اين يلزم لما اساء واحد من الجنس او ظهر على عدم صدقه فى طريقه ان يكون بقية اهل الطريق كذلك وقد انشدنا الشيخ علم الدين الصوفى لنفسه رحمه الله تعالى

استتار الرجال فى كل ارض تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال فى حندس الليـ ـل سواد السحاب وهو جميـل

واشد حجاب يحجبه عن معرفة اولياء الله شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الاولين قال الله سبحانه حاكيا عنهم ان هو الا بشر مثلكم ياكل مما تاكل منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه حاكيا عنهم ابشرا منا واحدا نتبعه وقال سبحانه وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق واذا اراد الله ان يعرفك بولى من اوليائه طوى عنك شهود بشريته واشهدك وجود خصوصيته وصيته وارشاد اياك ايها الاخ

ان تصغى الى الواقعين فى هذه الطائفة والمستهزئين بهم لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هولاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه والقوا انفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لنفوسهم حياءً من ربوبيته واكتفاء بقيوميته فقام لهم باوفى ما يقومون لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصا اهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن اين هم فلا يذكر له احد إلّا واخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا عن وجود التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله واياك من المصدقين لاوليائه بمنه

* الباب التاسع فيما قاله من الشعر *
* او قيل بحضرته او قيل فيه *
* مما يتضمن ذكر خصوصيته *

قال رضى الله عنه اطلعنى الله على الملئكة وهى ساجدة لآدم عليه السلام فاخذت بقسطى من ذلك فاذا انا اقول

ذاب رسمى وصح صدق فنائى ... وتجلت للسر شمس ضيائى
وتنزلت فى العوالم ابدى ... ما انطوى فى الصفات بعد صفائى
فصفائى كالشمس يبدو سناها ... ووجودى كالليل يخفى سوائى
انا معنى الوجود اصلا وفصلا ... من رآنى فساجد لبهائى
اى نور لاهله مستبين ... اشهدونى فقد كشفت غطائى

وسئل رضى الله عنه عن الروح والنفس فقال

ان كنت سائلنا عن خالص المنن ... وعن تعلق ذات النفس بالبدن

وعن تشبثها بالخط مذ الفت ادرانها فغدت تشكو من العطن
وعن تنزلها فى حكمها ولها علم يفرقها بالقبح والحسن
وعن بواعثها بالطبع مائلة تهوى بشهوتها فى ظلمة الشجن
وعن حقيقتها فى اصل معدنها لا ينثنى وصفها منها الى وثن
فاسمع هديت علوما عز سالكها عن العيان ولا يغررك ذو لكن
قصدا الى الحق لا تخفى شواهدها قامت حقائقها بالاصل والفنن
يا سائلى عن علوم ليس يدركها ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن
لكن بنور علي جامع خمدت له العقول وكل الخلق فى وسن
خذها اليك بحق لست جاهله ولا مر مطلع والجد قيدنى
عن الحقيقة خذ علم الامور ولا تحجبك صورتها فى عالم الوطن
تطور النفس سر لا يحيط به عقل تقيد بالاوهام والدرن
لكنها برزت بالحكم قائمة حتى تالفها السكان بالسكن
وكى يقال عبيد قائمون بما القى من الامر قبل الخلق والحن
والنفس بين نزول فى عوالمها كآدم وله حواء فى قرن
والروح بين ترق فى معارجها وهى المواقف للتعريف والمنن
مثالها فى العلا مرآة معدنها الطافها خفيت كالسر فى العلن
زيتونة زيتها نور لشاربها مدت هدايتها فى الكون والكين
والكل انت بمعنى لا خفاء به والنور يحجبه كالماء فى اللبن
والعبد محتجب فى عز مالكه دقت معارفه فى الدهر والزمن

وكان ينشد رضى الله عنه

لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ارض النفوس ودكت الاجبال
لرايت شمس الحق يسطع نورها حين التزازل والرجال رجال

وقال الارض ارض النفس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة

وكان ينشد رضى الله عنه

وقفت على التوباد حين رايته فكبر للرحمن حين رآنى

فقلت له اين الذين عهدتهم حواليك فى امن وحفظ زمان
فقال مضوا واستودعونى ديارهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

وكان ينشد رضى الله عنه

لست من جملة المحبين ان لم اجعل القلب بيته والمقاما
وطوا فى اجالة السر فيه وهو ركنى اذا اردت استلاما

وكان ينشد رضى الله عنه

وقد بقينا مذبذبين حيارى نطلب الوصل ما اليه سبيل
فدواعى الهوى تخف علينا وخلاف الهوى علينا ثقيل

وكان ينشد رضى الله عنه للسهروردى رضى الله عنه

ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى كمال جمالكم ترتاح
يا رحمة للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح

وكان ينشد رضى الله عنه

مرت لنا بمنى والخيف اوقات وطيب عيش قطعناه ولذات
لاسلكن ولو ان الاسود بها قوافل ورماح الخط غابات

وكان ينشد قول امرئ القيس

بكى صاحبى لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكان يقول نحاول ملكا بالبقاء او نموت فنعذر بوجود الفناء وكان ينشد من قصيدة ابن العطار

رفعت مقامات الوصال حجابى حتى احتجبت بكم عن الحجاب
ولزمت محرابى لزوم مجمع فرايت وجه الحق فى المحراب
وخرقت لوح سفينتى لاعيبها فنجوت من ملك لها غصاب
وقتلت من نفسى غلاما قتله سبب النجاة من اعظم الاسباب

وكشفت عن قلبي جدار حجابه عن كنهه الباقي بغير ذهاب
ورقيت في السبع السموات العلا حتى دنوت فكنت مثل القاب

وانشد بين يديه وانا حاضر اسمع

خذ من كلامي ما يلذ جناه وينم كالمسك العبيق شذاه
ذكر الاله الزم هديت لذكره فيه القلوب تطيب ولا فواه
واجعل حلاك تقاه ان اخا الحجا يا صاح من كانت حلاه تقاه
ولتعمل الافكار في ملكوته مستغرقا في الكشف عن معناه
ولتخلع النعلين خلع محقق خلا عن الكونين في مسراه
ولتفن حتى عن فنائك انه عين البقاء فعند ذاك تراه
واذا بدا لك فاعلم انك لست هو كلا ولا ايضا تكون سواه
شيآن ما اتحدا ولكن ههنا سر يضيق نطاقنا عما هو
يا سامعا ما قد اشرت له الا قلب يفكر ما وعت اذناه
ازل الحجاب حجاب حسك ينكشف لك سر ما قد غاب عنك سناه
ان الاله اجل ما متعرف من لم يراه قد استبان عماه
فيه يراه ذو البصائر والنهى ما غاب عنهم لحظة مرآه
اني يغيب وليس يوجد غيره لكن شديد ظهوره اخفاه

ولما انتهى في الانشاد الى قوله

واذا بدا لك فاعلم انك لست هو كلا ولا ايضا تكون سواه
شيئان ما اتحدا ولكن ههنا سر يضيق نطاقنا عما هو

قال الشيخ رضي الله عنه ولا نستطيع ان نبينه ابدا وقرات عليه القصيدة المنسوبة لابن الفرس

الله ربي لا اريد سواه هل في وجود الحق الا الله
ذات الاله بها قوام ذواتنا هل كان يوجد غيره لولاه
لا غرو في انا رايناه به فالنور يظهر ذاته فتراه
فالسالكون مشاهدون لصنعه مستغرقون بفكرهم اياه

والعارفون

والعارفون مشاهدون لذاته ... حتى كان قلوبهم مثواه
يا غائبا والحق فيه حاضر ... اتغيب عنه وما شهدت سواه
من لم يشاهد بالبصيرة ذاته ... فلقد احاط به حجاب عماه
من لا يرى فى كل حال غيره ... فمن المحال عليه ان ينساه
من كان فى الملكوت يسرى فكره ... فالفوز بالحسنى ثواب سراه
سبحان من خرق الحجاب لعبده ... وهداه منهج قصده فرآه
سبحان من ملا الوجود ادلته ... ليلوح ما اخفى بما ابداه
سبحان من لو لم تلح انواره ... لم تعرف الاضداد والاشباه
مولاى انت الواحد الصمد الذى ... فى حضرة الملكوت شاهدناه
مولاى انسك لم يدع لى وحشة ... إلّا محا ظلماتها بسناه
مولاى عبدك لا يخاف تعطشا ... ايخافه والحق قد رواه
مولاى لا آوى لغيرك انه ... حرم الهدى من لم تكن ماواه
انت الذى خصصتنا بوجودنا ... انت الذى عرفتنا معناه
لم افش ما اودعتنيه فانه ... ما ذاق سر الحق من افشاه
من كان يعلم انك الفرد الذى ... بهر العقول فحسبه وكفاه

فقال الشيخ كل هذا تحويم وليس هو عين القصد ووجدت بخط ابن ناشى قال كتب الي سيدى وشيخى ابى العباس المرسى وكان قد ورد سلامه علي فقلت

ورد السلام من الامام فسرنى ... انى مررت بخاطر لم ينسنى
ان كنت تعلم يا رسول بانه ... باق على العهد القديم فهنئنى
شيخى ابو العباس واحد وقته ... حضر الزمان ورب عين لاعين
اسفي على وقت لديك قطعته ... بالباطن الربي قد ربيتنى
ما كنت إلّا حائدا فرددتنى ... والى الطريق المستقيم هديتنى
وسقيتنى ماء الحياة وكنت لى ... كالخضر لما ان رويت سقيتنى
ولو استطعت قطعت عمرى عنده ... لاعيش بعد الموت فى عيش هنى

يايها المرسى بحر معـــارف ســـافر الى المرسى بريح لين
فهو الطريق الى النبى محمـــد ان كنت يوما بالارادة تعتـــنى
صلى عليه الله ما ذكر اسمـــه فى عالم من عالم متفنـــــن

ومدحه كاديب الفاضل شرف الدين البوصيرى بقصيدة منها

اما المحبة فهى بذل نفـــوس فتنعمى يا مهجتى بالبـــوس
بذل المحبة لمن احب دموعـه وطوى حشاه على احر رسيس

ثم مر فيها الى ان قال

صدق وقل من لم يقم كقيامه لم ينتفع منه امرو بجلـــوس
قبل الاله تقربى بمديحـــه وتوجهى بجنابه المحـــروس
رمت المسير له فاعجزنى السرى واباحنى مرآه غير بئـــوس
اكرم بيوم لاربعاء زيـــارة فكانه عندى كالف خميس
كل اتصالات السعيد سعيـــدة بمثـــابة التثليث والتسديس

ثم مر فيها الى ان قال

شرفا لشاذلة ومرسية ســـرت لهما الرئاسة من اجل رئيس
ما ان نسبت اليهما شيخيهمـــا إلّا جلوتهما جلاء عـــروس

وكنت فى مبدا الشبيبة عملت فيه قصيدة وانشدت بين يديه فلما فرغ من انشادها قال ايدك الله بروح القدس وهى هذه

برزت سلمى باثناء الخيـــم فارتنا البدر من تحت اللمـــم
وحدا الحادون لما ابصـــروا وجهها فى الليل صبحا قد الم
وعذرناهم وما ذا عجـــب ان يرى وجه لسلمى فى الظلم
كضياء الصبح او بدر الدجـى وجهها اكمل نورا واتـــم
لو رآها البدر اثنى راجعـــا خجلا من وجهها ومحتشـــم
او راتها الشمس لم تطلع ضحى ثم صارت خدن هم ونـــدم
عذبت قلبى بهجـــران به عذب العشاق قبلى فى القدم
وكستنى ثوب هم وضـــنى صرت بين الناس فيه كالعلم

وابت

وابت إلّا صدودا دائما ... فابى دمعى إلّا ان ينسجما
فسهرت الليل ارعى نجمه ... اذكر الوصل الذى قد انصرم
كلما رمت لعينى هجعة ... قال لى القلب رويدا لا تنم
تدعى العشق وتاتى ضده ... انما العشق سهاد وسقم
لازم الباب بذل واسمى ... فهما فى العشق شرط يلتزم
ودع التقصير فى خدمته ... شمر الذيل ولا تخش الالم
واجتهد علك ان تنجو غدا ... من عذاب الله خلاق الامم
لا تقل لى ان هذا زمن ... عسر فيه وجود من سلم
اولياء الله لم ينقرضوا ... ان حزب الله غير منهزم
قد راينا كلهم فى واحد ... ذى بهاء ووفاء وهمم
فى ابى العباس مجموع الذى ... منحوه من علوم وحكم
بابى العباس زاحت كربة ... عن قلوب الخلق وانجابت ظلم
وبه شمس الهدى قد ظهرت ... وبه در العلوم قد نظم
اى نور قد بدا لاهله ... اى علم قد بدا لمن فهم
ولقد فضله رب العلا ... وكساه حللا من النعم
قل لاقوام ارادوا شاوه ... اقصروا ان الاله قد قسم
ليس هذا الامر امرا هينا ... فتنالوه بجد وهمم
انما هى قسمة قد قسمت ... اعطيت احمد فى حال العدم
نازعوا الله تعلى حكمه ... اذ ارادوا ستر ذا النور الاتم
ان يكونوا انكروا شمس الضحى ... اذ تبدى النور منها واستنم
فهم اخوان جهل وهوى ... وهم اخوان هم وندم
وقديما قال فيه شيخه ... وهو قطب الارض ذو العلم الاعم
انما انت انا فاعلم بهذا ... ان هذا ليس امرا مكتتم
وحديث الشيخ عنه شائع ... ذائع ما بين عرب وعجم
لو بسطناه لطال بسطه ... ولزاد الشرح فيه وعظم

انهم لن يستطيعوا جحـــــده فتراهم مازجى شهد بســـــم
فليدم غيظهم وحقدهـــــــم وليموتوا كلهم موتة غـــــــم
دمت فى عز على رغم العـــدا ما رقى القمرى فى غصن سلم

وحين انتهى فى الانشاد الى قولنا

قد راينا كلهم فى واحـــــد ذى بهاء ووفاء وهمـــــــم
فى ابى العباس مجموع الذى منحوه من علوم وحكـــــــم

قال الشيخ رضى الله عنه والله لقد قال لى الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه يا ابا العباس فيك ما فى الاولياء وليس فى الاولياء ما فيك ولما انتهى فى انشادها الى قوله

وقديما قال فيه شيخـــــــه وهو قطب الارض ذو العلم الاعم
انما انت انا فاعلم بـــــذا ان هذا ليس امرا مكتتـــــم

قال الشيخ رضى الله عنه والله لقد قال لى الشيخ ابو الحسن رضى الله يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت ومكثت بعد ذلك مدة سنين ثم اتى الشيخ رضى الله عنه من الصعيد فلما اجتمعت به ارانى قصيدة عملها فيه انسان من اهل اخميم وقال اجبه فذهبت فتوقف علي القول فقلت عجبا يامرنى الشيخ ويتوقف علي القول هذا والله من عدم صدقى فلما قلت ذلك فتح الله باب الكلام حتى كانما كانت سيلا تدفق الى ان تكلمت قصيدة فلما قرئت عليه وقعت منه موقع الرضا حتى كان يمكث المدة من الزمان ويستعيدها وقال لما قرئت عليه هذا الفقيه صحبنى وبه مرضان وقد عافاه الله منهما يعنى وجعا فى راسى والوسوسة فى الطهارة ولابد ان يجلس ويتحدث فى العلمين وهى هذه

قف بالديار فقد بدا مغناهـــا فلمن تسير وما المراد ســـواها
وارح قلوصك قد بلغت المنحنى فلطال ما جهدت ودام ســـراها
ولطال ما قطعت مهامه واغتدت ارساغها مخضوبة بـــــدماها
تمسى وتصبح لا تمل من السرى حتى شكت بانينها ووجـــاها

رفقا بها يايها الحـــــادى ولا تغرى بها فالشوق قد اغـــراها
يكفى الذى لاقته من الم السرى وكفى بها وجدا بها وكفـــاها
او ما تراها كيف تذرى دمعها حتى تبل من الدموع ثـــراها
يحدو بها نحو الديار غرامهـــا ويقودها نحو الحبيب هـــواها
فازت بان وصلت الى احبابها فتمايلت والشوق حشو حشاها
حنت وانت اذ رات وادى النقا واستبشرت فيه بنيل منـــاها
فسرورها كسرور ايام غـــــدا فيهـا ابو العباس شمس ضحاها
تاهت باحمد اذ اتاها رحمـــة وغدت به بين الورى تتباها
وتشرفت اوقاتها بمجيئـــــه وتحلت الايام منه حـــــلاها
وغدا يسدد امر دين محـــــمد فاراح عنها كربها وجـــــلاها
ان تلقه تلق اماما راسخـــــا حبرا منيبا صادقـــــا اواها
قد كملت فيه الفضائل كلهـــا وتجمعت فيه على اخـــراها
كم سنة ماتت فاحيى رسمهـا كم بدعة عقدت فحل عـــراها
كم من اتاه والمعاصى دابـــــه قد قيدته نفسه بهـــــــواها
فازال عنه ما به فتقشعـــت عنه سحائب ظلمة بدجـــاها
كم من قلوب قد اميتت بالهوى احيى بها من بعد ما احيـــاها
احييت علم القوم فى زمن به قل المساعد فانجلت ظلمـــاها
واتيت غوثا للانام وقبـــل ذا ركبت محارم واستبيح حمـــاها
وغدوت ترفل فى ثياب معارف ولبست من حلل التقى اسناها
ما زلت حتى طاوعتك نفوسنـــا فازلت عنها جهلها وعمـــاها
من بعد ما ظفرت بنا وتحكمت فينا وزلت عن سبيل هـــداها
ذللتها حتى اتت منقـــــادة من بعد ما جمحت وعز شفـاها
فلذاك اضحى ودها لك خالصا بشرى لها فى ودها بشـــراها
فغدوت اعلا همها فى جهرهـــا وكذاك ايضا انت فى نجـواها
ما زلتم تهدون امة احمـــــد فبكم تكمل برها وتقـــــاها

قد كان قدما بالبرية حيـــرة حتى اتى قطب الورى فهداها
بالشاذلى تقشعت ظلماوهـــا وتنورت بمجيئه افقـــاها
كنز التقى علم الهدى بحر الندى قطب البرية غوثها ملجـــاها
من كان ان خطب الم حمـــاها وزوى بها عن صرفه ووقـــاها
كهف تلوذ به البرية كلهـــا ترجوه فى لاوائها ورخـــاها
حتى توفاه الاله فيا لهـــا من بغية قد حازها وحـــواها
وخلفته فى حاله ومقـــامه بالارث منه فارتقيت عـــلاها
الله ابقى للبرية احمـــدا واقامه فيها لكى يرعـــاها
ان الذين تعرضوا لفخـــاره طبقت جفونهم على اقـــذاها
ان تنكروا الآيات وهى ظواهر فلقد تبدت واستبان سنـــاها
هم يعلمون بانه قطب الورى لكنه غلب النفوس هـــواها
او ما ترى قوم النبى محمـــد جحدوا ولجوا الجحود سفـــاها
مع علمهم ان النبى محمـــدا كان الرسول اتى لها بهـــداها
فادام غيظهم المليك ولم تـــزل فى حالة يرضى بهـــا مولاها
تهدى اليك المكرمات باسرهـا وتنال من رتب العلا اقصـــاها

وكان يعجبه منها

كم من قلوب قد اميتت بالهوى احيى بها من بعد ما احيـــاها

فكان يستعيد القصيدة الى هذا البيت فاذا انتهى فى الانشاد اليه استعاده جعل الله مدحنا هذا موضوعا فى الميزان وموجبا للرضوان بمنه وكرمه

* الباب العاشر فى ذكره ودعائه عقب *
* كلامه وحزبه الذى رتبه للآخذين *
* من علومه وافهامه وشىء من دعاء *
* الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه وحزبيه *

* و بهما يكون لهذا الباب وجود ختامه *

كان من ذكره رضى الله عنه لا اله الا الله الاول الآخر الظاهر الباطن محمد رسول الله السيد الكامل الفاتح الخاتم ومن ذكره ايضا يا الله يا نور يا حق يا مبين احيى قلبى بنورك واقمنى بشهودك وعرفنى الطريق اليك ومن ذكره ايضا رب اغفر لى واجعلنى لك عبدا ذائب النفس بانوارك مطموس الحس بجلالك واغفر لى والمومنين والمومنات ومن دعائه اللهم اغفر لى واسترنى ولا تفضحنى فى الدنيا والآخرة وعلمنى وذكرنى وفهمنى وارحنى وفرحنى وبرنى وفرغنى من كل شئ الا من ذكرك وطاعتك وطاعة رسولك ومحابك ومحاب رسولك صلى الله عليه وسلم ومن دعائه عقب كلامه اللهم كن بنا رءوفا وعلينا عطوفا وخذ بايدينا اليك اخذ الكرام عليك اللهم قومنا اذا اعوججنا واعنا اذا استقمنا وخذ بايدينا اذا عثرنا وكن لنا حيثما كنا ومن دعاء الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه اللهم ان الدنيا حقيرة حقير ما فيها وان الآخرة كريمة كريم ما فيها وانت الذى حقرت الحقير وكرمت الكريم فانى يكون كريما من طلب غيرك ام كيف يكون زاهدا من اختار لدنياه معك فحققنى بحقائق الزهد حتى استغنى عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا احتاج الى طلبك الهى كيف يصل اليك من طلبك ام كيف يفوتك من هرب منك فاطلبنى برحمتك ولا تطلبنى بنقمتك يا عزيز يا منتقم انك على كل شئ قدير ومن دعاء الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه اللهم اسلبنى عقلا يحجبنى عنك وعن فهم آياتك وعن فهم كلام رسولك وهب لى من العقل الذى خصصت به انبياءك ورسلك والصديقين من عبادك واهدنى بنورك هداية المخصصين بمشيتك ووسع لى فى النور توسعة كاملة تخصنى بها برحمتك فان الهدى هداك وان الفضل بيدك توتيه من تشاء وانت ذو الفضل العظيم ومن دعاء الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه يا واسع يا عليم يا غنى يا كريم يا ذا الفضل العظيم اللهم اجلسنا على بساط القرب منك بالفناء عن غيرك وبالبقاء بنورك او بالتقريب بالاخذ

عما هو لنا الى ما هو لك من جهة العلم او العقل ومن جهة العمل والحال وهيمنا فى برزخ الصنع ناظرين بك اليك ومنك الى غيرك انك على كل شئ قدير ومن دعاء الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه يا عزيز يا رحيم يا حكيم يا غنى يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم اجعلنى عندك دائما وبك قائما ومن غيرك سالما وفى حبك هائما وبعظمتك عالما واسقط البين بينى وبينك حتى لا يكون شئ اقرب الي منك ولا تحجبنى بك عنك انك على كل شئ قدير ومن دعاء الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه اللهم هب لى من النور الذى راى به رسولك صلى الله عليه وسلم ما كان ويكون ليكون العبد بوصف سيده لا بوصف نفسه غنيا بك عن تجديد النظر لشئ من المعلومات ولا يلحقه عجز عما اراد من المقدورات ومحيطا بذات السر بجميع انواع الذوات ومرتبا للبدن مع النفس وللقلب مع العقل وللروح مع السر وللامر مع البصيرة والعقل الاول المد من الروح الاكبر المنفصل عن السر الاعلى ومن دعائه ايضا رضى الله عنه اللهم ارزقنى من كنز لا حول ولا قوة إلّا بالله فانها كنز من كنوز الجنة واضربنى بها ضربا تمحق بها من قلبى كل قوة واغننى بذلك الرزق عن ملاحظة النفس والخلق واخرجنى به عن ذل الفقر والتدبير والاختيار وعن الغفلة والشهوة ومشيئة النفس والقهر والاضطرار انك على كل شئ قدير ومن دعائه رضى الله عنه باسم المهيمن العزيز القادر اجل كل شئ وهو ناصرى ق ج ن ص انصرنى فانك خير الناصرين وافتح لى فانك خير الفاتحين وارزقنى فانك خير الرازقين واهدنى ونجنى من القوم الظالمين ومن دعائه رضى الله عنه يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين طاعتك على بساط مشاهدتك وفرق بينى وبين هم الدنيا وهم الآخرة ونب عنى فى امرهما واجعل همى انت واملا قلبى بمحبتك وبهجه بانوارك وخشع قلبى بسلطان عظمتك ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وها نحن نثبت حزب سيدنا ومولانا الشيخ الامام قطب العارفين وعلم المهتدين شهاب الدين

ابى العباس احمد بن عمر المرسى رضى الله عنه وان كان بعضه من كلام شيخه الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما وبعده نذكر حزب الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه المسمى حزب النور وبعده حزب آخر له ايضا وانما ذكرنا حزب الشيخ ابى العباس الذى رواه عن شيخه وحزبى الشيخ ابى الحسن هذين حزب النور والذى بعده لان هذه الاحزاب الثلاثة لم تشتهر شهرة حزبى الشيخ ابى الحسن حزب البحر وحزب واذا جاءك فلذلك افردنا هذه الثلاثة بالذكر وتركنا ذكر ذينك الحزبين فانهما سارا مسير الشمس والقمر واشيد ذكرهما فى البدو والحضر فاما حزب الشيخ ابى العباس رضى الله عنه فهو هذا وهو ورد شيخه بعد العشاء الآخرة وحزب واذا جاءك بعد الصبح وحزب البحر بعد العصر هكذا رتبها الشيخ ابو العباس رضى الله عنه وهذا مبدا الحزب اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين الله لا اله إلّا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده إلّا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلّا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الم الله لا اله إلّا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل

هدى للناس وانزل الفرقان يايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر اقرا باسم ربك الذى
خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس
والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان
الاّ تطغوا فى الميزان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام سبحان ربى
العظيم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم سبح لله ما فى السموات
والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو
على كل شئ قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم
هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النار ويولج النهار فى الليل وهو عليم
بذات الصدور هو الله الذى لا اله الاّ هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذى لا اله الاّ هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور
له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل اعوذ
برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات
فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله
الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة
والناس اللهم يا من هو كذلك وعلى ما وصفه به عباد الله المخلصون من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء الموقنين والاولياء
المقربين من اهل سماواته وارضه وسائر الخلق اجمعين اسالك بها
وبالآيات والاسماء كلها وبالعظيم منها وبالام والسيدة وبخواتم سورة البقرة

وبالمبادى

وبالمبادى والخواتيم وبآمين على الموافقة وبحماء الرحمة وميم الملك ودال الدوام محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما احون قاف ادم حم هاء امين كهيعص اغفر لى وارحمنى برحمتك التى رحمت بها انبياءك ورسلك ولا تجعلنى بدعائك رب شقيا وانى خفت واخاف ان اخاف ثم لا اهتدى اليك سبيلا فاهدنى اليك وامنى بك من كل خوف ومخوف فى الدين والدنيا والآخرة انك على كل شىء قدير اللهم يا بديع السموات والارض يا قيوم الدارين ويا قيوم بكل شىء يا حى يا قيوم يالهنا لا اله لنا إلّا انت كن لنا وليا ونصيرا وامينا وامنا بك من كل شىء حتى لا نخاف إلّا انت واجعلنا فى جوارك واجبنا بالذى جببت به اولياءك فترى ولا يراك احد من خلقك واصبب علينا من الخير اكمله واجمله واصرف عنا من الشر اصغره واكبره طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اللهم انا نسالك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق اليك والانس بك والرضا عنك والطاعة لامرك على بساط مشاهدتك ناظرين منك اليك وناطقين بك عنك لا اله إلّا انت سبحانك ربنا ظلمنا انفسنا وقد تبنا اليك قولا وعقدا فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل ترضاه واصلح لنا فى ذرياتنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين يا غفور يا ودود يا بر يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا بودك وصلنا بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تعاقبنا بالفترة ولا بالوقفة مع كل شىء دونك واحملنا على سبيل القصد واعصمنا من جائرها انك على كل شىء قدير اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والاخلاص والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ

والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة والبيان والفهم فى القرآن
وخصنا منك بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا
وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا وآتنا العلم اللادنى والعمل الصالح
الرزق الهنى الذى لا حجاب به فى الدنيا ولا حساب ولا سوال ولا
عقاب عليه فى الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهواء
والشهوة والطبع وادخلنا مدخل صدق واخرجنا مخرج صدق واجعل لنا
من لدنك سلطانا نصيرا يالله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير
يا مريد يا قدير يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو هو يا هو
اسالك بعظمتك التى ملات اركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على
خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء وبعلمك المحيط بكل شىء وبارادتك
التى لا ينازعها شىء وسمعك وبصرك القريبين من كل شىء يا من هو
اقرب الي من كل شىء قد قل حيائى وعظم افترائى وبعد منائى واقترب
شقائى وانت البصير بمحنتى وحيرتى وشهوتى وسوءتى تعلم ضلالاتى
وعمايتى وفاقتى وما قبح من صفاتى آمنت بك وباسمائك وصفاتك وبمحمد
رسولك فمن ذا الذى يرحمنى غيرك ومن ذا الذى يسعدنى سواك فارحمنى
وارنى سبيل الرشد واهدنى اليه سبيلا وارنى سبيل الغى وجنبنى اياه سبيلا
واصحبنى منك الحق والنور والحكم والفصل والبيان واحرسنى بنورك يالله
يا نور يا حق يا مبين افتح قلبى بنورك وعلمنى من علمك وفهمنى عنك
واسمعنى منك وبصرنى بك انك على كل شىء قدير اللهم انى اصبحت وانا
اريد الخير واكره الشر وسبحان الله والحمد لله ولا اله إلّا الله والله اكبر ولا
حول ولا قوة إلّا بالله العلى العظيم فاهدنى بنورك لنورك فيما يرد علي منك
وفيما يصدر منى اليك وفيما يجرى بينى وبين خلقك وضيق علي بقربك
واحجبنى بحجب عزتك وعن حجبك وكن انت حجابى حتى لا يقع شىء
منى إلّا عليك وسخر لى امر هذا الرزق واعصمنى من الحرص والتعب فى
طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للمخلق بسببه ومن

التفكر والتدبر فى تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله وما يعرض فى النفس من ذلك وتخلقه بقدرتك على وفق ارادتك وعلمك ومن ضرورات الحاجات الى خلقك فاجعله اللهم سببا لاقامة العبودية ومشاهدة لاحكام الربوبية وهب لى خفية من خفياتك ونورا من انوارك وذكرا من اذكارك وسرا من اسرارك وطاعة من طاعات انبيائك وصحبة لملئكتك وتول امرى بذاتك ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك واجعلنى حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدى بها من تشاء الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور اللهم اهدنى لنورك واعطنى من فضلك وامنعنى من كل عدو هو لك ومن كل شىء يشغلنى عنك وهب لى لسانا لا يفتر عن ذكرك وقلبا يسمع بالحق منك وروحا يكرم بالنظر اليك وسرا ممتعا بحقائق قربك وعقلا جائلا بجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن منى بانواع طاعتك يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم اللهم كما خلقتنى فاهدنى وكما امتنى فاحينى وكما اطعمتهم فاطعمنى واسقنى ومرضى لا يخفى عليك فاشفنى وقد احاطت بى خطيآتى فاغفر لى وهب لى علما يوافق علمك وحكما يصادف حكمك واجعل لى لسان صدق بين عبادك واجعلنى من ورثة جنتك ونجنى من النار بعفوك وادخلنى الجنة حالا ومآلا برحمتك وارنى وجه محمد نبيك وارفع الحجاب فيما بينى وبينك واجعل مقامى عندك دائما بين يديك وناظرا منك اليك واسقط البين عنى حتى لا يكون شىء بينى وبينك واكشف لى عن حقيقة الامر كشفا لا طلب بعده لعبدك مع المزيد المضمون بكريم وعدك انك على كل شىء قدير يالله يا عزيز يا حكيم انك قد ايدت من شئت بما شئت كيف شئت على ما شئت فايدنا بنصرك بحرمة اوليائك ووسع صدورنا لمعرفتك عند ملاقاة اعدائك واجلب لنا من رضيت عنه حتى نخضع له ونذل كما جلبته لمحمد رسولك واصرف عنا كيد من سخطت عليه كما صرفته عن ابراهيم خليلك وآتنا اجرنا فى الدنيا بالعافية من اسباب

النار ومن ظلم كل جائر جبار وبسلامة قلوبنا من جميع الاغيار و بغض لنا الدنيا وحبب لنا الآخرة واجعلنا فيهما من الصالحين انك على كل شئ قدير يالله يا عظيم يا سميع يا عليم يا بر يا رحيم عبدك قد احاط به خطيآته وانت العظيم وندائى كانه لم يسمع وانت السميع وقد عجزت عن سياسة نفسى وانت العليم وانى لى برحمتها وانت البر الرحيم كيف يكون ذنبى عظيما مع عظمتك ام كيف تجيب من لم يسالك وتترك من سالك ام كيف اسوس نفسى بالبر وضعفى لا يعزب عنك ام كيف ارحمها بشئ وخزائن الرحمة بيديك الهى عظمتك ملات قلوب اوليائك فصغر لديهم كل شئ فاملا قلبى بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم لديه شئ واسمع ندائى بخصائص اللطف فانك السميع من كل شئ الهى ستر عنى مكانى منك حتى عصيتك وانا فى قبضتك واجترحت ما اجترحت فكيف لى بالاعتذار اليك الهى جذبك لى اطمعنى فيك وحجابى عنك ايسنى من غيرك فاقطع حجابى حتى اصل اليك واجذبنى جذبة لا ارجع بعدها لغيرك الهى كم من حسنة ممن لا تحب لا اجر لها وكم من سيئة ممن تحب لا وزر لها فاجعل سيآتى من احببت ولا تجعل حسناتى حسنات من ابغضت فان كرم الكريم مع السيآت انتم منه مع الحسنات فاشهدنى كرمك على بساط رحمتك ورضنى بقضائك وصبرنى على طاعتك فيما اجريت علي من امرك ونهيك واوزعنى شكر نعمتك وغطنى برداء عافيتك حتى لا اشرك بك غيرك وامنن علي بالفهم عنك انك على كل شئ قدير الهى معصيتك نادتنى بالطاعة وطاعتك نادتنى بالمعصية ففى ايهما اخافك وفى ايهما ارجوك ان قلت بالمعصية قابلتنى بفضلك فلم تدع لى خوفا وان قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع لى رجاء فليت شعرى كيف ارى احسانى مع احسانك ام كيف اجهل فضلك مع عصيانك قاف جيم سران من سرك وكلاهما دالان على غيرك فبالسر الجامع الدال عليك لا تدعنى لغيرك انك على كل شئ قدير يالله يا فتاح يا غفار يا منعم يا هادى

يا ناصر

يا ناصر يا عزيز هب لى من نور اسمائك ما اتحقق به حقائق ذاتك وافتح لى واغفر لى وانعم علي واهدنى وانصرنى واعزنى يا معز لا تذلنى بتدبير ما لك ولا تشغلنى عنك بما لك فالكل كلك والامر امرك والسر سرك عدمى وجودى ووجودى عدمى فالحق حقك والجعل جعلك ولا اله غيرك وانت الله الحق المبين يا عالم السر واخفى يا ذا الكرم والوفاء علمك قد احاط بعبدك وقد شقى فى طلبك فكيف لا يشقى من طلب غيرك تلطفت بى حتى علمت ان طلبى لك جهل وطلبى لغيرك كفر فاجرنى من الجهل واعصمنى من الكفر يا قريب انت القريب وانا البعيد قربك ايأسنى من غيرك وبعدى عنك ردنى للطلب لك فكن لى بفضلك حتى تمحو طلبى بطلبك يا قوى يا عزيز انك على كل شىء قدير اللهم لا تعذبنا بارادتنا وحب شهواتنا فنشغل او نحجب او نفرح بوجود مرادنا او نحزن او نسخط او نسلم تسليم النفاق عند الفقد وانت اعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل والفوز الاكمل وغيبنا وغيب عنا كل شىء واشهدنا اياك بالاشهاد وانصرنا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يالله يا قدير يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد انا نسالك بالقدرة العظمى وبالمشيئة العليا وبالآيات والاسماء كلها وبهذا العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك فى الارض والسماء والملك والملكوت كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لنا كل شىء يا من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم احون قاف ادم حم هاء آمين اه

* وهـذا حزب النور للشيخ الولي الصالح *

* سيدى ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه *

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يالله يا نور يا حق يا مبين افتح قلبى بنورك وعلمنى من علمك وفهمنى عنك واسمعنى منك

وبصرنى بك واقمنى بشهودك وعرفنى الطريق اليك وهونها علي بفضلك والبسنى التقوى منك انك على كل شئ قدير اللهم اذكرنى وذكرنى وتب علي واغفر لى مغفرة انسى بها كل شئ سواك وهب لى تنقوك واجعلنى ممن يحبك ويخشاك واجعل لى من كل هم وغم وضيق وهوى وشهوة وخطرة وفكرة وارادة ومن كل قضاء وامر فرجا ومخرجا احاط علمك بجميع المعلومات وعلمت قدرتك على جميع المقدورات وجلت ارادتك ان يوافقها او يخالفها شئ من الكائنات حسبى الله وانا برئ مما سوى الله الله لا اله إلّا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله إلّا الله نور عرش الله لا اله إلّا الله نور لوح الله لا اله إلّا الله نور قلم الله لا اله إلّا الله نور رسول الله لا اله إلّا الله نور سرذات رسول الله لا اله إلّا الله آدم خليفة الله لا اله إلّا الله نوح نجي الله لا اله إلّا الله ابراهيم خليل الله لا اله إلّا الله موسى كليم الله لا اله إلّا الله عيسى روح الله لا اله إلّا الله محمد حبيب الله لا اله إلّا الله لانبياء خاصة الله لا اله إلّا الله لاولياء انصار الله لا اله إلّا الله الرب الاله الملك الحق المبين خالق كل شئ وهو الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله إلّا الله العلى العظيم لا اله إلّا الله الحليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين باسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المومنون حسبى الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله اتوب اليك بك منك اليك واولا ما شئت ما تبت اليك فامح من قلبى محبة غيرك واحفظ جوارحى من مخالفة امرك وتالله لئن لم ترعنى بعينك وتحفظنى بقدرتك لاهلكن نفسى ولاهلكن امتة من خلقك ثم لا يعود ضرر ذلك إلّا على عبدك اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك وبك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك بل انت اجل من ان اثنى عليك وانما هى اعراض تدل على كرمك قد منحتها لنا على لسان رسولك لنعبدك

بها على اقدارنا لا على قدرك فهل جزاء الاحسان الاول الكامل الا الاحسان
منك يا من به ومنه واليه يعود كل شيء اسالك بحرمة الاستاذ بل
بحرمة النبي الهادي بل بحرمة السبعين والثمانية بل بحرمة اسرار ما
منك الى محمد النبي الامي بل بحرمة سيدة آي القرآن من كلامك بل
بحرمة السبع المثاني والقرآن العظيم بل بحرمة كتبك المنزلة بل بحرمة
الاسم الاعظم الذي لا يضر معه شيء في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم بل بحرمة قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد اكفني كل غفلة وشهوة ومعصية فيما تقدم وفيما تاخر
واكفني كل طالب يطلبني بالحق وغير الحق في الدنيا والآخرة فانه لك
الحجة البالغة وانت على كل شيء قدير واكفني هم الرزق وخوف الخلق
واسلك بي سبيل الصدق وانصرني بالحق واكفني كل هم وغم دون الجنة
واكفنا كل عذاب من فوقنا او من تحت ارجلنا او يلبسنا شيعا او يذيق
بعضنا باس بعض واكفنا شر ما تعلق به علمك مما كان ويكون انك
على كل شيء قدير سبحان الملك الخلاق سبحان الخلاق الرزاق سبحان
الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون سبحان ذي
العزة والجبروت سبحان ذي القدرة والملكوت سبحان من يحيي ويميت
سبحان الحي الذي لا يموت سبحان القائم القادر سبحان القادر القاهر
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير سبحان القائم الدائم قل حسبي الله
عليه يتوكل المتوكلون اعوذ بالله من جهد البلاء ومن سوء القضاء ومن درك
الشقاء ومن شماتة الاعداء واعوذ بالله ربي وربكم من كل متكبر لا يومن
بيوم الحساب يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه انصرف
بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا اخاف غيرك ولا ارجو غيرك ولا اعبد
شيئا سواك اشهد انك على كل شيء قدير وانك قد احطت بكل شيء علما
نسالك بهذا الامر الذي هو اصل الموجودات واليه المبدا والمنتهى واليه غاية
الغايات ان تسخر لنا هذا البحر بحر الدنيا وما فيه ومن فيه كما سخرت

البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لى كل بحر وسخر لى كل جبل وسخر لى كل حديد وسخر لى كل ريح وسخر لى كل شيطان من الجن والانس وسخر لى نفسى وسخر لى كل شئ يا من بيده ملكوت كل شئ وانصرنى باليقين وايدنى بالروح الامين صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الّا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلا الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الّا هو له الاسماء الحسنى نسالك بهذا الاسم العظيم الذى حفظت به اوليائك الكرام انك انت الملك العلام ان تجعلنى بالاسوة الحسنة التى كانت فى ابراهيم عليه السلام والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده جل ربى ان يوجد بشئ او يفقد بشئ انه لن يضر معه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم اه

* حزب الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه *

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين الله لا اله الّا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الّا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الّا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد

من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الم الله لا اله إلّا هو الحى القوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله إلّا هو العزيز الحكيم قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيينى والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور هو الله الذى لا اله إلّا هو عالم الغيب

والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ولا الآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فاغب ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المومنين قد افلح المومنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين

والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون إلّا على ازواجهم او ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهادتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك فى جنات مكرمون اللهم انا نسالك صحبة الخوف وغلبة الشوق وثبات العلم ودوام الفكر ونسالك سر الاسرار المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب او العيب قرار واجتبنا واهدنا الى العمل بهذه الكلمات التى بسطتها لنا على لسان رسولك وابتليت بهن ابراهيم خليلك فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية آدم ونوح واسلك بنا سبيل ائمة المتقين باسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون حسبى الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة إلّا بالله اشهد ان لا اله إلّا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله رب اغفر لى وللمومنين والمومنات والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى رب انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا فاغفر لى وتب علي لا اله إلّا انت سبحانك انى كنت من الظالمين يالله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو يا هو يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام اللهم صلنى باسمك العظيم الذى لا يضر معه شىء فى الارض ولا فى السماء وهب لى منه سرا لا تضر معه الذنوب شيئا واجعل لى منه وجها تقضى به الحوائج للقلب والعقل والروح والسر والنفس والبدن ووجها ترفع به الحوايج من القلب والعقل والسر والروح والبدن والنفس وادرج اسمائى تحت اسمائك وصفاتى تحت صفاتك وافعالى

تحت افعالك درج السلامة واسقاط الملامة وتنزل الكرامة وظهور الامامة وكمل لى ما ابتليت به ايمة الهدى من كلماتك واغننى حتى تغنى بى واحينى حتى تحيي بى ما شئت ومن شئت من عبادك واجعلنى خزانة الاربعين ومن خلاصة المتقين واغفر لى فانه لا ينال عهدك الظالمين طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم الحزب بحمد الله واما الخاتمة فكنت منذ عشر سنين وانا بالقاهرة بجامع الحاكم اتى الي الولى ابو عبد الله الحكيم المرسى وكان الحكيم هذا يجله الشيخ ويحبه فقال لى كنت فى سفينة فذكرتك فنسبك بعض من كان فيها الى بعض المشايخ فقلت انا انما هو من اصحاب شيخنا ابى العباس المرسى رضى الله عنه فان كان الامر كما قلت لهم فاكتب لى ذلك بخطك فكتبت له فى ذلك الوقت ما انا اذكره ان شاء الله تعلى وهذا الكتاب لما كان موضوعا لمناقب الشيخ ابى العباس المرسى رضى الله عنه وهذه اللامعة تتضمن ذكره وعلو طريقه والثناء عليه ناسب ان تكون هذه اللامعة سوارا لزند هذا الكتاب وياقوتة نختم بها عقد هذه الابواب ويتبع ذلك وصية كتبت بها الى اخواننا بالاسكندرية وانا اذ ذاك بالقاهرة مستهل ربيع الاول الذى هو من سنة اربع وتسعين وستمائة ثم بعد ذلك قصيدة تضمنت وصايا ومطالبات من الحق تعلى لعبده مختتمة بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها نختم الكتاب ان شاء الله تعلى جعل الله ذلك كله لوجهه الكريم بفضله وهذه اللامعة المنيرة والدرة الخطيرة هى القسم الاول من الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أما بعد حمد الله الواجب حمده * الثابتة علياوه ومجده * الباهرة آياته * الظاهرة دلالاته * الذى اشرق نوره فى قلوب اوليائه فاستنارت به سموات ارواحهم * وارض نفوسهم واشباحهم * الله نور السموات والارض نور سموات الارواح بمشاهدته * ونور ارض النفوس بطاعته وخدمته * وجعل قلوبهم مجلاة لذاته * ولظهور صفاته * اظهرهم ليظهر فيهم خصوصا وهو الظاهر فى كل شئ عموما ظهر فيهم باسراره وانواره * كما ظهر فيهم وفيما عداهم بقوته واقتداره * السنتهم بذكره لهجه * وقلوبهم بنوره بهجه * ان نطقوا فعنه * وان استمعوا فمنه * فكم من لواء ولاية يخفق عليهم * وكم من منشور خلافة قد خرج اليهم * ادخلهم اليه مدخل صدق بالفناء عمن سواه * واخرجهم للخليقة مخرج صدق باقين بنوره وسناه * فهم براز خ الانوار * ومعادن الاسرار * وصلهم لما قطعهم * وفرقهم لما جمعهم * وغيبهم عنهم وعلى اسراره اطلعهم * فلو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لوسعهم * ولا عجب من اتساع انوارهم * ولا من احاطة اسرارهم * فان نور قلوبهم من نور الله * قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله * واما احاطة اسرارهم فلقوله تعلى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فلهم على قدر ارثهم من نبيهم صلوات الله وسلامه عليه التحقق بمقام الفردانيه * والدخول الى حضرة الوحدانيه * وسمعت رحمكم الله ان ودكم على اختلاف مراتبه عندنا مسباره * ولدينا اعتباره * فيميل القلب اليك على حسب ميلك اليه * وان تزداد من المدد على يد عبد بحسب ما تزيد من الود فيه * كذلك رتبة الاله الحكيم * والقادر العليم * وبالجملة فاعيان المطلوبات من الادب الباطن وامتثال الامر الظاهر لا تحصرها الوصايا إلّا اجمالا ويشمل جميع ذلك التقوى قال الله سبحانه يايها الناس اتقوا ربكم والوفاء بالعهد قال الله تعلى يايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والتوبة قال الله تعلى وتوبوا الى الله والانابة

ولاستسلام قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له ولاستجابته قال الله سبحانه استجيبوا لربكم ولاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وشهود كل نعمة من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله وشهود الهدى من الله قال الله سبحانه وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لا جعل الله ما نقوله وما نسمعه حجة علينا وجعلنا واياكم من العباد المهتدين بحبه * الباقين على وده * المنعمين بقربه * وافرغ علينا وعليكم من نور عنايته * وجعلنا من اهل ولايته بمنه وكرمه * ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده * وصلواته على سيدنا محمد وآله وازواجه وسلم تسليما كثيرا وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه ينشد

وغنا لى منى قلبى وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا

والمظهر الاعلى * والبرزخ الاسنى ومشرق الانوار * ومعدن الاسرار * من له الفتح والختام * الحائز للمقامات العلية بالتمام * رسول رب العالمين وسيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين فهو نور الانوار وسر الاسرار اليه تنزل الاسرار الربانية * وعنه تؤخذ المعارف الالهية * اخذ اهل الظاهر عنه ظاهرهم واخذ اهل الباطن منه باطنهم وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فكل على قدر ارثه وارثه على قدر نوره ونوره على قدر فتحه وفتحه على قدر صفاء قلبه وصفاء قلبه على قدر معرفته بربه ومعرفته بربه على حسب ما سبق له من وجود حبه غير ان علماء الباطن احق بالارث واولى واقرب نسبة واعلا لان علمهم تلزمه الخشية وتكتنفه العظمة وحقيقة الارث ان ينتقل الشئ الموروث الى الوارث على الصفة التى كان بها عند الموروث عنه فكل صاحب علم لا تصحبه خشية فليس باهل لان يكون وارثا وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء اى العلم بالله لان العلم بالله يورث الخشية

له قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولم تزل سلسلة الصلاح والشهادة والولاية والصديقية والقطبانية تمتد من ذلك البرزخ الاعلى المحيط صلوات الله وسلامه عليه الى وقتنا هذا ولن تزال كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وسمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها اى ما نذهب بولي إلّا وناتى بخير منه او مثله وكل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع * ويكشف له عن قلبه القناع * فهو فى هذا الباب لقيط لا اب له دعي لا نسب له فان يكن له نور فالغالب غلبة الحال عليه * والغالب عليه وقوفه مع ما يرد من الله اليه * لم ترضه سياسة التاديب والتهذيب * ولم يقده زمام التربية والتدريب * وشيخنا وامامنا وقدوتنا فى هذا الشان اوحد وقته وعلامة زمنه علم العارفين * قطب المهتدين * مظهر سناء الحقيقة * ومبين معالم الطريقة * العالم بالاسماء والحروف والدوائر * الجامع لعلم الظواهر والسرائر * سيدنا ومولانا شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر الانصارى المرسى الشاذلى قدس الله روحه * ونور ضريحه * هو الذى اقتبسنا من انواره * وسلكنا على نهج آثاره * وهو الذى اسرع باسرارنا حتى لحقت * وفتق السننا حتى نطقت * غرس غراس المعرفة فى قلوبنا فاينعت ثمراتها * وفاحت زهراتها * وهو الذى بفضل الله وعدنا * وبالكلام فى العلمين اشار لنا * لا ننتسب إلّا اليه * ولا نعتمد فى هذا الشان إلّا عليه * فمن نسبنا الى غيره فهو بامرنا جاهل * او عارف متجاهل * ومن نسب تلميذا الى غير استاذه فهو كمن نسب ولدا الى غير ابيه وهذه لابوة احق ان يرعى نسبها * واجدر ان يحفظ سببها * اذ تلك لابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك وليس شيخك من سمعت منه * انما شيخك من اخذت عنه * وليس شيخك من واجهتك عبارته * انما شيخك الذى سرت فيك اشارته * وليس شيخك من دعاك الى الباب * انما شيخك الذى رفع بينك وبينه الحجاب * وليس

شيخك من واجهك مقاله * انما شيخك الذى انهضك حاله * شيخك هو الذى اخرجك من سجن الهوى * ودخل بك على المولى * شيخك هو الذى ما زال يجلو مرآة قلبك * حتى تجلت فيها انوار ربك * نهضك الى الله فنهضت اليه * وسار بك حتى وصلت اليه * وما زال محاذيا لك حتى القاك بين يديه * فزج بك فى نور الحضرة وقال ها انت وربك * هنالك محل الولاية من الله * ومواطن الامداد من الله * وبساط التلقى من الله * ثم ان شاء ابقاه فى بحر الفناء غريقا * وان شاء ارجعه الى ساحل البقاء تحققا وتحقيقا * فصاحب الفناء له التلقى من الله * وصاحب البقاء له الالقاء عنه وصاحب البقاء ينوب عن الله * وصاحب الفناء ينوب الله عنه وصاحب الفناء قد طمست دائرة حسه * وانفتحت حضرة قدسه * وصاحب البقاء باق بربه فى حضرة قدسه * وصاحب الفناء مدعو الى الله * وصاحب البقاء داع الى الله * وهو محل الخلافة والنيابة مع الاذن والتمكين * والرسوخ فى اليقين * داع الى الله على بصيرة من الله قال الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى اى على معاينة ومطالعة ومشاهدة لا ادعو اليك * وانا غائب عنك بل ادعو اليك * وانا ناظر اليك * وهذه الطريق طريق الانبياء والمرسلين * واكابر الصديقين * وهى المقام الاكمل * والمنهج الافضل * فمن نسبنا الى غير هذا الامام مع العلم بنسبتنا فهو مكابر ومعاند * ومن نسبنا الى غيره مع الجهل بنسبتنا ايضا فهو عن سبيل الرشد حائد * مخالف لامر ربه * غير مراقب لقلبه * الم تسمع الى ما قال المولى سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا فالله سبحانه يحقق نسبتنا من هذه الطائفة وان يتوفانا على محبتهم * وان يجعلنا دارجين على مدرجتهم * وان يزيدنا فيهم ودا * ولا يجعلنا ممن نقض لهم عهدا * بمنه ولطفه * والحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * والصلاة والسلام على سيد المرسلين * وامام

المتقين

المتقين * محمد خاتم النبيئين * وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم

* واما الوصية المكتوب بها الى بعض *

* اخواننا بالاسكندرية فهى هذه *

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سلام الله ورحمته وبركاته على الاخوان المحبين * والاوداء المحبوبين * حفظهم الله وتولاهم * وحرسهم ورعاهم * واوسع عليهم من فضله * وافرغ عليهم من عطائه وبذله * واحل قلوبهم محل المؤانسة والتفهيم * والمفاتحة والتكريم * ورزقهم الطاعة والقبول * والسير الى الله والوصول * والاذن من الله والدخول * وقدس ارواحهم * وفسح فى غيبه مراحهم * وبث لهم من نوره ما يكون لهم هاديا * واعطاهم من حفظه ما يكون لهم من اغيار الدنيا والآخرة واقيا * اعلموا رحمكم الله ان العناية الالهية وان كانت غيبا فلها شهادة تدل عليها * ودلالة تهدى اليها * فتلمحوا عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده * ورعايتكم لعهوده * الا وان من علامة محبة الله للعبد محبة العبد اياه * ومن علامة محبة العبد لله * ان لا يؤثر عليه شيئا سواه * ومن علامة عدم الايثار على الله النظر الى الدنيا بعين الاحتقار * والى الاكوان ببصر الاعتبار * والسعيد من اعطاه الله قلبا مفكرا * وبصرا معتبرا * واذنا تسمع من الله * ونفسا ناشطة الى خدمة الله * واحق ما يفتقد العباد من حقوق الله سبحانه الشكر له والشكر له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة وباطنه شهود النعمة فما شكره من لم يمتثل اوامره وحدوده * وما حفظه من ضيع عهوده * فعليكم رحمكم الله بالشكر لنعمه فيكم إلّا ان ارباب الغفلة والعمى يطلبون من الله مجددات النعم وهم لما اعطاهم غير شاكرين وكيف يجدد عليك نعمة انت طالبها وقد ضيعت شكر نعمة طلبتك حتى وصلت اليك فالطالب لنعم الله اولى ما طلب

به الشكر لله والشكر يطلب لك من المشكور وان كنت صامتا * وستجدى لك ممن شكرته وان كنت عن الطلب ساكتا * وقد ضمن الله المزيد للشاكرين وما استثنى فقال عز من قائل لئن شكرتم لازيدنكم فاذا كان قد ضمن لهم الزيادة على ما اعطاهم فكيف لا يديم لهم ما كان منحهم اولا الا ان من احب بقاء شيء عنده قيده بعقاله * خيفة زواله * فقيدوا نعم الله فيكم بوجود الشكر ويستعان على الشكر بالنظر فى ايادى المحسن وكثرة صنائعه وسوابق منه ولواحقها * وبداية نعمه وخواتمها * فانك لم ترم بصرك الايمان الا وقع على نعمة سابقه * ومنة منه لاحقه * ويوكد ذلك عندك نظرك لمعاملتك معه وشهودك لمعاملته معك فانك ان نظرت ما منه اليك لم تجد الا فضلا واحسانا * وان نظرت ما منك اليه لم تجد الا غفلة وعصيانا * واصل الخيرات * ومعدن البركات * العمل بطاعة الله * والتجنب لمعصية الله * وعليكم بتصحيح التوبة فانه ينبنى عليها ما بعدها * وتعود بركاتها على ما قبلها * وما من مقام الا وهو مفتقر اليها وما زكت الاحوال * ولا قبلت الاعمال * ولا ثبتت مراتب الانزال * الا بتصحيح التوبة وعمومها يدل على خصوصها * الم تسمع الى قول الله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون فعم جميع المومنين بالخطاب بالتوبة فدل ذلك على عظيم قدرها ويستعان على التوبة بالفكرة * ويستعان على الفكرة بالخلوة * ويستعان على الخلوة بمعرفة آفات المخالطة * ومن علامات الوصول الى الغايات * وجود تصحيح البدايات * ولان يصحح الله لك مقام التوبة خير لك من ان يطلعك على سبعين الف غيب ويفقدك اياها واذكر الله تعالى بلسانك وراقبه بقلبك فما ورد عليك من الله من خير قبلته وما ورد عليك من ضده دفعته رجاعا الى الله فى الدفع والجلب فان خامر سرك شيء من ذنب او عيب او نظر الى عمل صالح او حال جميل فبادر الى التوبة والاستغفار من الجميع اما من الذنب والعيب فواجب شرعا واما من العمل الصالح او الحال الجميل فالقه واعتبر

باستغفار

باستغفار الرسول صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك صلى الله عليه وسلم فما ظنك بمن لا يخلو من ذنب فى وقت من الاوقات واعلموا ان الله قد اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فاى من فاته من الطاعة صنف او اعوزه من الموافقة جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيئا من الطاعات * ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات * ولا ترضوا لانفسكم بما ترضى به المدعون من جرى الحقائق على السنتهم وخلو انوارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مستقرعة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحتجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب * وجود العيوب * فالتطهر من العيب * يفتح لك باب الغيب * فلا تكن ممن يطالب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذلك حال الجاهلين الذين لم يفقهوا عن الله * ولا واجههم المدد من الله * والمومن ليس كذلك بل المومن من يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه * فان توقف الوقت عليه استنبط ادبه * ولا يستبطئ مطلبه * وان ملكوت الله لا يوذن بالدخول فيه الا لمن طهر من آفات البشريه * وقام بوفاء العبوديه * والتطهر من آفات البشريه * بالتخاق باخلاق الله * ووجود الفناء عما سوى الله * والتحقق بالعبودية بالامتثال لاوامر الله * والاستسلام لاحكام الله * فان تضل الى ذلك فلك منفسح فى الغيب ومستوطن فى الملكوت وواصلك الامداد * وقابلك من الله الازدياد * وتتوصل الى ذلك باقلال النظر الى الظواهر * ورعايتك للسرائر * وانه لا يشفى السرائر برهان الظواهر * الا ان يكون معها خالص حب يباشر القلوب * واشراق نور يذهب بظلمة الذنوب * وانما طال عليهم الطريق لانهم لم يسلكوها على منهج حق * ولم يدخلوا فيها مدخل صدق * ولو انهم فعلوا لم تحتجب عنهم المطالب * وكان ما يطلبونه لهم طالب * بيان واعتبار * واشراق انوار * لا تستفقد الوقت

بظهور الواردات * ولا بكثرة الطاعات * ولكن انظر الى ثقتك بالله * واجلالك لاوامر الله * وترك الاختيار مع الله * فان وجدت ذلك عندك ولا يوجد واحد منها إلّا وجد بقيتها فاعلم ان لله بك عناية ابداها * وودائع اخفاها * واشكره على ما اسدى * واحمده على ما اهدى * واعلموا رحمكم الله ان ودكم على اختلاف مراتبه عندنا مسبارة * ولدينا اعتباره * فميل القلب اليك على حسب ميلك اليه * ولن يزادد من المدد لعبد على يد عبد إلّا بحسب ما يزيد من الود فيه * كذلك رتبه الاله الحكيم * والقادر العليم * وبالجملة فاعيان المطلوبات من الادب الباطن وامتثال الامر الظاهر لا تحصرها الوصايا إلّا اجمالا ويشمل جميع ذلك التقوى قال الله سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم والوفاء بالعهد قال الله تعلى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والتوبة قال الله سبحانه وتعلى وتوبوا الى الله جميعا والانابة والاستسلام قال الله سبحانه وتعلى وانيبوا الى ربكم واسلموا له والاستجابة لله قال الله عز وجل فاستجيبوا الى ربكم والاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وشهود كل نعمة من الله قال الله جل ذكره وما بكم من نعمة فمن الله وشهود الهدى من الله قال الله عز وجل الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهدى لولا ان هدانا الله لا جعل الله ما نقوله وما نسمعه حجة علينا وجعلنا واياكم من العباد المهتدين الدائمين على حبه * الباقين على وده * المنعمين بقربه * وافرغ علينا وعليكم من نور عنايته * وجعلنا من اهل ولايته * بمنه وكرمه آمين والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا ومولانا محمد نبيه وحبيبه وعبده كثيرا وهذه القصيدة الموعود بها

فلا والله ما طابت حيـــــاة ... سوى بالقرب من كنف الحبيب
فلا تختر سوى دارا لسعـــدى ... وعـــد عن لاجارع والكثيب
وما لاقى لاحبة مثل بعـــد ... تفتت منه حبات القلـــوب
ومن يعشق معززة شـــرودا ... فلا يسام مقاساة الكـــروب

ودونك فاستبق نحو المعالى ولا ترضى بدون من نصيب
ولا تقنع بغير العزم ترقى وسدد نحوه سهم المصيب
وانهض همة ان لم تثرها اقمت بموطن النكس الكئيب
ولا تيأس وان طالت ليال فكم شمس بدت بعد الغروب
ولا تسأم من التدآب يوما فان العز فى ذاك الدءوب
ولا تحزن اذا ما فات فان فذاك الفتح فى نظر الاريب
ولا ترضى بغير الله ذخرا فنعم الرب من مولى مجيب
ولا تشكو لغير الله ضرا فليس لغيره كشف الكروب
ولا تركن لغير الله يوما فتقطع عنك نفحات الغيوب
فكم من كربة عظمت وجلت تجلت فيك عن فرج قريب
ولا يمنعك ذنب من رجاء فان الله غفار الذنوب
ولا تحزن اذا ما ضاق عيش فتحرم رتبة الرجل اللبيب
وكم لطف خفى فى كفاف وكم لله من سر غريب
وكم من محنة فى اليسر تردى وتمنع عنك موفور النصيب
ولابس حلة للوفر يزهو ويلهو عن مراقبة الرقيب
يجهله الغنى وصف افتقار احاط به فعجبك من عجيب
الم تعلم بان الله فرد فتخشى قهر علام الغيوب
الم يخلقه من ماء مهين ان يدع نهج الاريب
الم يودعه فى الارحام دهرا الم يخرجه من غم الكروب
الم يجرى له الثديين رزقا وعرفه التناول للنصيب
الم ينعم عليه بمهد لطف واعطاه مودات القلوب
وهذا المهد ليس له براح يساثره الى وقت المشيب
واسقط عنه تكليفا واسرا الى ان يرتدى ثوب الاريب
فحين اتى البلوغ اتى بلاغ من الرحمن ينذر من قريب
رضيع اللطف لا تنسى ودادى ودادا كان فى غيب الغيوب

ربيئة فضلنا والجود اسرع ولا تجنح الى مرای قشيب
لطيفة كوننا لا تنسى عهدی ويوم الست فاذكر يا حبيب
وقد اعطيتنی عهدا وثيقا وحفظ العهد من شيم اللبيب
الم اجعلك سرا فی وجودی ونقطة دارة لامر الغريب
الم اظهر صفاتی فيك جهرا واستر ذاك بالامر العجيب
الم ياتيك ارسالی وامری فليتك لو اجبت لمستجيب
اتاك كلامنا لتجد سيرا لحضرتنا وتعمل فی الدءوب
كلام ليس يشبهه كلام وهيبته تقلقل للقلوب
لطائفه علی الاسرار احلا من العذب الجنی المستطيب
اذا تليت مثانيه اديرت كئوس اللطف من كنف الحبيب
واية آية تليت تراها عروس الحسن تجلی للبيب
وانوار واسرار تراها اذا القيت سمعك من قريب
اذا ناديت كلا يا عبادی ترى الاسرار تسرع للقريب
وليس اجابتی قولا ولكن ببذل الجهد فی طوع الحبيب
وقد ارسلت خير الخلق طرا ليمحو نوره رين القلوب
اتی بالمنهج المختار يدعو الی الرحمن بالسر الغريب
اتی والارض قد ملئت ظلاما وكل الخلق فی امر مريب
فكشف ظلمة كانت وظلما بشمس هدی تنزه عن غروب
وخصصه الاله بكل فضل واعطاه مودات القلوب
وقال ومن يطع خير البرايا يطعنی هكذا فعل الحبيب
وفيما قال لما بايعوه فخار بان للفطن الاريب
ازال الكاف كاف ذاك كاف وحسبك منه من سر عجيب
هو السباق غايات المعالی هو الكشاف ازمات الكروب
وان القول يقصر عن علاه كفاه ثناء علام الغيوب
فصل ربنا ابدا عليه وسلم فی الصباح وفی الغروب

على آل النبي وكل صحـــب صـــلاة لا تمل من الدعوب
فهم خير القرون ومن هـــدانا بهم رب العباد من الذنـــوب
واحمد ليس يرجو فى معـــاد سوى جاه النبي لذي الكروب
ووالده محمد فاعف عنـــه وداركه بلطف من قـــريب
وعبدك يا كريم فجد عليـــه وبلغه الى اوفى نصـــيب
عطاءُ الله والده ابحـــه منالا منك ستار العـــيوب
على الاسلام فاقبضني سليمـــا من الآفات بحر الذنـــوب
كذاك جميع من واليت فيكم ووالانى باجزال النصـــيب

وهـــذا آخـــر الكتـــاب والحمـــد لله
رب العالمين * وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد خاتم النبيين * وعلى
آله وصحبه اجمعين * وسلم
تسليما كثيرا الى يوم
الدين * وحسبنا
الله ونعم
الوكيل
. اهـ .

الحمد لله الذى فتح لاوليائه ابواب العرفان * ومكنهم بفضله الوصول الى مقام المشاهدة والعيان * وسقاهم من تسنيم جذبه ما اسمى لهم به المقدار * وصرفهم بمحض جوده واعلا من بين عباده لهم المقار * والصلاة والسلام على صفيه المختار * وآله الابرار * وصحابته الاخيار * ومن تبعهم باحسان الى يوم القرار * اما بعد فقد نجز بحمد الله تعالى طبع كتاب لطائف المنن فى مناقب سيدى ابى العباس المرسى * وشيخه القطب الشهير سيدى ابى الحسن الشاذلى * رضى الله عنهما * ونفعنى والمسلمين ببركتهما * وكان انتهاء طبعه بالمطبعة التونسية الرسمية * يوم الاحد السابع من

شهر رمضان المعظم عام اربعة وثلاثمائة والف من الهجرة النبويه * على صاحبها افضل الصلوات وازكى التحيه * وعند تمامه * وتضوع مسك ختامه * قرضه الاكتب الاديب البارع الفاضل الشيخ عمر بن ابى بكر * احد ادباء هذا القطر * بقصيدة رقيقة المعانى * رائقة المبانى * هذا نصها *

رد منهل التقوى لكى تتقوى وكن ... قبل النوى ممن نوى الامر الحسن
واذا رايت مغارة فى حالق ... فاهرع اليها واجتنب ندم الدمن
وانصح لنفسك ان تخادع خدرها ... ليس الذى خلع العذار كمن كمن
واخضع لعز العزلة الاعلا وصن ... نهج الجوارح عن جراحات الفتن
واحفظ امين العلم فهو امانة ... ما فاز بالاتحاف الا المؤتمن
واجب لداعى الحق قبل ندائه ... سعيا ودع ردع الدواعى والدرن
واقف الوفاق وق النفاق مراعيا ... فرض الوفا واصفح على سنن الوسن
واحرس خلالك بالجلال محاولا ... اصلاح كف البطن واصلح ما بطن
واغضض على ذى همة واغضض اذا ... غاض الوداد من الاحبة او ضعن
والبس جلابيب الحيا فى حيهم ... واركع اذا ما اذن الظبى الاغن
واركن الى ركن الصفا الاوفى كما ... ركنت الى وكناتها ام الحسن
ان الصفا مهمى طغى سلطانه ... او جار فى خبل اجار وما خبن
وانس بصرف الراح قبل فواتها ... بوفاتها وادرا معاناة الشجن
واختر نديما قبل كاسك كيسا ... طبيا كساه الحسن منه ابو الحسن
قطب تزود من مواهب جده ... ملك الحشى بتا وحاز بلا رهن
زفت له بكر الامامة فاغتدى ... بين الايمة وهو يدعى بالضنن
فتحت اليه خزائن الاسرار فى ... اسرائه فاختار احسن كل فن
بحر علا فوق الربا طوفانه ... لكنه عم الانام وما صبن
تاج من النور البديع مكلل ... بالدر لم تصنعه صنعاء اليمن
سيف من المختار صلت لامع ... بفرنده افرى جراءة ذى يزن

رامت

رامت رجال فى المجال مقامه ... فاندك طور الروح منهم والبدن
تنكبو الاسود من الجلاد وانه ... ما شد اسمر فى الوغى إلّا طعن
غوث تكفل فى الورى بثلاثة ... لمريده نزع وحشر والكفن
عين سمت هى الحياة فلم تجد ... ذا همة إلّا لديها قد ركن
فافزع الى ممزوجها وزجاجها ... قد اوكفتها كف غالية الثمن
انى يروم المادحون خصال من ... لبس العناية تاج حسن واطمان
لله تاج الدين اذ ابدى لنا ... بكتابه اسنى الفرائض والسنن
امعارف بين البرايا شعشعت ... ام روضة فيها اللطائف والمنن
ربى بغوث السالكين ابى السوا ... هب هب لعبدك منحة تحوالحن
وبخدنه الاسمى ابى العباس من ... سفن الافاضل بالفضائل قد شحن
ذاك الهمام الاهيب الشفن الذى ... كتب الوفا بالسر فى لوح العلن
اطلق لسانى عند وثبة سائلي ... واصرف هوى افضى لعظمى بالوهن
وامنن بلطف منك وارحم ذلتى ... ان الجوى تحت الجوانح قد سكن
يا سيدى قد جئت بابك باكيا ... متفانيا ان لم تكن قل لى فمن
قد املك المحتاج والمجتاح فا ... ض ديونه فضلا ليامن فى الوطن
امطر عليه فى الحساب سحائبا ... من جودك المهطال تذهب بالحزن
كيف المبيت وقد ابيت تجنيا ... وصفحت عما قاله اهل الفطن
خذ بكر فكر وافتضض تاريخها ... فادت محاسنها بحب ابى الحسن

٤٨٥	٤٠٥	١٢	١٣	٣٨٩

سنة
١٣٠٤

* فهرس كتاب لطائف المنن *

الصفحة	
٠٠٢	ديباجة الكتاب
٠٠٤	بيان تقسيم الكتاب
٠٠٦	المقدمة
٠١١	وههنا نكتة
٠١٢	اعلام وبيان
٠٢٢	انعطاف
٠٢٣	ولاية الايمان وقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية وفيها فوائد الاولى * الثانية * الثالثة * الرابعة
٠٢٤	الفائدة الخامسة
٠٢٤	الولاية الثانية ولاية الايقان
٠٣٢	قول الشيخ من ثبتت ولايته لا يكره الموت
٠٤٤	الباب الاول فى التعريف بالشيخ سيدى ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه
٠٥١	الكلام على بقاء الخضر عليه السلام
٠٥٩	القول فى الطريقة الشاذلية
٠٦٠	الباب الثانى فى شهادة ابى الحسن لابى العباس المرسى بوراثة المقام
٠٦١	قف على تحديث ابى العباس بما انعم الله به عليه من المقام السامى
٠٦٨	الباب الثالث فى مجرياته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته
٠٧٨	الباب الرابع فى علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته
٠٨٣	تنبيه واعلام فى رفع الهمة

صفحة	
٠٨٥	واما حلمه
٠٩١	اقسام الصبر
٠٩٢	واما سداد طريقته
٠٩٥	الباب الخامس فى آيات من كتاب الله تكلم على معناها اولها الفاتحة
١٠٦	الباب السادس فيما فسره من الاحاديث النبوية على مذهب اهل الخصوصية
١٠٩	فى حديث حارثة عشر فوائد * الاولى والثانية * والثالثة
١١٠	الرابعة
١١١	الخامسة * والسادسة
١١٢	السابعة
١١٣	الثامنة * والتاسعة * والعاشرة
١١٤	فى حديث حنظلة ثمانى فوائد الاولى
١١٥	الثانية * والثالثة * والرابعة
١١٦	الخامسة * والسادسة * والسابعة * والثامنة
١١٨	الباب السابع فى تفسيره لما اشكل من كلام اهل الحقائق
١٢٢	الباب الثامن فى كلامه فى الحقائق والمقامات وكشفه فيها عن المعضلات
١٣٠	جوابه رضى الله عنه عن قول سيدنا عيسى عليه السلام لبنى اسرائيل لا يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين
١٣٧	جوابه ايضا عن كون توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة الشرك
١٤٩	الباب التاسع فيما قاله من الشعر او قيل بحضرته او قيل فيه
١٤٩	منها ما قاله فى الروح والنفس
١٥٨	الباب العاشر فى ذكره ودعائه عقب كلامه وحزبه وشىء من

صحيفة	
	دعاء الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه
١٦١	الحزب
١٦٧	حزب النور للشيخ سيدى ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه
١٧٠	حزب للشيخ ابى الحسن ايضا
١٧٤	الخاتمة
١٧٥	ابتداء اللامعة المنيرة
١٧٩	الوصية المكتوب بها الى بعض الاخوان بالاسكندرية
١٨٢	قصيدة مولف الكتاب رحمه الله ورضى عنه

Library of

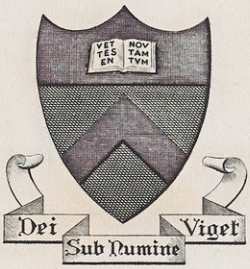

Princeton University.

Princeton University Library
32101 077781928